

دور الكورد الحضاري في مصر وبلاد الشام
خلال عهد دولة المماليك الجراكسة

كامل أسود قادر

أربيل -٢٠١٤

دور الكُرد الحضاري في مصر وبلاد الشام
خلال عهد دولة المماليك الجراكسة

(٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)

كامل أسود قادر



* عنوان الكتاب: دور الكُرد الحضاري في مصر وبلاد الشام خلال عهد دولة المماليك الجراكسة
(٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)

* الباحث: كامل أسود قادر

* المشرف على الطبع والغلاف: عثمان بيرداود.

* تصميم: عصام محسن.

* من مطبوعات الاكاديمية الكوردية، العدد (٢٦٧)

* عدد النسخ: ٥٠٠

* مطبعة الحاج هاشم – اربيل

* رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات في اربيل (١٨٥) لسنة ٢٠١٤

* ملاحظة: هذا الكتاب في الاصل رسالة ماجستير في تاريخ العصور الوسطى قدمت الى مجلس كلية الآداب في جامعة دهوك، سنة ٢٠١٢م.

المقدمة و تحليل المصادر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

شهدت بلاد مصر والشام إبان العصرين الأيوبي والمملوكي من النواحي الحضارية حقباً تاريخية مزدهرة، تركت تلك الدولتان بصماتهما الواضحة على النواحي الحضارية كافة، ولا تزال بعض معالمها شاخصة للعيان حتى العصر الحاضر.

وقد حظي تاريخ مصر وبلاد الشام بعناية عدد كبير من المؤرخين والباحثين؛ بسبب أهمية تلك المنطقة من الناحية الجغرافية؛ لكونها تقع على البحر المتوسط، فضلاً عن مكانتها وأثرها في مجريات التاريخ الإسلامي، إذ تعرضت تلك البلاد لخطر داهم، ألا وهو الغزو الصليبي لمصر وبلاد الشام في نهايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وقد نهض المسلمون في الكثير من الأصقاع الإسلامية للجهاد والدفاع ضد الصليبيين، وكان الشعب الكُردي مثل الشعوب الإسلامية الأخرى المتواجدة في مصر وبلاد الشام والمناطق القريبة قد شاركوا في الجهاد ضد الصليبيين، وكان للشعب الكُردي دور بارز في تحرير بلاد المسلمين من الغزاة.

ازداد منذ ذلك الوقت التواجد الكُردي كأفراد وجماعات في مدن بلاد الشام ومصر، وبلغت قمة تواجدهم في تلك البلاد واستقرارهم فيها بعد تأسيس الدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م)، حيث ساهموا مساهمة ايجابية في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تلك البلاد ومقاومة الغزو الصليبي.

استمرت هجرات وتوافد الكُرد الى بلاد الشام ومصر، وظهر ذلك بشكل كبير بعد ان تعرضت شهرزور سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) لهجوم مغولي كبير، وقد كان لأعيان الكُرد وعلمائهم دور جليل في ادارة المناصب الإدارية والعسكرية وتوليها إبان العصرين الأيوبي والمملوكي، فضلاً عن المشاركة الفعالة لعلمائهم في النهضة العلمية لتلك البلاد.

ولا بد من الإشارة الى جهود بعض الباحثين في دراسة الدور الكُردي بمصر وبلاد الشام إبان ذلك العصرين، فعلى سبيل المثال، تناولت أطروحة الدكتوراه للسيد شوكت عارف موضوع الحياة الفكرية في مصر إبان العصر الأيوبي، وكذلك تناول كتاب (إسهامات الكرد في الحضارة الإسلامية ،دراسة عن دور الكرد الحضاري في مصر وبلاد الشام خلال عهد المماليك البحرية) للدكتور قادر محمد حسن . ونظرا لعدم وجود دراسة أكاديمية وافية عن دور الكُرد في مصر وبلاد الشام إبان عهد المماليك الجراكسة،(٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) وقع الاختيار على هذا الموضوع (إسهامات الكُرد الحضارية في مصر وبلاد الشام خلال عهد المماليك الجراكسة)، بوصفها حقبة مهمة من حقب التاريخ الإسلامي كان للكورد فيها دوراً حضارياً واضحاً.

ومن الدوافع الأخرى التي حفزت الباحث على اختيار هذا الموضوع للدراسة الرغبة الشديدة في دراسة تاريخ الكُرد في تلك الحقبة، وإبراز دورهم في الجوانب الدينية والعلمية فضلاً عن الإدارية والعمرانية، وقد وقع الاختيار على مصر وبلاد الشام بوصفهما محوراً للدراسة لأنهما من أكثر البلدان التي هاجر اليها الكرد واستقروا فيها. وتكمن أهمية الموضوع في كونه محاولة علمية جادة لإلقاء الضوء على إسهامات الكُرد في النواحي الحضارية في آخر حقبة من حقب التاريخ الإسلامي.

وكان يود الباحث التطرق إلى دور الكُرد في النواحي الأخرى، ولاسيما دراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، ولكن المصادر التاريخية لم تسعفنا بروايات ومعلومات تسهل التطرق إلى تلك النواحي.

وقد واجهت الدراسة العديد من الصعوبات أبرزها عدم احاطة المؤرخين بالعلماء الكُرد احاطة كاملة خلال المدة التي تناولت الدراسة، وقد تمكن الباحث بفضل الله تعالى من التغلب على تلك الصعوبة بالسفر إلى خارج البلاد والحصول على مصادر قيمة أغنت البحث في جوانب عدة.

ومن الصعوبات الأخرى التي واجهتنا هو التعامل مع مجموعة كبيرة من تراجم أعيان الكُرد وعلمائهم ممن توزعت نشاطاتهم ونتاجاتهم على أكثر من حقل في النواحي الحضارية، كذلك فقد واجهت الدراسة صعوبة التثبت من الأصول الكُردية للشخصيات والعلماء المشمولين بالبحث، وقد اتبع الباحث في تحقيق ذلك منهجاً علمياً يمتاز بالأمانة والوضوح في اختيار أعيان البحث وعلمائه ضمن مدة الأطروحة، إما لأن بعضهم كانوا معروفين في المصادر التاريخية بالنسب الكُردي، أو لأن الكثير منهم كانوا مشهورين بنسبهم القبلي، وهو الانتساب الى القبائل الكُردية كالهذبانية والكَورانية والزرزارية.

علاوة على ما سبق تناولت الدراسة أيضاً شخصيات وعلماء انتسبوا الى بعض المدن والمناطق المشهورة في بلاد الكُرد كجزيرة ابن عمر، وآمد، وحصن كيفا، وإربل، وشهرزور، والعمادية، وخلاط، وأسعرد.

أما التقسيم المنهجي للأطروحة فقد شمل تمهيداً وأربعة فصول، وخاتمة فضلاً عن الملاحق. قسم التمهيد إلى مبحثين تناول المبحث الأول الجذور التاريخية للكورد وتواجدهم في بلاد الشام ومصر قبيل العصر المملوكي، بينما تطرق المبحث الثاني إلى الأوضاع السياسية في مصر وبلاد الشام إبان عهد المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م).

وعني الفصل الأول الموسوم بدور الكُرد في الوظائف السياسية والادارية وبناء المؤسسات الخيرية والتعليمية، الذي قسم إلى ثلاثة مباحث رئيسة، خصص الأول منها لدراسة دور الكُرد في تسلم الوظائف الإدارية، كنيابة السلطنة، ونيابة القلعة، والولاية وغيرها. أما المبحث الثاني فقد سلط الضوء

على الوظائف الديوانية كالوزارة وكتابة السر، وتناول المبحث الثالث إسهامات الكُرد في الناحية العمرانية من خلال مشاركتهم في بناء المؤسسات الفكرية والثقافية كالمدارس والمساجد والزوايا والخانقاهات.

أما الفصل الثاني فقد عالج دور الكُرد في الوظائف الدينية كالقضاء والإفتاء والحسبة ووكالة بيت المال وناظر الحرمين (القدس والخليل)، فضلاً عن وظائف الخطابة والتدريس والإعادة.

وجاء الفصل الثالث مركزا على دور الكُرد في العلوم الدينية، الذي قسم بدوره إلى أربعة مباحث رئيسة خصص الأول منها لدور علماء الكُرد في علوم القرآن كعلم القراءات وعلم التفسير، في حين خصص المبحث الثاني لدراسة دور علماء الكُرد في علوم الحديث. وتناول المبحث الثالث أثر العلماء الكُرد في الفقه الإسلامي من خلال مؤلفاتهم العلمية. وعني المبحث الرابع بدور الكُرد في ميدان علم التصوف .

وتضمن الفصل الرابع دور الكُرد في العلوم والمعارف العقلية. وقسم الى ستة مباحث، خصص الأول منها لدراسة دور العلماء الكُرد في العلوم اللغوية والأدبية، كالنحو، والبلاغة، والصرف، الشعر، والنثر، والخط.

بينما تطرق المبحث الثاني الى دور الكُرد في علم التاريخ الذي برز فيه عدد من المؤرخين المشهورين، وجعل المبحث الثالث لدراسة مشاركة العلماء الكُرد في علم الطب وبيان دور بعض علمائهم فيها، أما المبحث الرابع فقد تناول دور الكُرد في علم الكلام والفلسفة، والمبحث الخامس خصص لدور علماء الكُرد في علم الحساب، في حين تناول المبحث السادس والأخير إسهامات الكُرد في علم الموسيقى والغناء.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وأخيراً فقد احتوت الأطروحة على عدد من الملاحق المهمة شملت جدول بأسماء السلاطين الجراكسة مع بيان سنوات حكمهم، وكذلك خارطة للمناطق التي كانت خاضعة لسيطرة المماليك الجراكسة.

وعلى صعيد المنهج فقد اتبع الباحث منهجاً علمياً يقوم على الوصف والتحليل والاستنتاج قدر المستطاع استناداً إلى النصوص التاريخية كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وختاماً فإن هذا الجهد الذي أقدمه حصيلة عمل دؤوب وعناء طويل، فإن أصبت فواجب هداني الله لتحقيقه وانجازه، ليس لي من الفضل فيه من شيء، وإن أخفقت هنا أو أخطأت هناك فمن قصور الإنسان عن الكمال، وحسبي أني قد أعملت الفكر واجتهدت، وأخلصت النية، وتحريت الصدق والأمانة، راجياً ببركة ذلك من الله الأجر والثواب، والله أسأل أن يتقبل منا صالح الأعمال، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

تحليل المصادر:

اعتمدت الأطروحة على عدد غير قليل من المصادر والمراجع والبحوث والمقالات المنشورة في المجلات العلمية، فضلاً عن بعض الرسائل والأطاريح الجامعية، وكان بعضها مصادر أولية أصيلة غاية في الأهمية، كون أصحابها عاصر الحقبة الزمنية التي حددت للبحث، وعايشوا الوقائع والحوادث التي وقعت في مصر وبلاد الشام، بل وشارك البعض من أولئك المؤرخين في بعض تلك الحوادث، لذا فإن الروايات التي قدموها هي بمثابة مذكرات شهود عيان، وقد ارتأينا إبراز أهم المصادر التي قدمت فائدة للأطروحة؛ لذا سيكون تحليل تلك المصادر حسب أهميتها للدراسة وتسلسلها الزمني، وكما يأتي:

أولا: المصادر الأولية:

أ/ كتب التراجم والطبقات:

تكمن أهمية تلك الكتب في كونها من المصادر المهمة والرئيسة التي أفادت الأطروحة كثيراً؛ لأنها تخص تراجم الشخصيات البارزة من الملوك والسلاطين والعلماء والأدباء وسيرهم، وقد سلطت الضوء أيضاً على نشاطاتهم الإدارية والعلمية وتحصيلهم الثقافي، ومن هذه المصادر كتاب: (غاية النهاية في طبقات القراء) لشمس الدين ابن الجزري (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) التي أفادت منه الدراسة كثيراً، ولاسيما بذكره لمشاهير القراء الكُرد في مصر وبلاد الشام، وتأتي أهمية الكتاب في أن المؤلف كان أحد القراء الكُرد في عصر المماليك الجراكسة، وقد عاصر عددا من القراء من بني جلدته من الذين شملهم البحث، فضمن الكتاب تراجم وافية عن أولئك القراء ورحلاتهم العلمية وانجازاتهم في حقول التدريس والتأليف، وامتازت معلوماته بالدقة والوضوح.

أما كتاب: (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) للمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) فيعد أيضاً من المصادر المهمة الرئيسية للدراسة؛ لكونه

عاصر العديد من العلماء الكُرد الذين ترجم لهم، والتقى بهم وسجل معلومات دقيقة عن أولئك العلماء ورحلاتهم العلمية، لذا أفادت منه الدراسة كثيراً، ولاسيما في الفصلين الثاني والثالث من الأطروحة.

وقدم كتاب: (طبقات الشافعية) لابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م) معلومات وتراجم لعدد من مشاهير القضاة والفقهاء الكُرد في مصر وبلاد الشام، وكان المؤلف قاضياً للقضاة في بلاد الشام في ذلك الحين، لذا قدم معلومات مفصلة عن حياة وأعمال أولئك العلماء والفقهاء والقضاة الذين كانوا معاصرين له.

كما اعتمدت الأطروحة على بعض مؤلفات المؤرخ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، التي تكمن أهميتها في أن العسقلاني كان معاصراً للأحداث التي وقعت في مصر، وتسلم فيها وظائف دينية رفيعة كقاضي القضاة والتدريس في مدارس عدة، وقد سجل ما شاهده بدقة، كما قدم تراجم لعلماء معاصرين له. ومن أشهر كتبه في التراجم: (إنباء الغمر بأبناء العمر) وهو في ثلاث مجلدات ضخمة تناول الحوادث التاريخية بدءاً بسنة ولادته (٧٧٣هـ/١٣٧١م) حتى سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، متبعاً المنهج الحولي، وقد ذكر تراجم وافية لعدد من الأمراء والعلماء الكُرد الذين تبوؤوا بعض المناصب الإدارية والدينية في بلاد الشام ومصر. فضلاً عن تراجمه لعدد من الفقهاء والمحدثين والأدباء الكُرد.

أما كتابه الثاني الذي أفادت منه هذه الأطروحة فهو: (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس) الذي يحوي تراجم لمعظم شيوخه في علم الحديث، وفي سياق ذلك قام بترجمة للمحدثين الكرد البارزين الذين قرأ عليهم علم الحديث.

ومن كتب التراجم المهمة أيضاً كتاب: (بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين) للمؤرخ الغزي (ت٨٦٤هـ/١٤٥٩)، الذي ترجم لمشاهير الفقهاء الكُرد الشافعية في مصر وبلاد الشام في النصف الأول من

القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وقدم معلومات قيمة ووافية عن أولئك العلماء وعن وظائفهم الدينية التي تقلدوها، كالإفتاء والتدريس.

أما كتاب: (أنباء الهصر بأبناء العصر) للصيرفي (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) فكان من المؤلفات القيمة التي أفادت الدراسة ولاسيما في ذكره لعدد من الأمراء الكُرد الذين تولوا بعض الوظائف الإدارية في مصر وبلاد الشام، فضلاً عن ترجمته لعدد من أعلام الكُرد في تلك الحقبة.

ويعد كتاب: (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للمؤرخ السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) من المصادر المهمة التي أفادت البحث في سائر فصول الأطروحة، لاحتوائه على تراجم وافية لمشاهير العلماء وأعيان الكُرد في ذلك العصر، ومن الجدير بالاشارة أن الكتاب قد انفرد بذكر عدد غير قليل من علماء الكُرد وفقهائهم، الذين لم ترد ترجمتهم عند غيره من المؤرخين.

ومن المصادر المهمة للأطروحة أيضاً كتاب: (نظم العقيان في أعيان الأعيان) للسيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) الذي احتوى على تراجم لعدد من الفقهاء والمحدثين الكُرد في مصر إبان حقبة البحث.

أما كتاب: (در الحبب في تاريخ أعيان حلب) لابن الحنبلي (ت٩٧١هـ/١٥٦٣م) فهو من الكتب القيمة التي أغنت الأطروحة كثيرا في معظم فصولها؛ لأن مؤلفه أورد معلومات تاريخية نادرة و فريدة عن مشاهير وأعيان الكُرد وأعيانهم من الفقهاء والعلماء بمدينة حلب في العصر المملوكي.

ويأتي كتاب: (الكواكب السائرة لأعيان المائة العاشرة) للغزي (ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م) من المصادر التي أفادت الأطروحة، حيث ترجم لمشاهير العلماء الكُرد الذين تولوا بعض الوظائف الدينية في بلاد الشام كوظيفة القضاء والإفتاء والتدريس، ولاسيما في أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فضلا عن ذكره لمشاهير أعلام الكُرد في العلوم الدينية واللغوية ببلاد الشام.

ب/ التواريخ العامة والمحلية:

تأتي كتب التواريخ العامة في المرتبة الثانية بعد كتب التراجم والطبقات من حيث الأهمية للأطروحة، فهي إلى جانب تركيزها على الأحداث السياسية وعنايتها بأخبار الملوك والسلاطين فإنها لا تخلو أيضاً من تراجم لأعيان وعلماء الحقبة المعاصرة لتلك الأحداث، كما لا تخلو أيضاً من إشارات إلى بعض الجوانب الحضارية والعلمية للمماليك في مصر وبلاد الشام. ويأتي في مقدمة تلك المصادر:

كتاب: (تاريخ ابن الفرات) للمؤرخ ابن الفرات (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) الذي أفاد منه الباحث في كتابة تمهيد الأطروحة، فضلاً عن تراجم عدد من علماء الكُرد.

وقدم ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) في كتابه: (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر) المشهور بتاريخ ابن خلدون مادة تاريخية قيمة للدراسة عن قيام دولة المماليك الجراكسة في مصر وبلاد الشام، فضلاً عن الإشارة الى الأوضاع السياسية السائدة آنذك، ويمتاز وصفه للحوادث المعاصرة له بالدقة والوضوح؛ لأنه كان شاهد عيان على كل ما أورده من معلومات عن تلك الحقبة.

ويعد كتاب: (تاريخ ابن حجي) للمؤرخ ابن حجي (ت٨١٦هـ/١٤١٣م) من المصادر المهمة والرئيسة للأطروحة، إذ قدم مادة علمية ثمينة للبحث أثناء إشاراته الدقيقة والواضحة الى عدد من أعيان الكُرد الذين تبوؤوا بعض المناصب الإدارية المهمة في بلاد الشام، كنيابة السلطنة ونيابة القلعة والحجوبية والاستادارية، فضلاً عن ترجمته لمشاهير العلماء الكُرد في العلوم الدينية وعلوم الحديث والفقه، وتأتي أهمية الكتاب من كون المؤلف كان معاصراً لجوانب من أحداث حقبة الدراسة.

ومن المصادر الأساسية التي أغنت جوانب مهمة في هذه الأطروحة كتاب: (السلوك لمعرفة دول الملوك) للمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) وتكمن أهمية

الكتاب في كون مؤلفه كان معاصراً للأحداث التي وقعت في النصف الأول من حكم المماليك الجراكسة في مصر وبلاد الشام، وقدم مادة علمية رصينة وأصيلة للدراسة، إذ أشار بدقة أثناء سرده للحوادث التاريخية الى عدد من مشاهير أعيان الكُرد الذين تقلدوا بعض الوظائف الإدارية إبان حقبة البحث، فضلاً عن ذكره لعدد من العلماء الكُرد في العلوم الدينية.

أما كتاب: (تاريخ ابن قاضي شهبة) للمؤرخ ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م) ولاسيما الجزء الثالث منه فقد أغنى البحث كثيراً، وتأتي أهميته في أن مؤلفه كان قاضياً ومفتياً ومدرساً بدمشق ومعاصراً للحوادث التي وقعت في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، وقد أفدنا من الكتاب في معظم فصول الأطروحة، إذ قدم معلومات وافية عن الأمراء الكُرد الذين تسلموا بعض الوظائف الادارية والدينية كنيابة السلطنة، والقضاء، والتدريس، فضلاً عن ترجمته لعدد من الفقهاء الكُرد.

كذلك تمت الإفادة من بعض مؤلفات ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ومن أشهرها كتاب: (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) والذي احتوى على مادة تاريخية ثمينة عن الأوضاع السياسية في مصر وبلاد الشام، أفادت منها الأطروحة في تمهيدها. أما كتبه الأخرى (المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي) و (الدليل الشافي على المنهل الصافي) فقد قدما تراجم وافية لمشاهير علماء الكُرد من القضاة والفقهاء والمحدثين.

ومن المصادر الرئيسة الأخرى التي أغنت الأطروحة في أكثر من فصل كتاب: (نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان) للصيرفي (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، حيث تكمن أهمية أجزائه الثلاثة في أن المؤلف كان قاضياً لقضاة الحنفية في مصر، وشاهد عيان على معظم ما سجله من معلومات، وتمتاز رواياته بالدقة والأمانة والوضوح، وقد أفادنا كثيراً في ذكره لبعض أعيان الكُرد الذين تولوا الوظائف الإدارية المهمة كنيابة السلطنة، والولاية، والحجوبية، والكشوفية، والوزارة، وكتابة السر. كذلك قدم تراجم وافية لعدد من الفقهاء والمحدثين.

كذلك أعاننا بدرجة كبيرة كتاب: (وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام) للسخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الذي أشار وبايجاز الى قيام دولة المماليك الجراكسة في مصر، فضلاً عن تطرقه الى الأوضاع العامة في مصر وبلاد الشام إبان حقبة البحث. وفي الكتاب تراجم للعديد من مشاهير أعيان الكُرد وعلمائهم الذين تولوا الوظائف الإدارية والدينية، الى جانب ذلك قدم تراجم وافية لمشاهير العلماء الكُرد بشيء من الإسهاب والموضوعية، إذ أشار الى ذكر أصولهم وانتمائهم المذهبي والعرقي والجغرافي.

كما أفادت الأطروحة من كتاب: (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) للسيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، حيث يحتوي الكتاب على معلومات قيمة في ذكر جوامع القاهرة ومدارسها، واحتوى أيضاً على تراجم لعدد من القراء، والفقهاء، والمحدثين، والقضاة.

وكذلك قدم كتاب: (بدائع الزهور في وقائع الدهور) لابن إياس (ت٩٣٢هـ/١٥٢٥م) مادة تاريخية قيمة و مفصلة لأحداث حقبة الدراسة، إذ كان المصدر الرئيس الذي اعتمدت الدراسة عليه في بيان الأوضاع السياسية في مصر وبلاد الشام إبان حكم المماليك الجراكسة. علاوة على احتوائه تراجم لبعض من الشخصيات الكُردية التي تولت وظائف إدارية ودينية، فضلاً عن الإشارة الى عدد من الفقهاء الكُرد.

جـ: كتب التواريخ المحلية وكتب الجغرافيا والمصادر الموسوعية:

قدمت بعض هذه المصادر معلومات هامة وقيمة للأطروحة في الجوانب الحضارية، ويأتي في مقدمة الكتب الجغرافية كتاب: (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) الذي سجل في كتابه مادة علمية ثمينة أفادت الأطروحة في تحديد المدن والتعريف بها وبيان مواقعها.

كما أفادت الأطروحة أيضا من كتاب: (التعريف بالمصطلح الشريف) للعمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، حيث قدم معلومات ثمينة عن طبيعة الوظائف الإدارية والدينية ومهامها في بلاد الشام ومصر إبان عصر المماليك.

ويعد كتاب: (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي (ت٨٢١هـ/١٨٢١م) المصدر الأساس الذي اعتمدت عليه الأطروحة، ولاسيما في التعريف بالتنظيمات الإدارية والديوانية والدينية في مصر والشام.

ومن المصادر المهمة التي أغنت البحث في جوانب عدة كتاب: (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) للمقريزي (٨٤٥هـ/١٤٤١م)، إذ قدم مادة مفصلة عن أصل المماليك الجراكسة، كما اعتمدت الأطروحة عليه في وصف الجوامع والمدارس، والخانقاهات، والزوايا التي كانت قائمة في مصر أثناء حكم المماليك.

ويأتي كتاب: (الدارس في تاريخ المدارس) للنعيمي (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م) في طليعة الكتب التي أغنت الدراسة كثيراً ، إذ احتوى على معلومات تاريخية نادرة فيما يخص المدارس والمساجد والزوايا التي لا يستغني عنها أي باحث في التاريخ الحضاري المملوكي في بلاد الشام.

وكذلك يعد كتاب: (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) للعليمي (ت٩٧١هـ/١٥٦٣م)، من المصادر المهمة للبحث، إذ دون المؤلف معلومات تخص الجوانب الحضارية لمدينتي (القدس والخليل)، فضلاً عن ذكره لمشاهير الأعيان الذين تولوا نيابة السلطنة في تلك المدينتين، مع التطرق الى تراجم عديدة لمشاهير الكُرد من العلماء والفقهاء الذين ذاع صيتهم فيهما إبان العصر المملوكي.

ثانيا: المراجع الحديثة والمعربة:

اعتمدت الأطروحة أيضا على عدد من المراجع المهمة التي أغنتها ببعض المعلومات المفيدة في بعض جوانبها، وفي مقدمتها كتاب: (خطط الشام) لمحمد كرد علي، الذي أفاد البحث كثيراً؛ إذ احتوى على معلومات مهمة فيما يخص المدارس ودور القرآن والخوانق والزوايا التي كانت موجودة في بلاد الشام إبان عصر المماليك.

كما أفادت الأطروحة من كتاب: (الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة) لعلي باشا مبارك في التعرف على الجوانب السياسية لدولة المماليك الجراكسة، وقدم في هذا الجانب معلومات تفصيلية دقيقة عن السلاطين الذين حكموا مصر والشام.

كما قدم كتاب: (أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) لمحمد راغب الطباخ مادة علمية ثمينة للأطروحة، إذ احتوى على تراجم لمشاهير أعيان الكُرد وعلمائهم الذين استقروا بمدينة حلب، وامتازت رواياته عن أولئك العلماء بالدقة والوضوح.

وكذلك أفادت الأطروحة من كتاب: (العصر المماليكي في مصر والشام) لسعيد عبد الفتاح عاشور، حيث قدم مادة تحليلية عن الجوانب السياسية والحضارية لدولة المماليك. أما كتاب: (معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي) لمحمد أحمد دهمان فقد قدم معلومات قيمة ووافية عن التعريف بالوظائف الإدارية والديوانية في العصر المملوكي، وقد أفاد البحث كثيراً في فصله الأول.

التمهيد

أولا : الكُرد في بلاد الشام ومصر قبيل العصر المملوكي:

يرجع الوجود الكُردي في بلاد الشام الى العهود الاسلامية الأولى، فعندما اعتنق الكرد الدين الجديد أصبحوا يشكلون مع باقي معتنقيه من العرب والفرس والترك النسيج الاجتماعي والسياسي للدولة الاسلامية، حيث يتساوى الكل في الحقوق والواجبات، ولا يفرق بينهم الا بالعمل والتقوى[1]، كما جاء في القرآن الكريم ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2].

يأتي الحدود وقرب المنطقة الكُردية من بلاد الشام في مقدمة العوامل التي ساهمت في انتقال الكُرد الى بعض مناطق الشام ومصر، وثمة عامل آخر مهم جداً، وهو أن الاسلام وأصالة المسلمين الأوائل شجع الكُرد على الاستقرار في بلاد الشام ومصر، لأن الاسلام لم يفرق بين القوميات، إذ كان الجميع كورداً وعرباً أخوة متحابين عبر العصور الاسلامية.

أسهم العاملان السابقان وساعدا على انتشار الكُرد في بلاد الشام، فاستوطنوها، وامتزجوا بالسكان الأصليين، وتعايشوا معهم منذ مئات السنين، فأثروا في تقاليد شعوب المنطقة وعاداتها، وتأثروا بدورهم بعادات أهلها وتقاليدهم، مما حدا بأحد المؤرخين أن يجعل بعض المناطق من بلاد الشام ضمن المناطق التي سكنت فيها القبائل الكُردية، ولا سيما قبيلة دنبلي ـ الدنابلة[3]، وغيرها من القبائل الكُردية[4] في بلاد الشام، كما أصبحت المنطقة جسرا يربط بلاد الكُرد بمصر إذ هاجر اليها الكُرد واستوطنوا فيها.

---

(١) محمد علي الصويركي، الاكراد الاردنيون ودورهم في بناء الاردن الحديث، (السليمانية:٢٠٠٥)، ص٣٥.

(٢) سورة الحجرات، الآية١٢.

(٣) الدنابلة: في الأصل الدبابلة، ويبدو أنها تصحيف الدنابلة ، جمع دنبلي وهي قبيلة من الاكراد بنواحي الموصل. ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (بيروت:١٩٨٣)، ٣/ ٧٧.

(٤) ينظر المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت:٢٠٠٤)، ٢/ ١٣١؛ التنبيه والاشراف، (بيروت:١٩٨١)، ص٩٤.

ازداد توافد القبائل الكُردية على بلاد الشام وانتقلت اليها بعد أن بسطت الدولة الفاطمية[1] نفوذها عليها سنة (٣٦٠هـ/٩٧١م)[2]، حتى وصل الأمر الى تبوؤ القادة الكُرد بعض المناصب العسكرية المهمة في الجيش الفاطمي، ومن أبرز هؤلاء القادة العسكريين أبو الحجر أحمد بن الضحاك الكُردي الذي تميز بدوره الكبير في حسم احدى المعارك التي خاضها الجيش الفاطمي مع البيزنطينيين سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) عندما تمكن من قتل قائد الجيش البيزنطي[3].

ومن مدن بلاد الشام التي استوطن فيها الكُرد مدينة حلب، إذ أشار القلقشندي الى ذلك حين تحدث عن قلعة بهسنا، وهي من القلاع التابعة لحلب، وتقع الى الشمال منها قائلا: ((وبها عسكر من التركمان والأكراد، ولا يزال لهم آثار في الجهاد))[4].

ومما يدل على أن الكُرد أثبتوا كفاءتهم إبان العهد الفاطمي، استخدام الدولة الفاطمية للكفاءات الكُردية حيث تم تعيين الأمير ابن أبي الثريا على

---

(١) الدولة الفاطمية: أسس الفاطميون دولتهم في المغرب سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م)، وتمكنوا من بسط نفوذهم على مصر وبلاد الشام بين السنوات (٣٥٨-٣٦٥هـ/٩٦٨-٩٧٥م). ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (بيروت:١٩٧٨)، /٣٢، ٦٣؛ ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر، (بيروت:د.ت)، مج١، ج١، ص ص١٠٩، ١١٥

(٢) اعتمدت في تطابق السنوات الهجرية مع الميلادية على كتاب: التقويمان الهجري والميلادي، للمؤلف فريمان جرنفيل، ترجمة: حسام الدين الألوسي، (بغداد:١٩٧٠).

(٣) الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، عني بتصحيحه هـ.ف.أمدروز،(القاهرة:١٩١٤)،٢٢٨/٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد حلمي أحمد، (القاهرة: ١٩٦٧-١٩٧٣)، ٢١٢/١؛ زرار صديق توفيق، النفوذ الفاطمي في بلاد الكورد، دراسة في العلاقة الفاطمية الكوردية، بحث منشور في مجلة جامعة دهوك، (دهوك: ١٩٩٩)، ع٣، ص٤٥٤.

(٤) صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (القاهرة:١٩٨٧)، ١٢٥/٤.

شرطة مدينة دمشق، كما كان لابن تاشليل الكُردي بعض النشاطات العسكرية في بلاد الشام سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م)[١].

من الشواهد الأخرى على استيطان الكُرد في بلاد الشام في أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وجود حصن منيع باسم (حصن الأكراد)[٢] بين بعلبك وحمص، ونظرا لأهميته من الناحية الجغرافية في المنطقة، فقد أرسل أمير حلب شبل الدولة المرداسي سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٢م) طائفة من الكُرد اليه وكان قبل ذلك يعرف بـ(حصن الصفح)، وأقطع لهم الأرزاق والبلاد والغابات المحيطة بها مقابل تعهدهم بالوقوف بوجه الأعداء الفرنج، ومنعهم من مهاجمة الطريق الذي يربط بين حمص وحماة وطرابلس، لذا استقر فيه الكُرد منذ ذلك الحين، وسكنوا فيه، فعرف بأسمهم[٣].

كذلك سكن الكُرد في جبل السماق[٤]، ومما يؤكد ذلك أنه في حدود سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) نزحت منه نحو مئة أسرة كوردية، واتجهت الى إقليم اللور (لورستان) على أثر نزاع وقع بينهم وبين رئيسهم[٥].

ان عامل الجهاد ضد الصليبيين كان عامل رئيسي أخر وراء استقرار جماعات وقبائل كوردية في بلاد الشام، عندما تعرضت بلاد الشام في أواخر

---

(١) قادر محمد حسن، اسهامات الكرد في حضارة الاسلامية – دراسة عن دورالكرد الحضاري في مصر وبلاد الشام خلال عهد المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، (أربيل:٢٠٠٤)، ص٣٧.

(٢) حصن الاكراد : حصن منيع على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب، وهو يقع بين بعلبك وحمص. ياقوت الحموي، معجم البلدان ،(بيروت: ١٩٩٥)، ٢/٢٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ٢/٢٦٤.

(٤) جبل السماق: جبل عظيم من أعمال حلب الغربية، يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع. ينظر: المصدر نفسه،٢/١٠٢.

(٥) البدليسي، شرفنامه، تعريب: محمد علي عوني، (دمشق:٢٠٠٦)، ١/٧٠.

القـرن الخـامس الهجـري/ الحـادي عشـر المـيلادي للغـزو الصـليبي[1]، تمكـن الصليبيون من السيطرة على بعض المناطق وتأسيس عدة إمارات لهـم في الرهـا وانطاكية وبيت المقدس وطرابلس[2]. ونظرًا لقرب بلاد الكُرد من الشـام ووجـود العديد منهم أصلا فيها، فضلا عما عـرف بـه الكُـرد مـن حـبهم الشـديد لـدينهم والتضحية في سبيله، وما اشتهروا به من الشجاعة والفروسـية، ومـا أتقنـوه مـن التمرس على العمليات العسكرية والخدمة في الجيش[3].

ذكرت بعض المصادر بهذا الصدد توافد العديد مـن الكُـرد الى بـلاد الشـام لمشـاركة المسـلمين في حـروبهم مـع الصـليبيين، حيـث شـارك الكُـرد في سـنة (٤٩٧هـ/١١٠٢م) في الحملة العسكرية التي كانـت بقيـادة سـكمان القطـبي أتابـك أرمينيـا(٤٩٥-٥٠٥هـ/١١٠١-١١١١م) وجكـرمش أمـير الموصـل(٤٨٩-٥٠٠هـ/١٠٩٥-١١٠٦م)، وتمكنـوا مـن تحقيـق النصـر والحـاق الهزيمـة بـالقوات الصليبية في المعركة التي وقعت في بلاد الشام بالقرب من نهـر البلـيخ[4]، عـلاوة

---

(١) الغزو الصليبي: عبارة عن حركة عسكرية هائلـة انبثقـت مـن الغـرب المسـيحي الكـاثوليكي في العصور الوسطى قبل نهاية القرن الحادي عشر للميلاد، الخامس الهجـري، وقـد اتخـذت طـابع الهجوم الحربي على بلاد المسلمين، وخاصـة بـلاد الشـام بقصـد امتلاكهـا، وقـد ظهـرت هـذه الحركة من طبيعة الأوضاع الفكريـة والاقتصـادية والدينيـة الـتي سـادت غـرب أوربـا في القـرن الحادي عشر الميلادي، واتخذت من استغاثة نصارى الشرق بالأوربيين ضـد المسـلمين سـتاراً دينيـا لتعـبر عـن نفسـها تعـبيراً علنيـاً واسـع النطـاق. سـعيد عبـد الفتـاح عاشـور، الحركـة الصليبية-صفحة مشرقة مـن تـاريخ الجهـاد العربـي في العصـور الوسـطى، (القـاهرة:١٩٨٢)، ٢٥/١.

(٢) ينظـر: ابـن القلانسـي، ذيـل تـاريخ دمشـق،(بيروت:١٩٠٨)، ص ص١٣٤-١٤٤، ١٧٠-١٧١؛ قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية الأيدلوجية-الدوافع- التـاريخ، (الكويـت:١٩٩٠)، ص ص١٠٩-١٣٣.

(٣) عزت سليمان البرواري، الكـورد في جـيش الدولـة المملوكيـة البحريـة (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) ، (أربيل: ٢٠١١)، ص٤٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٢١/٨-٢٢٢.

على مشاركة الكُرد في غيرها من المعارك التي وقعت ضد الصليبيين في بداية القرن السادس الهجري / الثالث عشر الميلادي [(١)].

تعد مصر ثاني بلد استوطن فيه الكرد، واستقروا به بعد بلاد الشام، اذ ان الكُرد وصلوا الى الديار المصرية بوصفهم أفراداً وجماعات بعد الفتح الاسلامي، ولكن لم يكن لهم شأن يذكر إلا بعد القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، إذ أصبح الكُرد في العصر الفاطمي أحد عناصر المجتمع الإسلامي في مصر. ونظرا لكفاءتهم وإخلاصهم في أداء الأعمال والمهمات المناطة بهم كانوا على الدوام موضع ثقة الآخرين، مما أدى الى توظيفهم في المناصب الإدارية المهمة، إذ تبوأ عدد من القادة الكُرد وظائف عديدة ضمن قوتهم العسكرية[(٢)].

وبعد انتقال الأُسرة الأيوبية الى مصر أثناء الحملات النورية[(٣)] الثلاث على مصر في السنوات (٥٥٩هـ/١١٦٣م) و (٥٦٢هـ/١١٦٦م) و (٥٦٤هـ/١١٦٨م) بقيادة أسدالدين شيركوه[(٤)] وبمشاركة ابن اخيه صلاح الدين الأيوبي[(٥)]، ازداد

---

(١) ينظر: ابن المنقذ، الاعتبار ، دقق نصوصها وعلق عليها : عبد الكريم الاشتر ،ط٢ ،(بيروت :٢٠٠٣) ص ١٧٤-١٧٥.

(٢) ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المشهورب (الخطط المقريزية)، (القاهرة:١٩٩٨)،١/٤٥٠.

(٣) الحملات النورية: نسبت الحملات النورية للملك العادل نورالدين محمود بن زنكي بن آقسنقر، الذي ولد في حلب سنة (٥١١هـ/١١١٨م)، وانتقلت اليه السلطنة بعد إغتيال والده سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) وملك الشام، وبلاد الجزيرة وديار مصر، توفي سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، (بيروت:١٩٩٨)، ٤/٤١١-٤١٣.

(٤) اسد الدين شيركو: هو اسد الدين شيركو بن شادي ، ولد بدوين من اعمال اذربيجان، وترعرع في مدينة تكريت، حيث كان ابوه حاكما على قلعتها، ثم خدم الملك العادل نورالدين محمود في دمشق وبعدها اصبح قائداً في جيشه، وفي سنة(٥٦٤هـ/١١٦٨م) اصبح وزيراً في الدولة الفاطمية، وتوفي بعد شهرين من تسلمه الوزارة في السنة نفسها. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري،(بيروت:٢٠٠٣م)،٣٩/١٩٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب،٦/٣٥٠.

(٥) للمزيد عن تلك الحملات، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ٩/٨٤-٨٥؛ ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة:١٩٦٤)، ص ص٣٦-٣٨؛ السيد

أعداد الكُرد أفراداً وعشائر في مصر بشكل ملحوظ، ولا سيما بعد سقوط الدولة الفاطمية سنة (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م) وقيام الدولة الأيوبية في سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) محلها[1].

فقد كان للكورد الأيوبيين وللسلطان صلاح الدين الأيوبي منذ وصولهم الى الحكم في بلاد مصر سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) دوراً رئيساً وكبيراً في الجهاد ضد الصليبيين، واسترداد أراضي المسلمين في بلاد الشام ومصر، وتوجت تلك الانتصارات بفتح القدس وشمال الشام في سنوات (٥٨٣-٥٨٤هـ/١١٨٧-١١٨٨م)[2].

يستشف من ذلك أن تأسيس الدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام أدى الى انتقال الكُرد بأعداد كبيرة إليها للمشاركة في الجهاد ضد الصليبيين من جهة، وكذلك للدفاع عن الدولة الجديدة من المؤامرات التي كانت تحاك ضدها من جهة أخرى، ويمكن إضافة عامل آخر وهو البحث عن المجد والجاه والشهرة والعمل.

كذلك فان العامل الجوهري الآخر الذي يقف خلف هجرة الأسر والجماعات الكُردية الى بلاد الشام ومصر والاستقرار فيهما هو الغزو المغولي للعراق وبلاد الكُرد، فنتيجة لوقوع بلاد الكُرد على طريق الجيش المغولي الزاحف الى بغداد تعرضت بلادهم لأعمال التدمير والتخريب، ولاسيما أن المغول اشتهروا في التاريخ بأعمالهم الوحشية وتعطشهم للقتل وسفك الدماء[3]، ففي سنة

الباز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى(الأيوبيون)، (بيروت:١٩٦٧)، ص ص٣٢-٣٨.

(١) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/١١١-١١٢؛ أبوشامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، (القاهرة:١٩٩٨)، ج١،ق٢،ص٤٩٢.

(٢) عن مشاركة الأيوبيين في الجهاد ضد الصليبيين، ينظر: دريد عبدالقادر نوري، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة (٥٧٠-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م)،(بغداد:١٩٧٦)، ص ص٢٥٩-٣٥٤؛ محسن محمد حسين، الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين،(اربيل: ٢٠٠٣م)،ص ص٢٥٣ـ٢٦٠.

(٣) ينظر: أحمد عودات وآخرون، تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري، (اربد:١٩٩٠)، ص٢٤.

(٦٤٢هـ/١٢٤٥م) تعرضت بلاد شهرزور لهجوم مغولي كبير مفاجئ، وعلى الرغم من دفاع أهلها ضد الغزاة، فقد سقطت شهرزور بأيديهم وقامت القوات المغولية بعد استيلائها على المنطقة بقتل الكثير من الأهالي[1].

ونتيجة لذلك وبعد ان احتل المغول بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) اضطر العديد من سكان شهرزور الى اخلاء بلادهم والهجرة الى بلاد الشام ومصر[2]، وبعد استقرارهم في بلاد الشام كان للكورد الشهرزوريين من قبيلتي اللاوينية والبابيرية بقيادة الأمير بهاءالدين يعقوب الشهزوري (ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م) دور ملحوظ في معركة عين جالوت ضد المغول سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)[3].

كما يعد طلب العلم والتجارة عاملاً مهماً من عوامل وجود الكُرد في بلاد الشام، إذ دفع بالكثير من أهالي بلاد الكُرد الى الرحيل الى الديار المصرية وبلاد الشام، لينهلوا من منابع العلم والمعرفة على أيدي علمائها وللتدريس في رحاب مدارسها ومساجدها؛ وشكل ذلك عاملا واضحا في اتخاذ بعض أولئك العلماء والتجار من بلاد الشام والديار المصرية مسكنا لهم حيث استقروا هناك بعد أن أصبحت مركزا للاستقطاب الثقافي يهرع اليه رجال العلم من كل مكان[5].

---

(١) الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق، شاكر محمود عبدالمنعم، (بغداد:١٩٧٥)، ١/٥٣٣؛ قادر محمد نەشكەنەيى، كورده شارە زووريیەكان(٦٥٦-٧٠٦هـ/١٢٥٨-١٣٠٦م)، مجلە زانكۆ، جامعە صلاح الدين، (أربيل:٢٠٠٤)، ژمارە ٢١، ل٢٨٠.

(٢) ابن عبد الظاهر، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل، (القاهرة: ١٩٦١م) ص٢٧٨؛ محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، تعريب: محمد علي عوني، (بغداد:٢٠٠٥) ، ق١، ص٢٣١.

(٣) ينظر: المقريزي، السلوك لمعرفة الدول والملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، (بيروت:١٩٩٧)، ٢/٢٥٣، ٣٣٣ ، ٣٥٦؛ ابن حجر، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق: محمد سيد جاد الحق (القاهرة :١٩٦٦)٥/ ٢١٢.

(٥) قادر محمد حسن، اسهامات الكرد، ص٥٣ .

فضلا عن ذلك فإن عامل الاستقرار والرخاء كان من الأسباب المهمة التي دفعت العلماء الى الهجرة والإستقرار فيها، فبسبب الإمكانيات المالية الكبيرة للمماليك التي فاقت امكانيات الأيوبيين المادية، حيث قامت الدولة المملوكية بالانفاق على العلم والعلماء بسخاء[١]، وبهذا الصدد يذكر المؤرخ ابن خلدون ((أن الأوقاف قد كثرت لذلك وعظمت الغلات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها، وارتحل الناس في طلب العلم من العراق والمغرب ونفقت بها أسواق العلوم وزخرت بحارها...))[٢].

استمرت توافد الجماعات والطوائف الكُردية الى بلاد الشام ومصر حتى نهاية حكم المماليك الجراكسة، وقد ذكر أحد المؤرخين أن جماعات من الكُرد رجالاً ونساءً وصلوا الى دمشق في شهر ربيع الأول سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م) بعد أن قاموا بزيارة البيت الحرام[٣].

---

(١) ينظر: عبدالرحمن زكي، القاهرة تاريخها وآثارها، (القاهرة:١٩٦٦)، ص١٠٤.

(٢) المقدمة،(بيروت:١٩٨٢)، ص٤٣٥.

(٣) ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: محمد مصطفى، (القاهرة:١٩٦٤) ٢/٧.

ثانيا : الأوضاع السياسية في مصر وبلاد الشام إبان عصر المماليك الجراكسة :

شهدت الحقبة الأخيرة لدولة المماليك البحرية[1] سنة (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) ظهور شخصية قيادية، ألا وهي شخصية الظاهر برقوق بن آنص سنة (٧٨٤-٨٠١ه/١٣٨٢-١٣٩٨م)[2] الذي تولى زعامة المماليك الجراكسة[3]، وأثار فيهم النزعة العنصرية ضد المماليك البحرية، فتمكن من اسقاط دولتهم سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) وأقام على أنقاضها في السنة نفسها دولة جديدة اشتهرت بدولة المماليك الجراكسة (البرجية)[4].

---

(١) المماليك البحرية: تسمية أطلقت على مماليك السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٨-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩م) الذي كان قد أكثر من شرائهم، وأسكنهم جزيرة الروضة في وسط نهر النيل، ومنها عرفوا بالمماليك البحرية. ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر (تاريخ ابن خلدون)، (بيروت:١٩٩٦)، ٤١٧/٥؛ المقريزي، الخطط،١٢٢/٣؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، (بيروت:١٩٧٧)، ص٣٦٥.

(٢) برقوق بن آنص: هو السلطان الظاهر البرقوق بن انص ابو سعيد، اول من ملك مصر من الجراكسة، جلبه اليها احد تجار الرقيق(واسمه عثمان) فباعه فيها منسوبا اليه، ثم اعتق وذهب الى الشام فخدم نائب السلطنة وتولى السلطنة سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م) وتلقب بالملك الظاهر توفي بالقاهرة سنة (٨٠١ هـ /١٣٩٨م). ينظر: السخاوي، الضوء اللامع،١٠/٣؛ الزركلي، الاعلام، ٤٨/٢.

(٣) المماليك الجراكسة: عناصر قوقازية الجنس، كان موطنهم الاصلي بلاد الكرج (جورجيا) التي تقع بين شمالي بحر قزوين وشرقي البحر الأسود، كما عرف أولئك المماليك بالبرجية، وذلك عندما قسم السلطان الأشرف خليل (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) المماليك السلطانية الى طوائف أسكن طائفة الجركس في ابراج وسماها البرجية. للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى ، ٤١٦/٤، ٤٧٢؛ المقريزي، الخطط،، ١٣٢/٣؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، (القاهرة:١٩٧٦)، ص١٤١. Francesco Gabrial: Ashort History of the Arabs (London:1963) p.155

(٤) ينظر: السخاوي، وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، (بيروت:١٩٩٥)، ٢٦١/١؛ جاسم مهداوي حسين، تاريخ الغزو التيموري للعراق والشام، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد:١٩٧٦)، ص١٧٧.

كان السلطان برقوق سنة (٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢ـ ١٣٩٨ م) أول سلاطين الدولة الجركسية، ويبدو من استقراء المصادر التاريخية أن السلطان الجديد واجه في أول حكمه مشاكل داخلية عدة، أهمها محاولة عزله وتعيين الخليفة العباسي المتوكل على الله سنة (٧٦٣ـ٨٠٨هـ/١٣٦١-١٤٠٥م) مكانه، لكنه اكتشف تلك المحاولة، وعزل المتوكل عن الخلافة وأحل محله الواثق بالله سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٥م)[١].

والمشكلة الأخرى التي واجهها، قيام حركة في الشام سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م) تزعمها كل من يلبغا الناصري سنة (٧٩٠ـ٧٩٣هـ/١٣٨٧ـ١٣٩١م) نائب حلب ومنطاش(٧٨٨ـ٧٩٥هـ/١٣٨٦ـ١٣٩٣م) نائب مدينة ملطية[٢]، وقد تمكن اولئك الامراء من الاستيلاء على دمشق ثم زحفوا نحو القاهرة، فهرب السلطان برقوق من القلعة ثم ألقي القبض عليه ونفي الى الكرك[٣] لمدة[٤]، وأعاد الثوار على العرش الملك الصالح حاجي بن الأشرف شعبان حفيد الناصر بن قلاوون سنة سنة (٧٩١-٧٩٢هـ/١٣٨٨-١٣٨٩م) ولقبوه الملك المنصور، ولكن النزاع اشتد بين الأميرين الثائرين منطاش ويلبغا الناصري، مما أعطى الفرصة لبرقوق لاسترداد سلطته بعد هروبه من الكرك وتجميع جيش الشام، فهزم خصومه عند صرخد[٥] سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م)، ثم دخل القاهرة ظافرا، وقام بعدها باخضاع منطاش في الشام[٦].

---

(١) للمزيد عن مؤامرة الخليفة العباسي المتوكل ينظر: ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، (دمشق:١٩٧٧)، ٣/١٠٩-١١٠؛ الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة:١٩٧٠)، ١/٦٩-٧٠.

(٢) ملطية: بلدة من بلاد الروم (تركيا المعاصرة) تتاخم الشام. ياقوت الحموى، معجم البلدان، ١٩٢/٥.

(٣) الكرك: قلعة حصينة في بلاد الشام في نواحي البلقاء في جبالها بين ايلة وبحر القلزم وبيت المقدس، وهي الان مدينة في الاردن. ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤/٤٥٣.

(٤) ابن صصري، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، تحقيق: وليم برينر،(بيركلي:د.ت)، ص١٨-١٩؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبدالعزيز، (القاهرة:١٩٧٧)، ٢/١٠٨.

(٥) صرخد: بلد ملاصقة لبلد حوران من أعمال دمشق. ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣/٤٠١.

(٦) ابن صصري، الدرة المضيئة، ص٦٠، المقريزي، الخطط، ٣/١٣٣.

وبهذا تمكن السلطان برقوق من تثبيت دعائم دولة المماليك، بعد أن أمضى السنوات الأخيرة من حكمه في القضاء على العصبية التركية، ووضع حداً لنفوذ العربان، وواجه كل تلك الحروب والفتن بشجاعة وقوة، واستمر في ادارة دفة الحكم حتى مات سنة (٨٠١هـ/١٣٩٩م)[١]. وبعد وفاته تولى أكبر أبنائه السلطنة وهو (فرج بن برقوق) (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٩-١٤١٢م) وكان في الثالثة عشرة من عمره[٢].

ومن الجدير بالذكر أن من أبرز الأحداث السياسية التي واجهها السلطان الجديد الزحف التيموري نحو بلاد الشام، إذ بدأ تيمورلنك سنة (٧٧١-٨٠٨هـ/١٣٦٩-١٤٠٥م) هجومه بأجتياح حلب سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[٣]. وأخذت قواته تهدد مدينة دمشق، وإزاء ذلك أسرع السلطان بالمسير نحو بلاد الشام، ولكنه أدرك حرج موقفه في الشام، وخشي على حياته فعاد الى القاهرة، تاركاً جيشه يلقى أسوء مصير على يد تيمورلنك قرب حلب[٤]، وبعدها اضطرت دمشق الى التسليم سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[٥]، عند شروط معينة منها منح الأمان لأهل دمشق ولكن المغول لم يراعوا شروط الأمان تلك، فنهبوا المدينة ودمروها وأشعلوا فيها النيران[٦].

---

(١) ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (القاهرة:١٩٥٦)، ١٠٥/١٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(بيروت:د.ت)،٧/٧؛ محمد أحمد دهمان، ولاة دمشق في عهد المماليك، (بيروت:١٩٨٤)،ص٢٤٧.

(٤) صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، تعليق: لويسي شيخو اليسوعي، (بيروت:١٩٢٧)، ص٢٢٥؛ الصيرفي، نزهة النفوس،٢/٤-٥.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٢٤/١٢؛ ابن أياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، (القاهرة: ٢٠٠٥)، ٤٠٥/١-٤٠٦؛ محمد بك غنيم، محاسن السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك،(القاهرة:١٩٣٨)، ص٢١٢.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٣٦/١٢؛ ابن سباط، صدق الأخبار، (تاريخ ابن سباط)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (لبنان:١٩٩٣)،٧٣٢/٢-٧٣٣.

(٥) الصيرفي، نزهة النفوس،٨٧/٢؛ ابن أياس، بدائع الزهور،٣٣٢/١-٣٣٣؛ قزويني، لب التواريخ، تحقيق: محمد باقر نيرومند، (تهران:١٣٦٣هـ)، ص٣٠٧.

(٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،٢٤٩/١٢.

والأمر الذي يمكن ملاحظته أنه في أعقاب غزو تيمورلنك لبلاد الشام عمت الفوضى والاضطرابات، وخسر السلطان فرج بن برقوق مكانته في نفوس المواطنين نتيجة تصرفاته غير المسؤولة أمام الغزو التيموري من جهة، ومن جهة أخرى فان الصراع بين أمراء المماليك في بلاد الشام كان عاملاً في إضعاف موقف السلطان فرج، مما اضطر الى التخلي عن سلطانه سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م)، شريطة التأمين على حياته، ولكن الخليفة والعلماء أفتوا بقتله، وذلك لسوء سلوكه وسياساته المضطربة فقتل بدمشق سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م)(١).

بعد مقتل السلطان فرج أصبح منصب السلطنة شاغراً، فتسلم السلطنة الخليفة العباسي المستعين بالله سنة (٨٠٨-٨١٥هـ/١٤٠٥-١٤١٢م) لمدة ستة أشهر(٢) قبل أن يعلن شيخ المحمودي نفسه سلطاناً تحت اسم المؤيد شيخ المحمودي سنة (٨١٥- ٨٢٤ه/١٤١٢-١٤٢١م).(٣)

اتبع السلطان المؤيد شيخ المحمودي سياسة العنف والشدة في التخلص من الأمراء المنافسين له وفي مقدمتهم نائب دمشق الأمير نوروز الحافظي سنة سنة (٨٠٩ـ٨١٦هـ/١٤٠٦ـ١٤١٣م)(٤)، ليحكم قبضته على البلاد، ولا سيما نيابات الشام، وعلى الرغم من الأحداث التي وقعت فإن عهده شهد استقراراً نسبياً وأصبح خالياً الى حد ما من الفتن والاضطرابات مقارنة مع عهدي السلطان فرج وأبيه برقوق(٥)، وكذلك يعود الفضل اليه في تأمين الحدود الشمالية لبلاد الشام، إذ قام بمحاولات لاخضاع التركمان القاطنين في الأقسام الشمالية من بلاد الشام، فخلال سنتين (٨٢١-٨٢٢هـ/١٤١٨-١٤١٩م) تمكن

(١) المقريزي، الخطط،٣،١٣٤؛ ابن سباط، تاريخ ابن سباط،ص٧٧٢؛ العصامي المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي،(القاهرة:د.ت)، ص٣٦.

(٢) الصيرفي، نزهة النفوس، ٣٠٨/٣؛ العصامي المكي، سمط النجوم، ص٣٦.

(٣) المقريزي، الخطط،،١٣٨/٣، العيني، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (القاهرة:١٩٩٨)، ص٣٠٦.

(٤) عن حركة الأمير نوروز ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٠٢١/١٤؛ الصيرفي ، نزهة النفوس، ٣٤١/٢-٣٤٢.

(٥) محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، (بيروت:١٩٩٩)، ص٤٤٤.

السلطان المؤيد من اخضاع تلك المناطق، وذلك من خلال أبنه الأمير ابراهيم الذي أخضع تلك المناطق وضرب السكة فيها باسم أبيه السلطان المؤيد[1]. وتوفي السلطان المؤيد سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م)[2].

يعد السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م) واحداً من أبرز السلاطين الجراكسة، حيث اتصف عهده بالاستقرار وقلة الاضطرابات، مما جعله يقوم بغزو قبرص واخضاعها لسلطنة المماليك في مصر، وذلك سنة (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)[3]، كذلك حقق بعض الانتصارات على التركمان وأمراء بلاد الشام[4].

لم تستقر الأوضاع السياسية في مصر عقب وفاة السلطان برسباي سنة (٨٤١هـ/١٤٣٨م)، الا بعد تبوؤ الأمير جقمق[5] منصب السلطنة في البلاد سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٩م)، وتلقب بلقب الظاهر[6]، ومما سجله التاريخ لصالح السلطان الجديد أنه كان معتدلاً في حكمه إذا قيس بسلطنة برسباي، كما اشتهر بورعه وشجاعته ومحبته للعلماء[7].

---

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٤/٥٠؛ Lane- pool: A history of Egypt in the middle ages.(hoarlem:1968)p.335-336.

(٢) المقريزي، الخطط، ٣/١٣٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٤/١٠٩.

(٣) للمزيد ينظر: القرماني، اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، (القاهرة:د.ت)، ص٢١٢؛ العصامي المكي، سمط النجوم، ص٣٩.

(6) Bertold Spuler: The muslem world Ahistorical survery (leiden:1969) p.78.

(٥) جقمق: هو السلطان الظاهر جقمق العلائي أبو سعيد الظاهري، عاشر ملوك الجراكسة. سبي وهو صغيراً، وجلب الى القاهرة فتربى في بيت اينال اليوسفي ثم انتقل الى خدمة السلطان الظاهر برقوق ، وتنقل في الخدمة شيئا فشيئا حتى وصل الى السلطنة سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٩م)، وكانت مدة ملكه اربع عشرة سنة، وتوفي سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م). ينظر: ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عزالدين، (القاهرة:١٩٩٠)، ٢/٤٦٠.

(٦) العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان حوادث سنوات (٨٢٤-٨٥٠هـ)، تحقيق: عبدالرزاق الطنطاوي القرموط، (القاهرة:١٩٨٩)، ص٥١٥؛ ابن العماد ، شذرات الذهب، ٧/٢٤٢.

(٧) ينظر: العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تقديم: محمد بحر العلوم، (النجف:١٩٦٨)،٢/٩٨-١٠٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب،٧/٢٩١؛ العصامي المكي، سمط النجوم، ص٤٠.

وعلى الرغم مما اتسم به عهد السلطان جقمق من الهدوء النسبي فقد تعرض في أول حكمه لثورتين، الأولى قام بها الأمير قرقماس الناصري أتابك العسكر في مصر، والثانية قام بها اينال الحكمي نائب دمشق، وقد نجح في القضاء على هاتين الثورتين بسهولة[١].

بعد وفاة السلطان جقمق سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)[٢]، تعاقب سلاطين المماليك في سرعة متناهية، فكان بعضهم لا يكاد يعتلي العرش أياماً حتى يعزل مما يدل ذلك على عدم الاستقرار الذي أصاب سلطنة المماليك ، ولم تستقر الأوضاع الا بتسلم السلطان الاشرف قايتباى منصب السلطنة سنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، الذي حكم قرابة تسعة وعشرين سنة. وقد أثبت قايتباى أنه من أقدر السلاطين في ميدان الحرب، وأوسعهم خبرة، وأكثرهم شجاعة وحكمة[٣].

كما سجل التاريخ للسلطان قايتباي مآثره العمرانية، اذ عمر مسجد قايتباي بالقاهرة، وأقام الوكالات التي تمتاز بفنها العربي الإسلامي الأصيل، وشغف بإصلاح آثار أسلافه وترميمها، وكذلك قام بانشاء الطرق والجسور والمساجد والمدارس وغيرها من المنشآت الحيوية[٤].

وأخيرا ساءت صحة السلطان بعد أن جاوز الثمانين من عمره، فتنازل عن سلطانه لابنه محمد، ثم توفي في اليوم التالي مباشرة سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م).[٥] فبدأت المنافسات بين أمراء المماليك؛ لصغر سن السلطان الجديد (محمد بن قايتباى) الذي كان في الثانية عشرة من عمره، ولم تهدأ الأوضاع في السلطنة الا

---

(١) للمزيد عن تلك الثورتين ينظر: العيني، عقد الجمان، ص ص٥١٨-٥٢١، ٥٢٢-٥٢٦.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٣/١٦؛ ابن الحمصي، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش،(بيروت:٢٠٠١)، ٦٧/١.

(٣) ينظر: أحمد عودات وآخرون، تاريخ المغول ، ص١٢٤.

(٤) ينظر: علي مبارك باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، (القاهرة:١٩٨٠)، ١٢٥/١.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ٦/٨ -٧.

بعد تولي قانصوه الغوري السلطنة سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م)[١]. إذ تمكن من إعادة الأمن والاستقرار الى القاهرة، كما قام بعلاج الأزمة المالية أيضاً، وذلك بفرض ضرائب على الطواحين والسفن ودواب النقل وسك عملة جديدة، وضاعف المسكوكات والرسوم الجمركية مما أدى الى الحاق أضرار بالغة بالتجارة بشكل خاص[٢].

من أبرز الأحداث التي واجهتها الدولة الجركسية في عهد السلطان الغوري الهجوم العثماني على بلاد الشام ، حيث قام السلطان العثماني سليم سنة (٩١٨–٩٢٨هـ/١٥١٢–١٥٢٠م) بتحشيد قواته، وبدأ بالزحف نحو حلب، وفي المقابل أخذ السلطان قانصوه الغوري يستعد للمعركة، فاستدعى القوات العسكرية المملوكية الى ديوان الجيش، وأعد آلات الحرب، وبعدها خرج السلطان بقواته من القاهرة؛ لملاقاة العثمانيين عند حلب، ورافقه أيضاً الخليفة العباسي المتوكل على الله والقضاة[٣].

التقى الجيشان عند مرج دابق[٤] في شهر رجب سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م)، فحارب المماليك بشجاعة نادرة، حتى فكر السلطان سليم في التقهقر؛ لإعادة تنظيم صفوفه، وفي تلك اللحظة الحرجة، كشف خاير بك نائب حلب عن وجهه، وأشاع بين صفوف الجند أن السلطان الغوري يأمرهم بعدم التقدم، ثم أسرع فانسحب من ميدان المعركة بعد أن أشاع أن السلطان الغوري خر قتيلاً،

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ١١٣/٨؛ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية،١٢٦/١.

(٢) ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، (بيروت:١٩٧٢)، ص٢٥١.

(٣) ابن أياس، بدائع الزهور، ١٣٩٦/٢–١٣٩٧؛ محمد مقديشو، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري،(بيروت:١٩٨٨)، ٤٥/٢.

(٤) مرج دابق: قرية قرب حلب من أعمال أعزاز على بعد أربعة فراسخ (٢٤كم) من حلب عندها مرج معشب، وبه قبر الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤١٦/٢.

فانهارت صفوف المماليك، ومات الغوري؛ بسبب سقوطه من فوق فرسه، فانهارت القوات المملوكية[1]

بعد المعركة استولى السلطان سليم على حلب بسهولة، ثم دخل دمشق بعد مفاوضات قصيرة مع أهالي المدينة، وأقام فيها نحو شهرين، ثم زحف بعدها الى غزة ومنها الى مصر.[2]

عندما وصلت أخبار هزيمة الجيش المملوكي وموت السلطان الغوري الى القاهرة، كان الموقف يتطلب اجراء عاجلاً وسريعاً، فوقع الاختيار على طومان باي ليكون سلطاناً[3]، وهو آخر سلاطين المماليك في مصر والشام.

فكر السلطان الجديد في الاسراع بقواته الى بلاد الشام؛ لملاقاة العثمانيين، ولكن أمراءه من المماليك رفضوا أوامره اعتقاداً منهم بأن خنادقهم سوف تحميهم من الهزيمة[4].

التقى العثمانيون بالمماليك في معركة الريدانية[5] في أواخر شهر ذي الحجة سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م) وأوائل شهر محرم سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م)، وقد استبسل طومان باي وجيشه في المعركة، حتى أنهم على قلتهم نجحوا في قتل سنان باشا العثماني الصدر الأعظم[6]، وظل السلطان المملوكي يقاتل حتى وجد

---

(١) ينظر: ابن أياس، بدائع الزهور، ٢/١٤١٧-١٤١٩؛ ابن زنبل الرمال، آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق: عبد المنعم عامر،(القاهرة:١٩٩٨)، ص ص١٠٢-١٠٣

(٢) ابن أياس، بدائع الزهور، ٢/١٤٢١، ١٤٥٨؛ ابن طولون، اعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، (دمشق:١٩٦٤)، ص ص٢١٤-٢١٥.

(٣) ابن أياس، بدائع الزهور، ٢/١٤٣١؛ ابن العماد ، شذرات الذهب، ٨/ ١١٥.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام، ص٢٦٢.

(٥) الريدانية: قرية تقع بين القاهرة وبلبيس، وكانت احدى منازل الطريق للمسافرين من مصر الى الشام ومعسكر لجيوش التجاريد المملوكية، وسميت بأسم ريدان الصقلي مالكها الأول وهي قرب العباسية الحالية. ينظر: ابن الحمصي، حوادث الزمان، ٣/٥٢٨، الحاشية ١.

(٦) الصدر الأعظم: مصطلح كان يطلق في العهد العثماني للدلالة على كبير الوزراء في الدولة، وقد يطلق عليه اسم (الوزير الأعظم) وقد اطلق هذا المصطلح على الوزراء الكبار منذ عهد السلطان محمد الفاتح (٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥١-١٤٨١م)، واستمر الى عصر التنظيمات في عهدي

نفسه وحيداً في نهاية الأمر، فأضطر الى الانسحاب. وبعد ذلك تقدم الجيش العثماني ودخل مدينة القاهرة في اليوم التالي للمعركة، واستباح العثمانيون البلاد ونهبوا القاهرة، وقتلوا كل من وجدوه من المماليك(1).

أما السلطان طومان باي فقد رفض الاستسلام ، وظل ينتقل من مدينة الى أخرى، حتى استجار بحسن بن مرعي أحد مشايخ البدو بمدينة البحيرة طالباً حمايته، وكان لطومان باي عليه فضل، اذ أخرجه من السجن أيام السلطان الغوري، ولكن الشيخ خانه، فألقى القبض عليه وسلمه للعثمانيين، ثم سيق طومان باي الى باب زويلة في القاهرة، فشنق هناك، وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة (٩٢٣هـ/نيسان١٥١٧م)(2). وهو آخر سلاطين الجراكسة في مصر والشام.

على هذا الشكل انتهت حقبة تاريخ المماليك الجراكسة في مصر وبلاد الشام، والمطلع على ذلك التاريخ يراه صورة مكررة منذ أوائل العصر المملوكي، ويلاحظ للوهلة الأولى أن رجال دولة المماليك الجراكسة أنهمكوا في أحداث الفتن والمؤامرات وقمع الثورات وعزل السلاطين وتولية آخرين، وهي المشاكل التي شغلت معظم تاريخهم. ولكن مع ذلك يسجل للمماليك الجراكسة أنهم أسهموا بنصيب وافر في الميادين الأخرى، اذ كانت لهم السيادة المطلقة على منطقة الشرق الأدنى في العصور الوسطى، فضلاً عن النهضة الحضارية التي خلدت تاريخهم، والتي لا تزال شواهدها كالمساجد والجوامع والخانقاهات والماذن التي أنشاؤها قائمة الى الوقت الحاضر، ثم ان الاتساع المملوكي بلغ أقصاه في عهد دولة المماليك الثانية، وغدت مصر في عهدهم قلب العالم الاسلامي وقبلة العلماء وطلاب العلم.

سليم الثالث (١٢٠٤-١٢٢٢هـ/١٧٨٩-١٨٠٧م) والسلطان محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م). ينظر: حسان حلاق وعباس الصائغ ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، (بيروت:١٩٩٩)، ص١٣٦.

(١) ينظر: ابن أياس، بدائع الزهور،٢/١٤٧٨-١٤٨٧.

(٢) للتفاصيل ينظر: ابن أياس، بدائع الزهور،٢/١٤٩٩-١٥٠١.

الفصل الأول

دور الكُرد في الوظائف السياسية والادارية وبناء المؤسسات الخيرية والتعليمية

أولا: دور الكُرد في الوظائف السياسية والإدارية:

بعد قيام دولة المماليك الجراكسة في مصر وبلاد الشام واتساع رقعة سلطتها والتي اشتملت على العديد من المدن والمناطق، مما تطلب ذلك إناطة المناصب والمسؤوليات الإدارية بأشخاص وأمراء من أصحاب السيف والقلم ممن لهم دراية وخبرة بتلك الأمور.

وبما أن العديد من الشخصيات والجماعات الكُردية قد استقروا في مصر وبلاد الشام، ابتداء منذ ما قبل العهد الأيوبي -كما ذكرنا ذلك آنفا- وازداد تواجدهم في العهد الأيوبي والمملوكي الأول والثاني، وكانوا قد أثبتوا مقدرة إدارية كبيرة؛ لذا كان من الطبيعي أن يقوم سلاطين المماليك بإناطة بعض المناصب والوظائف الإدارية بعدد من أولئك الشخصيات والأمراء الكُرد في مصر وبلاد الشام، وكانت إناطة تلك المسؤوليات بهم تعبر عن حالة حضارية تصب في مصلحة الكُرد ودورهم إبان عهد دولة المماليك الجراكسة، ومن أبرز المناصب السياسية والإدارية التي تولاها الكُرد هي:

أ: **النيابة (نيابة السلطنة):**

تعد نيابة السلطنة من المناصب الإدارية العليا في العهد المملوكي، وترتبط بها الدواوين والوظائف الأخرى كافة، ويعرف متوليها بنائب السلطنة أو النائب

الكافل[١]، وفي دمشق كان يقال لمتوليها نائب الشام[٢] ومتولي هذه الوظيفة يقوم مقام السلطان، ويمثله في كثير من الأمور المتعلقة بنيابته، من ذلك تنفيذ الأحكام الشرعية ورعاية الموظفين والاهتمام بعمارة البلاد والتقرب من الرعية والاطلاع على الأخبار وإبلاغ القاهرة بها، وحفظ الأمن وحماية الثغور وإقامة العدل.[٣]

وقسمت مصر وبلاد الشام في عهد المماليك الجراكسة الى عدد من النيابات الكبرى والصغرى، وكانت مصر بالأصل قد تشكلت من ثلاث نيابات كبرى، وهي نيابة الأسكندرية، ونيابة الوجه القبلي، ونيابة الوجه البحري. أما بلاد الشام فإنها كانت تتألف من تسعة أقسام ادارية كبرى، وهي نيابات دمشق، وحلب، وطرابلس، وحماة، وصفد، والكرك، والقدس، وغزة، وملطية. وكانت نيابة دمشق من كبرى نيابات الشام وأعظمها شأناً، إذ وصفها القلقشندي بأنها ((أجل نيابات المملكة الشامية وأرفعها في الرتبة))[٤].

وتعد الهذبانية ومركزها اربل احد اشهر واكبر القبائل الكُردية خلال العصر العباسي وانتقلت جماعات منها الى الديار الشامية والمصرية بصحبة الايوبيين واستمر عطائها ومشاركتها في تاريخ بلاد الشام ومصر حتى العهد المملوكي، وتبوّأ عدد من افرادها الكثير من المناصب الادارية في مدن بلاد الشام ومنهم

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ١٧/٤؛ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، (القاهرة:١٩٥٨)،ص٤٣٤.

(٢) ابن كنان، حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، (بيروت: ١٩٩١)، ص١١٢.

(٣) العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت:١٩٨٨)، ص٩٤؛ السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، (القاهرة:١٩٤٨)، ص٢١-٢٢.

(٤) صبح الأعشى، ١٩١/٤-١٩٢.

الامير ناصرالدين محمد بن الهذباني[1] المتوفي سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م) الذي ولي نيابة السلطنة بمدينة حماه سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م)[2] وظل فيها لمدة ثلاثة أشهر، ثم عزل منها في السنة نفسها، واستقر الأمير تنكز الأشرفي الأعور بدلا منه[3]. أما الأميرشرف الدين موسى بن الهذباني فقد تبوأ منصب نيابة غزة[4] في سنة (٨٠٥هـ /١٤٠٢م) [5]. ونقل في السنة نفسها الى نيابة الرحبة[6] ((فأرسل من جهته من يتسلمها))[7]. وفي سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م) صدرت الاوامر السلطانية بتعيينه نائباً للسلطنة في مدينة بعلبك، ولكنه لم يباشرعمله[8]. ولم تشر المصادر التاريخية الى الاسباب التي كانت وراء عدم مباشرته لتلك الوظيفة.

---

(١) الهذباني: نسبة الى القبيلة الهذبانية وهي قبيلة كوردية معروفة، واقدم اشارة الى تلك القبيلة يعود الى اواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وفضلاً عن الموصل واربل انتشرت بطونها في انحاء متفرقة من اقليمي اذربيجان وارمينيا واقام زعمائها ثلاث امارات منها الشدادية والروادية والهذبانية.ينظر، ابن الاثير، الكامل،٦/١١١-١١٢؛ حسام الدين علي غالب النقشبندي، اذربيجان دراسة في احوالها السياسية والحضارية، (اطروحة دكتوراه غير منشورة) مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد(بغداد:١٩٨٤) ص ص١٠٩-١١٣. أحمد عبد العزيز محمود، الامارة الهذبانية الكوردية في آذربيجان وأربيل والجزيرة الفراتية من (٢٩٣-٦٥٦هـ/٩٠٥-١٢٥٨م)، دراسة سياسية حضارية، (اربيل :٢٠٠٢)، ص٤١.

(٢) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ١٣٥/٢.

(٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٢٩٩/٢.

(٤) نيابة غزة: إحدى نيابات الضفة الغربية الساحلية بدمشق، ونائبها مقدم ألف، ويعامل نائبها كنائب السلطنة ولها أمراء ووظائف ، وولايتهم من الأبواب السلطانية. القلقشندي، صبح الأعشى،٤/٢٠٥.

(٥) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ضبط النص وعلق عليه:أبويحيى الكندري، (بيروت: ٢٠٠٣)، ٥٥٢/٢.

(٦) الرحبة: مدينة تقع بديار مضر من إقليم الجزيرة على غربي نهر الفرات وتقع اثارها الان على فرات الاوسط. الأصطخري، مسالك الممالك، (ليدن:١٩٢٧)ص٧٧؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تعريب: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد:١٩٥٤)،١/١٣٧.

(٧) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ٥٨٣/٢.

(٨) الصيرفي، نزهة النفوس،٢/٩٥٢.

ومن الأمراء الهذبانيين أيضاً ممن تولوا نيابة السلطنة في مدن بلاد الشام، الأمير علاء الدين بن ناصر الدين محمد بن الهذباني الذي تولى نيابة السلطنة في مدينة القدس سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م) وتوفي في السنة نفسها[١].

يعد الأمير ركن الدين عمر بن الهذباني من أبرز الشخصيات الكُردية وأشهرها الذين تولوا نيابة السلطنة مرات عدة، وفي عدد من نيابات بلاد الشام، فمن ضمن حوادث سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) ذكر المؤرخ المقريزي عزل الأمير ركن الدين عمر بن الهذباني من نيابة حماه[٢] . يستدل من ذلك على أنه كان نائباً في حماه في تلك السنة، كما ولي نيابة الكرك سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) وعزل عنها في سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٤م)[٣] ثم أعيد مرة أخرى في سنة (٨١٠هـ/١٤٠٧م) الى نيابة حماة وبقي في نيابتها حتى سنة (٨١٢هـ/١٤٠٩م) إذ عزل ونقل الى وظيفة حاجب الحجاب[٤] في دمشق[٥].

ويبدو أن السلطات المملوكية لم تستغن عن خدمات الأمير ركن الدين، إذ إنه في سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م) صدرت الأوامر السلطانية بنفيه الى طربهوس إلا أن ذلك الأمر لم ينفذ فيه حيث صدرت الأوامر من نائب السلطان باستقراره في نيابة بهسنا[٦] في السنة نفسها[٧].

---

(١) العليمي، الأنس الجليل، ٢/ ٢٧٤؛ محمد كرد علي، خطط الشام، (بيروت:١٩٧١)، ٦/ ١١٩.
(٢) السلوك، ٦/ ٦٣. وينظر أيضاً: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٢/ ٢٧٧.
(٣) المقريزي، السلوك، ٦/ ٩٨،١٢٢.
(٤) حاجب الحجاب: منصب مملوكي، كان صاحبه يقوم مقام النائب في الولايات، واليه يشير السلطان، واليه أيضا يتقدم من يتعرض ومن يرد، واليه يرجع عرض الجند، وماشابه ذلك، فهو ينصف بين الأمراء والجند تارة، وبمراجعة نائب السلطان تارة أخرى، واليه تقدم العروض. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي،(دمشق:١٩٩٠)، ص٥٩.
(٥) ينظر: المقريزي، السلوك، ٦/ ١٩٣، ٢٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٣/ ٧٩.
(٦) نيابة بهسنا: هي احدى النيابات الصغيرة التابعة لنيابة حلب الكبرى ونائبها مقدم الف، ويتم توليتها من قبل السلطان في القاهرة بمرسوم شريف. القلقشندي، صبح الاعشى،٤/ ٢٣٣.
(٧) المقريزي، السلوك، ٦/ ٤٦٤؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ٢/ ٤١٢.

ويظهر أنه كان لأُسرة شهري[1] الكُردية أثر حضاري ملحوظ، إذ تقلد عدد من أفراد تلك الاسرة وظائف ادارية مهمة منهم الأمير ناصرالدين محمد بن شهري الذي ولي نيابة ملطية في سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) [2] وكذلك تولى عمر بن شهري نيابة الرحبة سنة (٨١٩هـ/١٤١٦م)[3] وعزل منها سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م)[4] .

علاوة على ذلك ثمة نيابات صغيرة بجانب النيابات المذكورة آنفا، مثل نيابة صهيون[5] التي تولى نيابتها الأمير غرس الدين خليل الهذباني قبيل سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) وظل نائباً فيها حتى توفي سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م)[6].

ومن الشخصيات الكُردية التي تولت نيابة السلطنة ببلاد الشام الأمير حسن بن محمد بن ايوب الكُردي الذي ولي نيابة السلطنة بالقدس والكرك[7]، وكان رئيساً وقوراً، توفي وهو بالثمانين من عمره سنة (٨٨٢هـ/١٤٧٧م).[8]

يستشف مما سبق بأن الأمراء الكُرد الذين تولوا منصب نيابة السلطنة قد تولوها في مدن بلاد الشام إبان حقبة البحث إذ لم نعثر في المصادر التاريخية

---

(١) الشهري: نسبة الى أسرة أو قبيلة كوردية، كانت لها قلعة أران في منطقة دياربكر، واشتهر منهم الأمير صارم الدين ابراهيم بن شهري الكوردي نائب مدينة دورك الذي وصف بالشجاعة والإقدام، قتل في سنة (٧٩٠هـ/١٢٩٢م). ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي،(القاهرة:١٩٥٦)،١/١٨٣.

(٢) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/٣٧٢.

(٣) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة:١٩٩٤)، ٣/٩١.

(٤) الصيرفي، نزهة النفوس، ٢/٣٩٤.

(٥) صهيون: وهي قلعة حصينة من اعمال حمص تقع جنوب شرقي اللاذقية ما تزال انقاضها ظاهرة الى اليوم .ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣/٤٣٦.

(٦) المقريزي، السلوك، ٧/٣٢٦؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ٣/٣٧٠.

(٧) نيابة الكرك: هي النيابة السادسة من نيابات بلاد الشام ونائبها مقدم الف وفيها الوظائف الديوانية والادارية، والكرك الان مدينة في الاردن. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى،٤/٢٤٧ـ٢٤٨.

(٨) ابن أياس، بدائع الزهور، ١/٦٨٠.

المتاحة على نصوص تشير الى تولي الشخصيات الكُردية لمنصب نيابة السلطنة في بلاد مصر؛ وذلك يعود على الأرجح إلى أن استقرار الجماعات والشخصيات الكُردية في بلاد الشام كان أكثر منها في مصر فضلاً عن استقرار الأيوبيين في بلاد الشام بعد سقوط دولتهم في مصر.

ومما يستدل به من سيرة أولئك الأمراء الذين تولوا نيابة السلطنة ببلاد الشام بوصفه منصبا إداريا، يظهر أن أكثرهم كانوا من أمراء القبيلة الهذبانية الكُردية، ومن أسرة بنوشهري الكُردية تحديدا، الذين أبدوا كفاءة إدارية متميزة مما دفع السلطان الى أن يوليهم نيابة أكثر من مدينة، ولأكثر من ست سنوات، من أمثال الأمير ركن الدين عمر الهذباني الذي ولي نيابات حماة والكرك وبهسنا.

ومما سبق ايضا يظهر أنه كان للكورد مكانة سياسية واجتماعية كبيرة في مجتمع بلاد الشام وعند السلطة المملوكية. لأن منصب نائب السلطنة من المناصب القيادية آنئذ وهو دلالة واضحة على أهمية الكُرد ومكانتهم وثقة الناس بهم.

ب: نيابة القلعة ببلاد الشام:

كانت وظيفة نيابة القلعة من الوظائف المهمة ضمن التنظيمات الإدارية والسياسية والعسكرية المملوكية في بلاد الشام إذ كان القائم بنيابة القلعة مستقلاً عن نيابة السلطنة، وكان متوليها يعين بمرسوم شريف من ديوان الإنشاء[1] في القاهرة، ولم يكن لنائب السلطنة سلطة عليه[2] وكان من عادة

---

(١) ديوان الإنشاء: هو من الدواوين ضمن وظائف أرباب الأقلام، يختص بجميع المراسلات والمكاتبات التي كانت ترد الى نائب السلطنة أو التي تصدر عنه، ومتوليه يسمى كاتب السر، وهو يتصف بمعرفته الواسعة بالآيات القرآنية الكريمة وبالأحاديث النبوية الشريفة، وأن يكون ملماً بسير الأولين وبالحكم والأمثال، وأن يكون على درجة من الفصاحة والبلاغة. ينظر: الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه: بولس راويس، (باريس:١٨٩٤)، ص٩٨-٩٩؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، العصر المماليكي، ص٢١١.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ١٩١/٤.

نائبها أن يكون مقدم ألف[1] وهو بمثابة آمر لواء في الوقت الحاضر. ثم أنزل الى مرتبة أمير طبلخانة[2].

كان من مهام متوليها حفظ القلعة وصونها، وألا يسلم مفاتيحها لأحد إلا لمن يتولاها مكانه أو لمن يأمره السلطان بتسليمها له، ولنائبها أجناد بحرية مقيمون في القلعة لخدمته[3]. وهو بمثابة عين السلطان على نائب السلطنة ببلاد الشام، وعلى كل موظفي الإدارة في النيابة وأعمالها[4].

تبوأ عدد من الشخصيات الكُردية منصب نيابة القلعة ببلاد الشام إبان حقبة الدراسة منهم الأمير جمال الدين يوسف الهذباني الكُردي الذي تولى نيابة قلعة دمشق

مرتان الأولى بين سنتي (٧٩٦هـ/١٣٩٣م) و(٧٩٨هـ/١٣٩٥م)[5]، والثانية سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) الى أن توفي سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م)[6]، ووصفه السخاوي قائلاً: ((كان محبباً عند الملوك وفيه دعابة مفرطة))[7].

---

(١) مقدم ألف: يتولى كل من مقدمي الألوف وأمراء المئين، الأمرة على مئة فارس، وقد يزدادون عشرة أو عشرين ، يسير بهم ضمن جيش السلطان أثناء الحروب. القلقشندي، صبح الأعشى، ١٤/٤.

(٢) أمير طبلخانه: هم الطبقة الثانية من أمراء الدولة المملوكية، وعديد كل منهم غالباً أربعون فارساً أو أكثر وقد يصل العدد الى سبعين أو ثمانين فارسا، ويعد حامل تلك الرتبة من أرباب الوظائف والكشاف.العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٠٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ١٥/٤.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى،١٩١/٤؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٢٨.

(٤) يوسف درويش غوانمة، التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المماليكي، (عمان:١٩٨٢)، ص٣٤.

(٥) ابن حجي، تاريخ ابن حجي،١٤٨/١، ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٥٢٩/٣، ٥٧٤.

(٦) المقريزي، السلوك، ٣٦/٦،ابن حجر،أنباء الغمر، ١٣٢/٢.

(٧) الضوء اللامع،٣٤١/١٠؛ وينظر أيضا:المقريزي،السلوك،٦/ ٣٦.

فان ذلك اللقب أصبح يطلق على الأمير الذي تعهد اليه إمارة العسكر[1]، ولم يكن للأتابك ((وظيفة ترجع الى حكم وأمر ونهي، وغايته رفعة المحل وعلو المقام))[2].

من الأمراء الكُرد الذين تولوا منصب الأتابكية إبان حقبة البحث الأمير ركن الدين عمر بن الهذباني، الذي جمع بين منصبي النيابة والأتابكية، إذ انه في الوقت الذي كان نائباً للسلطان في حماة صدرت الأوامر بتعيينه أتابك دمشق سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م) وبقي في ذلك المنصب الى سنة (٨١٠هـ/١٤٠٧م) إذ عزل عنها، وأعيد في السنة نفسها الى نيابة حماة[3] .

د: الولاية:

كانت وظيفة الولاية من الوظائف الادارية المهمة في الدولة الاسلامية، وأطلق على متوليها في العهود السابقة على عصر دولة المماليك صاحب الشرطة أو صاحب العسس[4].

أما في عهد المماليك فكان الشخص الذي يتولاها يعرف بالوالي، وازدادت مهماته وواجباته، منها العناية بشؤون الأمن والاشراف عليه، وغالبا ما كان الشخص الذي يتولى هذا المنصب من أمراء العشرات[5] وكان أفراد تلك الوظيفة

---

(١) سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الايوبيين، ص١٤٠؛ جاسم محمد جاسم، بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الموصل،(الموصل:٢٠٠٠)، ص٤٢.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ١٨/٤.

(٣) المقريزي، السلوك، ١٧٥/٦، ١٩٣.

(٤) المقريزي، الخطط، ٨٩/٣.

(٥) أمراء العشرات، هم الطبقة الثالثة من أمراء الدولة المملوكية، ويكون واحدهم أميرا على عشرة فرسان، وقد زاد بعض هؤلاء الأمراء فرسانهم الى العشرين، ومن هذه الطبقة يعين صغار الولاة ومثلهم من أصحاب الوظائف. ينظر:القلقشندي، صبح الأعشى،١٥/٤؛ عصام شبارو، تاريخ المشرق العربي الاسلامي، (بيروت:١٩٩٩)، ص٣٣٦.

أشـار المقريـزي ضـمن حـوادث سـنة (٨٠٧هـ/١٤٠٤م) الى أن الامـير ناصرالدين محمد بن شهري كان نائباً في قلعة حلب[1] من دون التطرق الى تفاصيل أخرى، توفي سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م). ومن أمراء القبيلة الهذبانية أيضاً، الأمير صارم الدين ابراهيم بن الهذباني الذي كان نائبا على قلعة صهيون سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) وتوفي في السنة نفسها[2].

ويعد الامير علي بن محمد بن الجنيد بن شبلي بن الشيخ خضر المعروف بالشريف الكُردي من الشخصيات التي تولت نيابة قلعة حلب في حدود سنة (٨٨١هـ/١٤٧٦م) وبقي فيها حتى وفاته سنة (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) وقد وصفه السخاوي بقوله: ((الشريف الفاضل المجاهد الشجاع))[3].

يبدو مما سبق ان منصب نيابة القلعة في بلاد الشام، وعلى الرغم من أهميته وخطورته فأنه يمثل القوة الضاربة فقد تولاه عدد من الشخصيات الكُردية، واظهروا كفاءة ودقة عاليين من خلال خدمتهم في ذلك المنصب، و رضا السلاطين المماليك عنهم.

جـ:الأتابكية:

ظهر هذا المصطلح في التاريخ الاسلامي مع السلاجقة واول من لقب به هو الوزير نظام الملك سنة (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)[4] منحه اياه السلطان السلجوقي ملكشاه(٤٦٥-٤٨٥ه/ ١٠٧٢- ١٠٩٢م)، الذي كان صغير السن جداً شاهداً على انه ق منحه سلطاته كافة كان نظام الملك اباه[5] اما في العصر المملوكي

---

(١) السلوك، ٦/١٢٠.

(٢) المقريزي، السلوك، ٧/٤٢١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٥/٣٢٦.

(٣) الضوء اللامع، ٦/٣٧.

(٤) القلقشندي، صبح الاعشى،٤/١٨.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/١١٤- ١١٥؛ حسام الدين علي النقشبندي،اذربيجان، ص ٣٧٩.

يختارون دائما من الأمراء ليزاولوا ما يشبه وظيفة المحافظ في المدن الكبرى أو وظيفة مدير الأقليم في الوقت المعاصر[1].

ولما كانت مصر والشام مقسمة خلال عهد المماليك الى عدد من الولايات من أهمها القاهرة فضلاً عن ولايات في مدن أخرى، يمكننا البحث في تلك الوظيفة باتجاهين، الأول ولاية القاهرة والاتجاه الثاني الولاية في المدن الأخرى، وكما يأتي:

١: ولاية القاهرة:

يعد والي القاهرة من أهم الموظفين الإداريين في مصر بعد السلطان فهو يحكم في القاهرة وضواحيها، ورتبته أعلى من رتبة الولاة على المدن الأخرى وجرت العادة أن يكون والي القاهرة من أمراء الطبلخانة[2]. وكان يساعده في أداء مهامه فريق من المعاونين الذين يقومون بتبليغه ((عن مجددات ولايته من قتل أو حريق أو نحو ذلك، ثم تكون مطالعة جامعة بذلك تحمل الى السلطان صبيحة كل يوم فيقف عليها))[3].

تولى عدد من أمراء الكُرد منصب ولاية القاهرة إبان عهد المماليك الجراكسة، ويعد الأمير حسام الدين حسين بن علي الگوراني[4] من أشهر الولاة الذين شغلوا هذه الوظيفة، وكانت أول ولاية له في القاهرة سنة

---

(١) سعيد عبدالفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ص٣٩٨.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٣/٤.

(٣) الصدر نفسه ٦٠/٤.

(٤) الطوراني : نسبة الى قبيلة الطورانية الكوردية الشهيرة، واللذين سموا بالجورقان او الجوزقان، ورد ذكرها منذ أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وحددت أماكن سكناها في منطقة ثاوة، وماهيدشت (ده رتنك) بإقليم الجبال قرب نهاوند وشهرزور. ينظر: مؤلف مجهول، مجمل التواريخ والقصص، تصحيح: ملك الشعراء، محمد تقي بهار، (تهران:١٣١٨هـ.ش)، ص٤٠١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٧/٤.

(٧٦٧هـ/١٣٦٥م)[1] أيـام حكـم المماليـك البحريـة، ونظـرا لكفاءتـه الإداريـة وخبرته المهنية لم يستغن عنه السلاطين الجراكسة الجدد، حيث أناطوا بـه مـرة أخرى ولاية القاهرة مجددا سـنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)[2]. وقـد أشـار المؤرخ ابـن قاضي شهبة سنة (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م) إلى مكانة الأمـير حسـام الـدين الگورانـي منزلته عند السلطان الظاهر برقوق بقوله: ((وصـار عنـد الملـك الظـاهر بمنزلـة عظيمة لم يبلغها وال قبله))[3]. وكانت آخر ولاية لـه في سـنة (٧٩٢هـ/١٤٨٩م) وبقي فيها حتى قتل سنة (٧٩٣هـ/١٤٨٧م)[4]، ووصفه المؤرخ السـابق أيضـاً بقوله: ((وكان المذكور محبا لأهل العلم وله مكارم واحسان))[5].

يلاحظ مما سبق أن الأمير حسام الدين حسين الگوراني كان إدارياً كفـوءاً وناجحاً فى إقرار الأمن بالقاهرة، والقضـاء على المشاغبين فيها، لذا تـولى ولايـة القاهرة خمس مرات إبان عهد دولة المماليـك البحريـة والجركسـية، وكانـت مـدة ولايته في تلك الحقبة تمتد من سنة (٧٦٧-٧٩٣هـ/١٣٦٥-١٣٩٠م) أي خمـس عشرة سنة، تخللتها فترات عزل وتعيين[6].

ويدل عزل الأمـير حسـام الـدين عـن ولايـة القـاهرة واعـادة تعيينـه لمـرات عديدة على أهمية الشخص ومكانته الادارية والعسكرية وتمكنـه مـن دون سـواه على ضبط الأمن والنظام مما دفع المسوؤلين المماليك الى اعادة تعيينه للحاجة اليه، كما يدل على حالة عدم الاستقرار السياسي والاداري في المنطقة حينذاك.

---

(١) المقريزي، السلوك،٤/٢٩٤؛ ابن حجر، الدرر الكامنة،٢/١٥٢.

(٢)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٧٤/١١.

(٣) ينظر: تاريخ ابن قاضي شهبة، ٤٠٠/٣.

(٤) المقريزي، السلوك، ٣١٥/٥؛ ابن تغري بردي، الـدليل الشـافي علـى المنهـل الصـافي، تحقيـق: فهيم محمد شلتوت، (القاهرة:١٩٩٨)، ٢٧٥/١.

(٥)تاريخ ابن قاضي شهبة ،٤٠٠/٣.

(٦) للمزيد عن تعيين الأمـير حسـام الـدين الطـوراني وعزلـه. ينظر:المقريـزي، السـلوك،٣٢٨/٤، ٢٧/٥ ،٨٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،٢٧٤/١١.

ومن الولاة الكُرد أيضا الأمير شهاب الدين أحمد بن أسد الكُردي الهذباني الذي كان والياً على القاهرة سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) وعزل عنها بعد مدة شهر تقريباً في السنة نفسها[١]، وثمة غموض في سبب عزله ولم تسعفنا المصادر التاريخية المتاحة بين أيدينا على بيانه.

٢: الولاية في مدن أخرى:

تولى طائفة من الأمراء الكُرد الولاية في عدد من المدن في مصر وبلاد الشام إبان حقبة الدراسة منهم الأمير ناصر الدين محمد بن الهذباني الذي عين على مدينة طرابلس سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٣م)[٢]. ثم عزل وولي بعدها في سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) ولاية مدينة البهسنا[٣].

أما الأمير سليمان بن يوسف الكُردي الشهرزوري، فيعد أول وال لولاية القرافة[٤] بعد استحداثها بوصفها ولاية مستقلة عن ولاية مصر (الفسطاط) بأمر من السلطان برقوق سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٦م)[٥] وكذلك تولى الشهرزوري في سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) ولاية مصر(الفسطاط)[٦] وظل والياً عليها الى سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) إذ عزل عنها[٧].

---

(١)المقريزي، السلوك، ١٨/٦؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ٤٦/٢.

(٢) المقريزي ، السلوك،١٤٩/٥.

(٣) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، عني بنشره وتحقيقه: قسطنطين زريق، (بيروت:١٩٣٦) مج١،١/٣٥؛ الصيرفي ، نزهة النفوس، ١٧٥/١.

(٤) القرافة: مدفن مشهور في البلاد المصرية في القاهرة بسفح جبل المقطم، يسكنه الناس ويعمرونه، وهي احدى عجائب الدنيا لما تحتوي عليه من مشاهد الأنبياء وأهل البيت والصحابة والتابعين والعلماء. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، (بيروت:١٩٨٤)، ص٤٦٠.

(٥) المقريزي، السلوك، ٧١/٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٤١/١١.

(٦) المقريزي، السلوك، ٤٧٥/٥؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ١٩/٢.

(٧) المقريزي، السلوك، ٥/٦.

ولأسرة آل الگورانى ايضاً دور ملحوظ في ادارة بعض الولايات بمصر، إذ أشارت المصادر التاريخية الى أن الأمير ركن الدين عمر بن علي الگورانى قد تقلد الولاية في عدد من المدن، إذ تولى في سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م) ولاية مصر (الفسطاط) بتوكيل من عمه الأمير حسام الدين حسين الگورانى [1] وكذلك تولى ولاية قليوب[2] في سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م)[3]

وبعدها أصبح واليا على مدينة الجيزة[4] في سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) وبقي في منصبه لمدة سنة واحدة ثم عزل[5].

وينفرد المؤرخ ابن سباط (ت٩٢٦هـ/١٥١٩م) بالاشارة الى ان الأمير باز السنجاري[6] عين والياً على مدينة بيروت سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٣م)[7] ولا تمدنا المصادر بمدة ولايته ولا بكيفية نهايتها.

كما تولى الأمير بهاءالدين الكُردي ولاية منفلوط[8] سنة (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)[9] ولم تذكر المصادر المدة التي ظل فيها والياً على تلك المدينة.

---

(١) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج٩،ج١،ص١٦٨؛ المقريزي، السلوك، ٢٦٢/٥.

(٢) ولاية قليوب: مدينة في مصر من مدن وجه االبحري، وواليها يكون أمير عشرة فرسان. القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٨/٤؛ ابن جيعان، التحفة السنية باسماء البلاد المصرية، ص٣.

(٣) المقريزي، السلوك،١٥/٦.

(٤) الجيزة: بلدة كبيرة تقع الى الجانب الغربي من نهر النيل باتجاه مدينة فسطاط الان مدينة عاصمة الجيزة بالقرب من الاهرام. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٢٠٠/٢.

(٥) المقريزي، السلوك،٧٢/٦؛الصيرفي، نزهة النفوس، ١٣٦/٢.

(٦) السنجاري: نسبة الى مدينة سنجار(شنطال) التي تقع شمال غرب مدينة الموصل في إقليم الجزيرة، وقد زارها الرحالة ابن بطوطة، وذكر أن أهلها أكراد ولهم شجاعة وكرم. ينظر: رحلة ابن بطوطة المسمى تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبدالهادي التازي، (الرباط: ١٩٩٧)، ٨٥/٢.

(٧) تاريخ ابن سباط، ص٧٤٦.

(٨) منفلوط: بلدة كبيرة في مصر بالصعيد الأوسط، وتقع على الشاطىء الغربي لنهر النيل في محافظة اسيوط. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١١٣.

(٩) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج٩، ج٢، ص٤٥٢؛ العيني، السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٨م) من خلال مخطوطة عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: ايمان عمر شكري، (القاهرة:٢٠٠٢)، ص٤٠٦.

يستنتج مما سبق حدوث تغييرات في الولايات، وذلك بتنصيب وال ونقل وال آخر من ولاية الى أخرى، وكان من بين أولئك الولاة عدد من الشخصيات الكُردية الذين تقلدوا منصب الولاية، ومن المرجح أن السبب في ذلك يكمن في كفاءة الأمراء الكُرد وإخلاصهم في الأعمال الموكلة إليهم في مدن بلاد الشام ومصر.

هـ/الحجوبية:

تعد وظيفة الحجوبية من الوظائف الإدارية المهمة في العهد المملوكي، ويدعى متولي هذه الوظيفة بـ(الحاجب)، وكانت له صلاحيات واسعة فيها، منها منع الناس من الدخول على السلطان إلا بإذن منه، كما أنه يقوم بفض المنازعات بين الأمراء والجند إما بنفسه أو بالرجوع الى النائب، كما كان يقوم مقام نائب السلطان في كثير من الأحيان، وكان لا يتولى تلك الوظيفة الا الأمراء الكبار من مقدمي الألوف[١] ، وتماثل وظيفة القائم بالحجوبية في عصرنا هذا وظيفة السكرتير أو رئيس التشريفات[٢].

ومن الجدير بالذكر أن منصب الحاجب يحتاج الى أن يكون متوليه مخلصاً ومن الثقاة والمقربين من السلاطين؛ لأن تلك الوظيفة على تماس مباشر مع السلاطين، حيث يعرف متولي تلك الوظيفة السلطان عن قرب، ويطلع على سيرة حياته ومهامه، ليتمكن بذلك من وضع جدول بالمواعيد للداخلين على السلطان والخارجين من عنده ، ونظراً لقرب وتداخل هذه المناصب الادارية مع بعضها فان الامراء ومنهم الكُرد كانو يتولونها.

واستنادا الى ما ذكرته المصادر التاريخية فإن عدداً من الكُرد تولوا ذلك المنصب، مما يعني أن الكُرد كانت لهم مكانة مميزة لدى السلطان، وأنهم كانوا

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٠/٤؛ حسان حلاق وعباس الصائغ، المعجم الجامع، ص٧٢.

(٢) عبدالرقيب يوسف، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، القسم الحضاري، (أربيل:٢٠٠١)، ٨١/٢.

من مقربيه، وكانت لهم صلاحيات كبيرة في التعرف على خصوصيات السلطان، ومحل ثقته، وفي ذلك دلالة واضحة على مكانتهم آنئذ، ودورهم في النشاط السياسي والإداري. ومن الأدلة على عظم مكانتهم أنهم تولوا هذا المنصب (الحجوبية) في أهم مدن الشام كمدينة دمشق، وحلب، وحمص، وحماه، كما سنشير اليه تباعاً.

وقد تولى عدد من الشخصيات الكُردية تلك الوظيفة إبان حقبة الدراسة منهم الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد الهذباني الكُردي الذي ولي الحجوبية في طرابلس سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م)[١] ولم نقف في المصادر التي تحريناها على المدة التي بقي فيها حاجبا.

ومن أسرة بني شهري الكُردية الذين تولوا الحجابة في بلاد الشام الأمير ناصر الدين محمد بن شهري الذي نقل من نيابة البيرة[٢] الى وظيفة الحاجب بحلب سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[٣] واستمر في وظيفته كحاجب الحجاب حتى توفي سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م)[٤].

وتولى أمراء آخرون من القبيلة الهذبانية الحجوبية في بلاد الشام إذ أشارت المصادر التاريخية بهذا الصدد الى الأمير شرف الدين موسى بن الهذباني الذي ولي الحجوبية بدمشق مرتين الأولى، في سنة (٨٠٥هـ/١٤٠٢م)[٥] والثانية في سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٤م)[٦].

---

(١) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٢٦٢/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٢٧/١١؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ٢٢٤/١.

(٢) البيرة: بلدة قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية وهي قلعة حصينة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٢٦/١.

(٣) ينظر: الصيرفي، نزهة النفوس، ١١٦/٢؛ عادل عبدالحافظ، نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة:٢٠٠٠)، ٢٥/٢-٢٦.

(٤) المقريزي، السلوك، ١٨٥/٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،٦١/١٣؛العيني، السيف المهند، ص٢٤٩.

(٥) ابن حجي، تاريخ ابن حجي،٥٨٦/٢.

(٦) المقريزي، السلوك، ١١٨/٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣١٠/١٢.

يستنتج من ذلك أن الأمير شرف الدين موسى بن الهذباني قد تولى حجوبية دمشق مرتين، وعلى الارجح أن سبب عزله وإعادته كان ناجماً عن المنافسات والمشاحنات السياسية التي شهدتها دمشق بعد غزو تيمورلنك لبلاد الشام سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م).

ويعد الأمير ركن الدين عمر بن الهذباني من أشهر الشخصيات الكُردية التي تولت الحجوبية في بلاد الشام، إذ إنه جمع بين وظائف ادارية عدة. ففضلاً عن توليه نيابة السلطنة في حماة وطرابلس والأتابكية بدمشق، فقد عين في سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م) حاجب الحجاب بدمشق[١]، وعزل منها في السنة ذاتها؛ لأنه أصبح أتابكاً بدمشق[٢]، وأعيد اليها مرة ثانية سنة (٨١٢هـ/١٤٠٩م) وعزل منها أيضاً في السنة نفسها[٣] وفي سنة (٨١٦هـ/١٤١٣م) عين حاجب الحجاب بمدينة حلب[٤].

وتجدر الإشارة الى أن مهمة حاجب الحجاب لم تكن مقصورة على الفصل في مخاصمات الجند فحسب، بل تعدت الى أن صاحبها كان بمنزلة رئيس لجهاز المخابرات

والمسؤول عن جمع المعلومات الخاصة بالأحوال الداخلية للقوى المحيطة بنيابته، ففي ربيع الأول سنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م) أرسل الأمير باكير بن صالح الكُردي حاجب حجاب حلب الى السلطان المملوكي قايتباي (٨٧٣-٩٠١هـ/ ١٤٦٨ -١٤٩٥م) يخبره عن أحوال العثمانيين[٥]. وقد استمر الأمير باكير

---

(١) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ٧٥٢/٢.

(٢) المقريزي، السلوك، ٧٥/٦.

(٣) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ٨٧٧/٢؛ المقريزي، السلوك، ٢٣٠/٦، ٢٣٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٨٩/١٣،٧٩.

(٤) المقريزي، السلوك، ٣٥٠/٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٢ /١٤.

(٥) الصيرفي، أنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق وتقديم: حسن حبشي، (القاهرة:١٩٧٠)، ص٢٧.

كحاجب الحجاب الى سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م) حيث نقل في تلك السنة الى نيابة قلعة الروم[١]، وكانت وفاته سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م)[٢].

مما سبق ذكره يمكن القول إن عدداً من أمراء الكُرد وأعيانهم قد تولوا وظيفة الحجوبية في نيابات بلاد الشام منذ بداية حكم المماليك الجراكسة وحتى نهايته، وكان هذا المنصب مقتصراً على مدن بلاد الشام فقط، إذ لم نعثر على ما يشير الى تولي الكُرد لذلك المنصب في بلاد مصر، ونعتقد أن السبب في ذلك يعود الى أن المماليك المقربين من السلطان قد تولوا تلك الوظيفة في الديار المصرية، أما في بلاد الشام فقد سمحوا لعامة الفئات بتولية ذلك المنصب كما هو موضح في تولي الكُرد بشكل عام، وأُسرة بني شهري والهذبانية بشكل خاص لاسباب عديدة ومنها امانة الكُرد حيث يدافعون عن الشخص الذي يحرسونه.

و/الاستادارية[٣]:

هي من الوظائف الإدارية والعسكرية في الدولة المملوكية، وكان القائم بتلك الوظيفة مسؤولاً عن إمرة بيوت السلطات كلها من المطابخ والشرابخاناه والحاشية والغلمان، وله كامل الحرية في استدعاء ما يحتاج إليه بيت السلطان من النفقات والكساوي، وهو يقوم بتلك الأمور بأمر من السلطان أو بإيعاز منه[٤].

---

(١) ابن إياس، بدائع الزهور، ٧٨٧/١؛ محمد أمين زكي، مشاهير الكرد و كردستان، (بغداد:١٩٤٥)، ١٣٤/١.

(٢) ابن إياس، بدائع الزهور، ٨٣٢/١.

(٣) الأستادارية: لفظ مركب من كلمتين فارسيتين احداهما (استد) بكسر الهمزة وسكون السين والدال، ومعناها: الأخذ، والثانية (دار) بمعنى: متولي، فيكون مجمل معناها أنه المتولي لأخذ المال. ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٢٠.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ٢١/٤؛ محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص١٥.

تولى عدد من أمراء الكُرد وظيفة الاستادارية منهم الأمير نجم الدين عبد الكريم بن محمود بن احمد السنجاري الذي تولى استادارية غور الاردن[(١)] في سنة (٧٩٩هـ/١٣٩٦م) وتوفي في السنة نفسها[(٢)].

كما ولي الأمير صدقة بن حسن بن محمد الزين الأسعردي[(٣)] وظيفة الاستادارية في القاهرة، وتوفي سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م)[(٤)]، ووصفه المؤرخ السخاوي بقوله: ((وكان له إلمام بالعلم ومحبة فيه))[(٥)]. أما الأمير ناصر الدين محمد المرداوي الكُردي، فقد ولى استادارية السلطان بالديار المصرية مدة، ثم عزل وولي استادارية السلطان بدمشق وبقي فيها حتى توفي سنة (٨٤٤هـ/١٤٤٠م)[(٦)].

ومن الشخصيات الكُردية أيضاً التي تولت الاستادارية إبان عهد المماليك الجراكسة الأمير جمال الدين يوسف بن خضر بن صاروجا المعروف بالحجازي وأصله من الأكراد، وقد تولى استادارية الأمراء في القاهرة سنة (٨٢٣هـ/١٤٢٠م)[(٧)].

---

(١) الغور: المنخفض من الأرض، والغور: غور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق، وهو منخفض عن أرض دمشق وارض بيت المقدس؛ لذا سمي بالغور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٢١٧.

(٢) ابن حجي، تاريخ ابن حجي،١/٢٤٠؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/٦٣٤.

(٣) الأسعردي: نسبة الى مدينة سعرد، وهي من أعمال الجزيرة، وتقع على نهر دجلة، جنوبي مدينة ميافارقين، مشهورة بصناعة الأواني الفخارية، وكان يسكنها في العصر الاسلامي أبناء قبيلة الحاربوختي الكوردية. الفارقي، تاريخ ميافارقين وآمد (تاريخ الفارقي)، تحقيق: بدوي عبداللطيف عوض، (القاهرة:١٩٥٩)، ص٤٩؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص٣٨٩؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ص١٤٥-١٤٦ ؛ حكيم أحمد خوشناو، الكرد و بلادهم عند البلدانيين و الرحالة المسلمين، (دمشق:٢٠٠٩)، ص١٥٦.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٣ /٣١٧.

(٥) المصدر نفسه، ٣/٣١٧.

(٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٥/٢٨٤.

(٧) المقريزي، السلوك، ٧/١٠.

ومن الأمراء الكُرد أيضا عمر الكُردي الذي كان احد أجناد الحلقة بالقاهرة واستقر في استادارية السلطان بدمشق في سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م)[١]، ولا تسعفنا المصادر المتاحة بمعلومات عن مدة بقائه في تلك الوظيفة ، وكذلك عن السنة التي توفي فيها.

وكذلك تولى عبد القادر الكُردي استادارية الغور وظل في وظيفته حتى سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٩م) إذ تم عزله[٢]. ولم تشر المصادر سبب عزله.

ويستنتج مما سبق أن منصب الاستادارية مهم جداً؛ لأنه يشرف على طعام السلطان وحاشيته، وبإمكان من يتولى هذا المنصب أن يكون سبباً في قتل السلطان. لذلك فمتوليه يجب أن يكون من الثقاة المأمونين المقربين، ولما تولاه عدد كبير من الكُرد فهذا دليل واضح وجلي على عظم مكانة الكُرد في بلاد الشام ومصر وعلو مكانتهم وأمانتهم وقربهم من السلطان حيث كانت الثقة بهم كبيرة.

ز/الكشوفية:

تعد الكشوفية من الوظائف الإدارية الهامة، وواجباتها الإشراف على أحوال الأراضي والجسور، وكان يتولاها في العهد المملوكي شخص يقوم بالإشراف على تلك الأحوال في منطقته، ولذلك سمي بكاشفً الجسور أو كاشف التراب[٣].

من الأمراء الكُرد الذين تولوا وظيفة الكشوفية في مصر الأمير قرط بن عمر الكُردي الذي كان كاشفا بالوجه البحري[٤] سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) وبقي في

---

(١) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ٣٤٢/٢؛ النجوم الزاهرة، ٤٣٩/١٥.

(٢) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ١٢٥/١، ١١٢.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٦/٤، الحاشية (١).

(٤) الوجه البحري: إقليم واسع في مصر يشمل العديد من المدن، تبدأ من اسفل الجيزة الى مصب نهر النيل في البحر المتوسط، منها القليوبية، والدقهلية، والمنوفية، وفوة، والسمنودية. ينظر: العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٢٢٢؛ المقريزي، الخطط، ٢١١/١؛ ابن الجيعان، التحفة السنية، ص ص٣-٤.

وظيفته إلى أن توفي سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٣م)[١].

ومن أبرز الشخصيات الكُردية التي تولت الكشوفية مرات عدة في بلاد مصر الأمير حسين الكُردي بن الشيخ عمر الذي عين كاشفاً بالوجه البحري في سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م)[٢] وعزل عنها في السنة نفسها. ثم تولاها ثانية في سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٢م)[٣]، وأعيد إليها كذلك في سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٣م)[٤]، ووصفه المؤرخ المقريزي بقوله: ((وكان مشكور السيرة على تقوى))[٥].

وكذلك تولى خضر الكُردي[٦] وظيفة الكشوفية في مدينة الرملة[٧] ونابلس[٨] وبقي كاشفاً بها حتى توفي سنة (٨٦٥هـ/١٤٦٠م)[٩].

يتضح مما سبق أن وظيفة الكشوفية لم تقتصر على بلاد مصر فقط، بل كانت هذه الوظيفة قد أحدثت في عهد المماليك الجراكسة ببلاد الشام بعد عصر المؤرخ القلقشندي الذي أشار الى وجودها في البلاد المصرية فقط[١٠]. وثمة ملاحظة أخرى يمكن إيرادها، وهي أن تلك الوظيفة على الرغم من حداثتها قد تولتها بعض الشخصيات الكُردية، وهذه إشارة الى أن أعيان الكُرد لم يترددوا في قبول أية مسؤولية تناط بهم لاخلاصهم في أداء أعمالهم والمثول لأوامر السلطان.

---

(١) العيني، السلطان برقوق، ص ص١٢٣، ١٤٩؛ السخاوي، وجيز الكلام، ٢٦٤/١.

(٢) المقريزي، السلوك، ٢٥/٧.

(٣) المقريزي، السلوك، ٥٦/٧.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٧/١٥؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ٢٧٨/٣.

(٥) السلوك، ٢٥/٧.

(٦) لم اعثر على ترجمة له في المصادر المتاحة لدينا .

(٧) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت قصبتها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٦٩/٣.

(٨) نابلس: مدينة مشهورة بفلسطين تقع بين جبلين. المصدر نفسه، ٢٤٨/٥.

(٩) ينظر: البقاعي، إظهار العصر لأسرار أهل العصر(تاريخ البقاعي)، دراسة وتحقيق: محمد سالم بن شديد العوفي، (الرياض: ١٩٩٣)، ٣٣٣،٣٥٤/٣.

(١٠) صبح الأعشى، ٢٦/٤.

حـ/وظائف إدارية أخرى:

علاوة على ما سبق ذكره من الوظائف الإدارية في بلاد الشام ومصر إبان حقبة الدراسة، هناك وظائف ادارية أخرى شغلها بعض امراء الكُرد واعيانهم، وكانت بعض تلك الوظائف مهمة وبعضها الآخر يمكن عدّها وظائف ثانوية من ضمن نظم المماليك في الدولتين البحرية والجركسية.

كان الأمير شهاب الدين أحمد بن أسد الهذباني الكُردي أحد أمراء الطبردارية[1] في القاهرة سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م)[2]، فضلا عن توليه وظائف إدارية أخرى في الوقت نفسه.

كما يعد الأمير ناصرالدين محمد بن أحمد الهذباني (ت٨٢٤هـ/١٤٢١م) أحد الأمراء الكُرد الذين تولوا وظيفة الطبردارية في القاهرة لمدة محددة [3].

ومن الوظائف الإدارية المهمة التي تولاها الأمراء الكُرد أيضا وظيفة نظر القلعة التي تشبه وظيفة والي القلعة[4] في القاهرة ولم يشر القلقشندي الى تلك الوظيفة في الوظائف الإدارية ببلاد الشام. ومن الشخصيات الكُردية التي تولت نظر القلعة بدمشق الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالسلام بن شهاب

---

(١) الطبردارية: لفظ يتألف من مقطعين أولهما (الطبر) بمعنى: الفأس، و المقطع الآخر (دار) بمعنى: الحامل أو الممسك، اي: حامل الفأس، وهي وظيفة لأرباب السيوف في العهد المملوكي، وكان متوليها يحمل الطبر حول السلطان عند ركوبه في المواكب وغيرها. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص١٠٦؛ حسان خلاق، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية، ص١٤٥.

(٢) المقريزي، السلوك، ٥/٦.

(٣) ابن حجر، أنباء الغمر، ٢٦٣/٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١٢٨/٧.

(٤) والي القلعة: وظيفة لأرباب السيوف، ويكون القائم بذلك أمير طبلخانه، وهو المسؤول عن فتح باب القلعة وغلقه، التي يخرج ويدخل منها عامة الجنود، وما شابه ذلك. القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٤/٤.

العدوي[1]، من حفدة أبي البركات صخر بن مسافر، أخ سنة (عَدي بن مسافر الهكاري)، توفي في سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)[2].

كما أن وظيفة وكيل السلطان[3] التي تولاها بعض الأمراء في دمشق كانت تقابل وظيفة (الخازندارية)[4]، وكان السيد علي بن حسن الكُردي الدمشقي وكيلا للسلطان في دمشق، ووصفه أحد المؤرخين بقوله: ((عنده معرفة ومشاركة ومروءة وصدح بالحق))[5] وتوفي سنة (٨٩٠هـ/١٤٨٥م)[6]. وكذلك كان صلاح الدين محمد بن عبدالله بن عبد السلام العدوي وكيلاً للسلطان في دمشق خلال السنوات (٨٩٤-٨٩٦هـ/١٤٨٨-١٤٩٠م)[7].

ثانيا/ دور الكُرد في الوظائف الديوانية:

يقصد بالوظائف الديوانية الوظائف والمناصب الإدارية التي لا يتولاها إلا أصحاب القلم وذوي الخبرة، مثل: الوزراء والعلماء، ويمكن تقسيمها حسب مادة الدراسة الى ما يأتي:

---

(١) العدوي: نسبة الى الشيخ عدي بن مسافر الهكاري، ولد ببعلبك وأصبح شيخ المتصوفين في عصره، واستوطن في منطقة الهكارية من بلاد الكورد، وبنى له زاوية هناك، واتبعه خلق كثير، واليه تنسب الطائفة العدوية، وتوفي سنة (٥٥٧هـ/١١٦٢م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٢٢/٣؛ التادفي، قلائد الجواهر، (بغداد: ١٤٠٩هـ)، ص١١٠.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠٧/٧؛ سعيد الديوه جي، اليزيدية، (بغداد:١٩٧٣)، ص١٠٧.

(٣) وكيل السلطان: هو الذي ينوب عن السلطان في أمور الجباية والأموال السلطانية. ابن الحمصي، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ١٣٣/٣، الحاشية (٤).

(٤) الخازندارية: وظيفة ادراية كان متوليها مسؤولا عن ضرائب السلطان من نقد وقماش وغير ذلك. القلقشندي، صبح الأعشى، ٢١/٤.

(٥) ابن طولون، متعة الأذهان من التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والأقران، تحقيق: صلاح الدين خليل الشيتاني الموصلي، (بيروت:١٩٩٩)، ٥٠٢/١.

(٦) ابن طولون ، متعة الأذهان،٥٠٢/١.

(٧) السخاوي، الضوء اللامع، ٢٥٩/١١؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان، ١/ ١٠٠، ١٤٣.

أ/ الوزارة:

يعد منصب الوزير من أهم الوظائف وأرفعها رتبة في الدولة الاسلامية، وهي من أجل رتب أصحاب الأقلام؛ لأن متوليها يأتي في المرتبة الثانية بعد السلطان[1].

والوزارة لفظة مشتقة من الوزر، وهو الثقل؛ لأن الوزير يحمل أعباء الحكومة، أو من الوَزَر، وهو الملجأ؛ لأن الملك أو الخليفة يلجأ الى رأي الوزير ومشورته، أو من الأزر وهو الظهر؛ لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر[2]، يقول الله تعالى حكاية عن نبييه موسى (عليه السلام): ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[3]، ولم تظهر الوزارة بوصفها وظيفة رسمية في الدولة الإسلامية إلا في عهد بني العباس[4].

وتجدر الإشارة الى أنه بعد ظهور وظيفة نيابة السلطنة في الدولة المملوكية في بلاد الشام ومصر تراجعت مكانة الوزارة بحيث لم تتعد اختصاصاته تنفيذ تعليمات السلطان ونائبه، والإشراف على شؤون الدولة المالية[5].

وفيما يخص رواتب الوزراء في العهد المملوكي فقد أشار القلقشندي الى أن الوزير كان يتقاضى راتباً شهرياً قدره مائتان وخمسون ديناراً، علاوة على مخصصات الإعانة عن كل يوم مقادير وفيرة من الغلال واللحم والخبز والشمع والزيت وعليف دوابه، فضلاً عن الكسوة التي تخلع عليه في كل يوم[6].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٨/٤.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية،(بغداد:١٩٨٩)، ص٤٢؛ ابن خلدون، المقدمة، ص٢٣٦؛ صبحي الصالح، النظم الاسلامية، (بيروت:١٩٧٨)، ص٢٩٤.

(٣) القرآن الكريم ، سورة طه، الأيات٢٩-٣٢.

(٤) محمد ضيف الله البطاينة، الحضارة الاسلامية، (عمان:٢٠٠٢)، ص ص٧٩-٨٠.

(٥) ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٨/٤-٢٩.

(٦) صبح الأعشى، ٦١/٤؛ محمد أحمد موسى هياجنة، محاضرات في تاريخ المغول والمماليك، (الأردن: ١٩٩٠)، ص١٣١.

ويعد الأمير علاء الدين بن نجم الدين السنجاري من أبرز الشخصيات الكُردية التي تولت منصب الوزارة بدمشق في شهر رجب من سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م)[١]، ولم يستمر السنجاري في منصبه سوى خمسة أشهر تقريباً، من شهر رجب الى شهر ذي الحجة من السنة نفسها؛ إذ عزل عن الوزارة وتولى وظائف ديوانية في بلاد الشام[٢].

ويبدو أن الأمير علاء الدين بن نجم الدين السنجاري هو الشخصية الكُردية الوحيدة ممن تولوا الوزارة في عهد دولة المماليك الجراكسة، إذ لم نعثر في المصادر المتوافرة بين أيدينا على شخصيات كوردية أخرى كانت قد تولت الوزارة إبان حقبة الدراسة.

ب/ كتابة السر:

تعد وظيفة كتابة السر من الوظائف الديوانية الجليلة في العهد المملوكي، إذ نال متوليها مكانة مهمة عند السلاطين[٣]، ومن اختصاصاته قراءة الكتب والرسائل الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها، وتوقيعها بالختم السلطاني وتفسيرها، وتصريف المراسيم وروداً وصدوراً، والجلوس بدار العدل لقراءة القصص (العرائض، والطلبات، والاستدعاءات)، والتوقيع عليها، ومشاركة الوزير في بعض الأمور، مع التحدث في أمور البريد ومشاركة الدوادار[٤] في أكثر

---

(١) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج٩، ج٢، ص٤٤١؛ ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ١٨٢/١؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٥٨٣/٣.

(٢) المقريزي، السلوك، ٣٨٨/٥؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ٤٣٢/١.

(٣) ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٦٧.

(٤) الدوادار: لفظ مركب من كلمتين، الأولى منهما، عربية وهي (دواة) والكلمة الثانية اللاحقة الفارسية (دار) بمعنى: الصاحب والقيم، أي: صاحب الدواة. وهي وظيفة من يقوم بتبليغ الرسائل عن السلطان وعامة أموره، ويقدم اليه القصص (العرائض) والمشاورة على من يحضر الى الباب الشريف، وأخذ توقيع السلطان على عامة المناشير . القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩/٤.

الأمور السلطانية[1]، وهو أول من يدخل على السلطان وآخر من يخرج من عنده[2]. وهو يشبه (رئيس الديوان) في بلاط الملك أو في رئاسة الجمهورية في الوقت الحاضر.

تقلدت طائفة من أعيان وعلماء الكُرد وظيفة كتابة السر إبان حقبة البحث منهم محيى الدين بن الآمدي[3] الذي ولي كتابة السر بمدينة طرابلس في سنة (٨٠٥هـ/١٤٠٢م)[4]، ولا تمدنا المصادر المتاحة بمعلومات عن مدة بقائه في وظيفته تلك أو عن السنة التي عزل عنها.

وكان لكاتب السر نواب يساعدونه في إنجاز أموره، ومما يؤيد ذلك أن المؤرخ السخاوي أشار الى أن ضياء الدين محمد بن عمر بن أبي بن يوسف النصيبي[5]، الحلبي كان نائب كاتب السر بحلب ووصفه قائلاً: ((من بيت كبير معروف بالرياسة والجلالة))[6]. وبعد وفاة ضياء الدين محمد بن النصيبي في

---

(١) السبكي، معيد النعم، ص٣٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٠/٤

(٢) ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٦٧؛ حسان حلاق، المعجم الجامع، ص١٨٣.

(٣) الآمدي: نسبة الى مدينة آمد (دياربكر) وهي مدينة حصينة في منطقة الجزيرة، وتقع على الضفة الغربية لنهر دجلة. السمعاني، الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، (بيروت:١٩٨٠)، ١٠٥/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٦/١، ٤٩٢/٢. وذكر ابن حوقل ان عدة قبائل كوردية استقرت فيها، ومنها الحميدية واللارية والهذبانية. صورة الأرض، (بيروت:١٩٧٩)، ص٣١٥.

(٤) ابن حجر، انباء الغمر، ٢٣٧/٢.

(٥) النصيبي: نسبة الى مدينة نصيبين، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة، وتبعد مسافة تسعة فراسخ عن سنجار (نحو ٥٤كم). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٨٨/٥. ويفهم من حديث الرحالة ابن جبير حين زارها بأن الكورد قد استقروا فيها منذ القدم، ولا سيما في الجبال المنيعة الواقعة في أطراف نصيبين. رحلة ابن جبير، (بيروت:١٩٨١)، ص١٩٣؛ وينظر أيضاً: مقداد حسين طه، الخدمات الصحية والاجتماعية في الجزيرة في القرنين الخامس والسادس الهجري/ الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، مقدمة الى كلية الآداب جامعة صلاح الدين،(اربيل:٢٠٠٢)، ص٢٥.

(٦) الضوء اللامع، ٢٤١/٨.

سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)[١]، تولى ابنه أبوبكر بن محمد بن عمر النصيبي كتابة السر بحلب، فضلاً عن توليته وظائف ديوانية أخرى، وقد توفي أبوبكر النصيبي (الإبن) سنة (٨٦٣هـ/١٤٥٨م)[٢].

كما يعد الشيخ محمد بن عثمان بن سليمان بن رسول بن خليل بن نوح الكوراني، المعروف بـ (محب الدين بن الأشقر) من الشخصيات البارزة التي تولت كتابة السر في القاهرة سنة (٨٣٩هـ/١٤٣٥م) وتوفي سنة (٨٦٣هـ/١٤٥٨م)[٣]. ولم تحدد المصادر التاريخية المدة التي شغلها في وظيفته هذه.

جـ/وظائف ديوانية اخرى:

الى جانب وظيفتي الوزارة وكاتب السر، ثمة وظائف ديوانية أخرى تقلدتها شخصيات كوردية، من بين تلك الشخصيات الأمير علاءالدين بن نجم الدين السنجاري المذكور آنفا، حيث تقلد بعد عزله عن الوزارة في دمشق سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م) وظائف جليلة ومهمة في الشام منها: وظيفة النظر الخاص[٤] ونظر المهمات الشريفة[٥] وديوان المفرد[٦] في السنة نفسها[٧].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/٢٤١؛ ابن الحمصي، حوادث الزمان، ١/٧١.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/٨٧.

(٣) الصيرفي، نزهة النفوس، ٣/٣٤٤.

(٤) النظر الخاص: وظيفة مهمة في العهد المملوكي، ومتوليها في الشام كان مسؤولا عن المستأجرات السلطانية وغيرها من الأغوار. القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/١٩٧.

(٥) نظر المهمات الشريفة: وظيفة جليلة، كان متوليها يكون من أرباب الأقلام، وهو مسؤول عن الاحتياجات السلطانية. ينظر القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/١٩٥،١٩٢.

(٦) ديوان المفرد: هو الديوان الذي يتولى نفقة المماليك السلطانية بما أفرد له من بلاد، والنفقة تلك شاملة لكل ما يحتاجه المملوك جامكيات (رواتب) وعليف (طعام الخيل) وكسوة، لباس. حسان حلاق، المعجم الجامع، ص٩٨.

(٧) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ١/١٦٠.

ويبدو أن علاء الدين بن نجم الدين السنجاري كان شخصاً كفوءاً وإدارياً ناجحاً وأميناً في وظيفته، إذ إنه بعد عزله عن الوزارة كُلِف بوظائف ديوانية مهمة لا تقل عن الوظائف الادارية الكبيرة الأخرى المار ذكرها كوظيفة النظر الخاص ونظر المهمات الشريفة.

كما يعد القاضي محيى الدين الأخنائي[1] من الشخصيات الدينية التي تولت وظيفة نائب ناظر البيمارستان النوري[2] بدمشق في سنة (٨٩٥هـ/١٤٨٩م)[3].

ثالثاً/ دور الكُرد في بناء المؤسسات الخيرية والتعليمية:

شهد عهد دولة المماليك الجراكسة نتاجاً باهراً في فن العمارة وهندسة البناء بأسلوب لم يعرفه تاريخ مصر منذ أيام الفراعنة، وبلغ فن العمارة أبهى مظاهره في العمائر التي ازدانت بها القاهرة من مساجد، ومدارس، وأضرحة، وحمامات، وبيمارستانات، وغيرها مما يدل على الذوق الجميل والرغبة في الإبداع والتفنن[4].

---

(١) الاخنائي: كانت أسرة الأخنائي من الأسر المشهورة في الديار المصرية، وأن أبناءها ينتسبون الى القبيلة الهذبانية الكوردية والتي أصابت صيغتها نوع من التصحيف عند بعض المؤرخين وذكرت بشكل الهيدباني أو الهداباني. ينظر: الصقاعي، تالي وفيات الأعيان الذيل على وفيات الأعيان، تحقيق: جاكلين سويله، (دمشق:١٩٧٤)، ص١٤٦-١٤٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،١٣٦/١١.

(٢) البيمارستان النوري: هو بيمارستان نورالدين محمود الزنكي بدمشق وبجانبه سوق. ينظر: ابن طولون، مفاكهة الخلان، ١٥/١؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه، ابراهيم شمس الدين، (بيروت:١٩٩٠)، ٢٤٢/١.

(٣) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ١١٣/١.

(٤) سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر والشام، ص٢٩٤؛ أنور زقلمة، المماليك في مصر، (القاهرة: ١٩٩٥)، ص ص١٦٩-١٧٠.

حفلت حقبة دولة المماليك الجراكسة بالأبنية التي شيدها من السلاطين كل من الظاهر برقوق (٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م) والأشرف قايتباي (٨٧٣-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م) والأشرف قانصوه الغوري (٩٢٢-٩٢٣هـ/١٥١٥-١٥١٧م)[(١)].

وتميزت العمارة في العهد المملوكي بالاهتمام بواجهات المساجد، وجمال مآذنها، وزخرفة ارضيتها بالسقوف المذهبة[(٢)].

ونظراً لوجود الكُرد واستقرارهم في مصر وبلاد الشام إبان حقبة الدراسة، كان طبيعياً أن يشارك بعض أعيان الكُرد وعلمائهم في بناء الجوامع، والمدارس والزوايا، إذ إن مشاركاتهم تلك تدل على حالة حضارية إيجابية بناءة تعكسها إسهاماتهم في بناء المؤسسات الحضارية.

من بين الشخصيات الكُردية التي ساهمت في النشاط العمراني، شرف الدين الكُردي الذي يعتقد أنه قام ببناء جامع في حسينية القاهرة، إذ ذكر المؤرخ ابن قاضي شهبة في حوادث سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م) أن ثمة جامعاً في القاهرة باسم جامع شرف الدين الكُردي[(٣)].

ومن أعيان الكُرد أيضاً صدقة بن محمد بن حسن الأسعردي الذي ساهم في النشاط العمراني في مصر ببنائه تربة وحماماً وجامعاً بالقاهرة، وتوفي سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م)[(٤)]. ووصفه المقريزي بقوله: ((ونعم الرجل كان))[(٥)].

---

(١) عن االنشاط العمراني في مصر وبلاد الشام في عهد السلاطين المماليك الجراكسة. ينظر: المقريزي، الخطط، ٣/٦٩٨،٥٧٨،١٤٣.؛ السخاوي، وجيز الكلام، ١/٢٣٦،٣٣٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، (بيروت:٢٠٠٤)، ٢/٢٠٨.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام، ص٢٩٥.

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/٥٩١.

(٤) المقريزي، دررالعقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، حققه وعلق عليه: محمود الجليلي، (بيروت:٢٠٠٢)، ٣/١٩٤-١٩٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٣/٣١٩.

(٥) درر العقود الفريدة، ٣/١٩٥.

كما قام الأمير علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد الهذباني الذي تولى نيابة القدس في سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م) بإعمار مدرسة تسمى بالمدرسة النصيبية بالقدس، ولما توفي الأمير المذكور ناصر الدين في دمشق سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م) نقل جثمانه الى تلك المدرسة حيث دفن فيها[(١)].

ومن الكُرد المتصوفيين الذين كان لهم زوايا في بلاد الشام الشيخ يعقوب الكُردي، شيخ الزاوية ببعلبك، وإليه تنسب الزاوية المذكورة، وكان شيخاً زاهداً في الدنيا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وله الحرمة الوافرة، والكلمة المسموعة عند الخاصة والعامة، وتوفي الشيخ المذكور سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م)[(٢)].

علاوة على ما سبق ذكره فقد عمر القاضي شمس الدين محمد بن فخر الدين الأخنائي دار القرآن الأخنائية في دمشق على أنقاض دار القرآن الرشائية[(٣)] وتوفي القاضي الأخنائي سنة (٨١٦هـ/١٤١٣م)[(٤)].

إلى جانب الأمراء والعلماء كان التجار لهم دور في بناء المدارس في دمشق، في هذا الاطار قام التاجر برهان الدين ابراهيم بن مبارك الأسعردي ببناء المدرسة الأسعردية في دمشق، وقد وصف المؤرخ النعيمي تلك المدرسة قائلاً: ((هي من أحسن عمائر دمشق))[(٥)]. وتوفي ابراهيم بن مبارك شاه في سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٢م)[(٦)].

---

(١) العليمي، الأنس الجليل، ٣٨/٢؛ محمد كرد علي، خطط الشام،١١٩/٦؛ عارف باشا العارف، تاريخ القدس، (القاهرة:١٩٥١)، ص٩٦.

(٢) ابن المبرد الحنبلي، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، (القاهرة:١٩٨٧)، ص١٨٣.

(٣) دار القرآن الرشائية: قام ببناء المدرسة رشا بن نظيف بن ماشاءالله ابو الحسن الدمشقي، وقد زالت المدرسة بمرور الزمن، واقيمت على أنقاضها المدرسة الأخنائية. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١٤/١.

(٤) النعيمي، دور القرآن بدمشق، صححه وعلق عليه: صلاح الدين المنجد، (بيروت:١٩٧٣)، ص١٣-١٤؛ قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء، (دمشق:١٩٩٩)، ١٦٨/٢.

(٥) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس،١١٣/١.

(٦) المصدر نفسه،١١٣/١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٧٢/٧.

ويعد دار القرآن الجزرية من أشهر دور القرآن في دمشق، عمرها عالم القراءات الشهير الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري في دمشق سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) وتوفي الشيخ ابن الجزري سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م).[(١)]

أما الشيخ ناصر الدين أبو الفضل محمد بن موسى الموصلي الهذباني ، فشأنه شأن مشايخ رجال الكُرد الصوفية؛ إذ قام ببناء زاوية له في دمشق، وكان الناس يجتمعون عنده ليلة من كل أسبوع، وكثر أتباعه مع سمعة حسنة ووجاهة عند الناس، وتوفي الشيخ بعد سنة (٨٦٠هـ/١٤٥٥م) ودفن بتربته المعروفة[(٢)].

ويعد الشيخ علي بن محمد العلاء بن الشمس الكُردي الشرابي - نسبة للشرابية من أعمال القصير- الذي سكن حلب، من العلماء الكُرد الذين توجهوا الى خدمة المصالح العامة، حيث كان يقوم ببناء المساجد، وإيقاف كتب العلم على طلابه، وتوفي سنة (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)[(٣)].

يستنتج مما سبق، بأن عدداً من الأمراء والعلماء وأعيان الكُرد ساهموا مساهمة فاعلة في النهضة الحضارية ولاسيما في النشاط العمراني، وتشييد المؤسسات التعليمية والتربوية والدينية إبان حقبة الدراسة، وذلك لقيامهم ببناء عدد من المدارس، ودور القرآن، والزوايا، والترب في مصر وبلاد الشام.

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٩/٢٥٦؛ النعيمي، دور القرآن بدمشق، ص١-٢.
(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/٦٥.
(٣) المصدر نفسه، ٦/٢٩.

الفصل الثاني

الكُرد والوظائف الدينية

وجدت في بلاد الشام ومصر إبان العصر المملوكي بعض الوظائف الدينية المهمة مثل: القضاء، والحسبة، و وكالة بيت المال، ومشيخة الخانقاهات، والمدارس، ونظر الخانقاهات، والتدريس، والخطبة فضلاً عن وظائف دينية أخرى.

ونظراً لأهمية تلك الوظائف فقد كان يتولاها علماء أجلاء وشخصيات من ذوي الخبرة والدراية بالعلوم. وقد كان للعلماء والشخصيات الكُردية تواجد في مصر وبلاد الشام آنئذ، لذلك فمن الطبيعي أن تناط رئاسة بعض تلك الوظائف الدينية بعلماء ورجال دين من الكُرد، ممن اثبتوا مكانتهم العلمية والدينية. وأهم تلك الوظائف:

أولاً: المناصب القضائية:

يعد منصب (القضاء) من المناصب الدينية المهمة في التاريخ الإسلامي لما له من مساس بتطبيق الشريعة الإسلامية تحقيقا للعدالة، وكان اختصاصه ((الفصل بين الناس في الخصومات، حسما للتداعي وقطعا للتنازع، الا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة))[1]، ولا يتولى تلك الوظيفة الا من تتوافر فيه جملة من الشروط، منها: الإسلام، و العقل، والبلوغ، والحرية، والعلم بالأحكام الشرعية أصولها وفروعها، فضلاً عن سلامة البدن ليصح بها إثبات الحقوق وغيرها[2].

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٢٠.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١١١-١١٤؛ اسماعيل ابراهيم البدوي، نظام القضاء الاسلامي، (الكويت:١٩٨٩)، ص١٧٣

كـان منصـب القاضــي في عصـر المماليـك مـن أعظـم المناصـب الإداريـة وأجلها، لأن القضاة في ذلـك العصـر كـانوا يملكـون قـدراً ونفـوذاً شخصـياً بـين العلمـاء في المجتمـع بشـكل عـام، فقـد كـانوا مسـؤولين عـن تنظـيم المـدارس الشـرعية ووضـعها تحـت مظلـة الدولـة؛ للحفـاظ علـى النظـام والمعـايير والقـيم الدينية، وتوسعت سلطة القضاء فشملت ادارة الشؤون الدينيـة وشـؤون العبـادة وما يتصل بذلك[1].

ومن الجدير بالذكر أنه كان للكُرد باع طويلة في مجال القضاء منـذ العصـر الأتابكي والأيوبي[2]. ويمكن أن نقسم اسهامات الكُرد في القضاء الاسلامي ابـان عهـد المماليـك الجراكسـة الى ثلاثـة أقسـام، وهـي: قضـاء القضـاة، والقضـاء، والعدول (الشهود).

أ- قضاء القضاة:

مـن الوظـائف الدينيـة الرفيعـة وموضـوعها التحـدث في الأحكـام الشـرعية وتنفيذ مبادئها والفصل بين الناس في الخصـومات، ويحـق لمـن يتولاهـا تعـيين نواب عنه فيما عسر عليه مباشـرته بنفسـه، وهـي مـن أرفـع الوظـائف الدينيـة وأعلاها قدرا وأجلها رتبة[3].

عرفت هذه الوظيفة في عهـد خلفـاء بـني العبـاس، وصـاحبها هـو القاضـي الأول في الدولـة، وهـو يقابـل رئـيس محكمـة الاسـتئناف أو التمييـز في الوقـت

---

(١) علي أحمد، القضـاء في عصـر المماليـك، بحـث منشـور في مجلـة دراسـات تاريخيـة، (جامعـة دمشق:٢٠٠٤)، ع ٨٧-٨٨، ص٢٦٣.

(٢) للمزيد عن دور الكورد في القضاء في العصر الأتابكي والايوبي، ينظر: درويش يوسف حسـن، الأسـرة الشـهرزورية ودورهـا السياسـي والحضـاري (٤٨٩_٦٣٠هـ/١٠٩٥_١٢٣٢م)، رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة مقدمـة الى كليـة الأداب، جامعـة صـلاح الـدين،(أربيـل:١٩٩٨)، ص ص١٠٣-١٢٦،

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٥/٤.

الحاضر إذا جاز التعبير[1]. وكان منصب قضاء القضاة معروف لدى الدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م) في مصر، وكان يتولى المنصب رجل منهم، وله الحق في تعيين القضاة في أنحاء الديار المصرية على الرغم من أن الفاطميين كانوا يضايقون الفقهاء من غير مذهبهم، إلا أنهم مع ذلك قاموا بتعيين قضاة المذاهب السنية. وبعد قيام الدولة الأيوبية (٥٦٩-٦٤٨هـ/١١٧٣-١٢٥٠م) اقتصر القضاء على المذهب الشافعي، وكان القضاة ونوابهم أيضاً من الشافعية[2].

بعد اعتلاء المماليك السلطنة في مصر وبلاد الشام حدث تغيير مهم في وظيفة قضاء القضاة خاصة بعد أن قرر السلطان الظاهر بيبرس(٦٥٨ـ٦٧٦هـ/١٢٥٨ـ١٢٧٧م) في سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٥م) تعيين قضاة من المذاهب السنية الأربعة، وكان السبب في ذلك هو أن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز[3] قاضي القضاة في عهد الملك الظاهر بيبرس وهو شافعي امتنع عن تنفيذ الكثير من الأحكام التي كانت تنص عليها المذاهب الأخرى وتخالف مذهبه الشافعي[4].

تولى عدد من العلماء والفقهاء الكُرد منصب قضاء القضاة في ولايات الشام ومصر ومدنهما إبان عهد المماليك الجراكسة، منهم القاضي بدر الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الهكاري ، من أحفاد الاجناد الكُرد الذين خدموا

---

(١) نزيه شحادة، صفحات من الحضارة الاسلامية، (بيروت:٢٠٠٦)، ص٧١.

(٢) قادر محمد حسن، الكرد في مصر وبلاد الشام، ص١١٦.

(٣) ابن بنت الأعز: عبد الوهاب بن خلف بن بدر ولد سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) يعد من أشهر علماء عصره تولى وظائف جليلة كالخطابة، والحسبة، ومشيخة الشيوخ، وتولى قضاء الديار المصرية، وكانت له مكانة وحرمة عند السلاطين المماليك. توفي سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٧م). ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/١٨٧.

(٤) ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/٣٦؛ عصام محمد شبارو، قاضي القضاة في الاسلام، (دمشق:١٩٩٢)، ص٤٣.

الدولــة الأيوبيــة، وقــد تــولى في أول الأمــر قضـــاء مدينــة الصــلت[1] ســنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، ثم جمع له القضاء بمدن القدس والخليل ونـابلس ودمشـق، ثم أصبح قاضيا للقضاة، وآخر ما ولي كان قضاء مدينـة حمـص، وبقـي فيهـا قاضياً حتى توفي سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)[2].

مما سبق ذكره يمكن القول ان القاضـي بـدر الـدين الهكـاري قـد تـدرج في منصب القضاء، إذ تولى في أول الأمر القضاء في عدد من المدن الشـامية، وبعـد أن زادت خبرته في مجال القضاء تأهل بعدها ليصبح قاضياً للقضـاة كمـا ذكـر آنفا.

ومـن الشخصـيات الكُرديـة الأخـرى الـتي تولـت ذلـك المنصـب في مصـر المحدث والفقيه ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بـن الحسـين العراقـي الكُردي، الذي عمل في مقتبل حياته منذ سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٥م) ولمـدة عشـرين عاماً في نيابة القضاء، وكان يكلف في بعض الأوقات بقضـاء مدينـة المنوفيـة[3] وأعمالها، وقد سار فيها سيرة حسنة[4]، وفي سنة (٨٢٤هـ/١٤٢٢م)، وبعـد وفـاة القاضي جلال الدين البلقيني[5] عينه السلطان الظاهر محمـد بـن ططـر (٨٢٤-

---

(١) الصلت: احدى مـدن الأردن تقـع علـى بعـد ٢٨كـم الى الغـرب مـن عمـان، وهـي اليـوم مركـز محافظة البلقاء. محمد عبدالقادر خريسات، السلط، دراسة عمرانية بشرية مـن خـلال سـجلات المحاكم الشرعية في السلط، بحـث منشـور في مجلـة (دراسـات) العلـوم الانسـانية مجلـة علميـة متخصصة، (عمان:١٩٨٦)، مج١٣، ع٤، ص٦١.

(٢) ابـن حجـر، أنبـاء الغمـر،١/٢٩٧؛ ابـن فهـد المكـي، لحـظ الألحـاظ بـذيل طبقـات الحفـاظ، (دمشق:١٩٢٨)، ص١٦٧؛ العليمي، الأنس الجليل، ٢/١٢٦.

(٣) المنوفية: مدينة من مدن الوجه البحري في مصر وهي الان محافظة مركزها شبين الكـوم، ابـن الجيعان، التحفة السنية،ص٤؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية،١٦/٤٧.

(٤) المقريزي، درر العقود الفريدة ، ٢/٧٠؛ ابن حجر، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيـق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت:١٩٩٤)، ٣/٤٦.

(٥) البلقيني: هو عبدالرحمن بن رسلان بن نصر، ولد سـنة (٧٦٣هـ/١٣٦١م) وتـولى القضـاء في بـلاد مصـر مـرات عـدة، وتـوفي سـنة (٨٢٤هـ/١٤٢٢م). ينظـر: ابـن قاضـي شـهبة، طبقـات الشافعية، تحقيق: عبدالعليم خان، (بيروت:١٩٨٧م)، ٢/٤١٥-٤١٦؛ السخاوي، وجيز الكـلام، ٢/٤٦٧.

٨٢٥هـ/١٤٢١-١٤٢٢م) قاضياً للقضاة على الرغم من محاولات الكثير من الشخصيات الأخرى للحصول على ذلك المنصب[1].

وذكر المؤرخون أن ابن العراقي اشترط على السلطان ((أن لا يقبل شفاعة أمير في يوم الحكم فسر الناس بولايته))[2]. واستمر ولي الدين ابو زرعة في منصبه لمدة سنة وشهرين حتى عزل في سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٣م)[3]، وكان السبب في عزله كما ذكره المؤرخون هو إصراره على احقاق الحق وتصميمه على إقامة العدل من دون التفريق بين الناس، مما دفع أهل الدولة وأربابها من الأمراء والأشراف أن يقفوا ضده، لعدم تناسب سياسته في القضاء مع سياستهم وأهوائهم، فعزل من منصبه، وبعدها ساءت صحته فمات في سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٢م)[4].

يستنتج مما سبق ذكره أن القاضي ولي الدين أبا زرعة كانت له دراية وعلم واسعين في مجال القضاء، وقد خدم المسلمين كثيراً في هذا المجال، لذا أناط اليه السلاطين المماليك منصب قضاء القضاة في بلاد مصر جميعاً.

ويستنتج أيضاً أنه كان جريئا الى درجة أن السلطان المملوكي عندما طلب منه أن يتبوأ هذا المنصب كانت له شروط، لكي يتولى ذلك المنصب.

ومن أبناء البيت الأيوبي ممن شغل منصب قاضي القضاة سعد الدين سعد بن محمد بن عبد الله الحنفي الأيوبي المولود سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٦م)،

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٣٣٩/١.

(٢) المقريزي، السلوك، ٤٢/٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٠٤/١٤.

(٣) ابن حجر، رفع الأصر عن قضاة مصر، تحقيق: حامد عبد الحميد ومحمد المهدي ومحمد اسماعيل الصاوي، (القاهرة:١٩٥٧)، ٨٣/١؛ الغزي العامري، بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، تحقيق : أبو يحيى عبد الله الكندري، (بيروت: ٢٠٠٠)، ص١٣٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٣٣٩/١.

(٤) المقريزي، درر العقود الفريدة، ٧١/٢؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ٤٦/٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٣٣٩/١.

حيث تولى قضاء القضاة الديار المصرية سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) فباشره بمهابة وصرامة وعفة، فأحبه الناس، وكان إماماً عالماً، وتوفي في السنة نفسها[١].

ب: القضاء ونيابة القضاء:

تولى العديّد من علماء الكُرد إبان عهد المماليك الجراكسة منصب القضاء في مختلف مناطق بلاد الشام والديار المصرية، مما يدلل على كثرة العلماء الكُرد الذين نبغوا في علوم الفقه الاسلامية وأتقنوها في ذلك العهد.

فمن القضاة الذين تولوا القضاء في أول عهد المماليك الجراكسة في بلاد الشام، القاضي بدرالدين محمد بن ابراهيم بن هبة الله بن عبد الرحمن الجزري الصلتي الذي تولى قضاء نابلس، وكان قبل ذلك ينوب فيها، ثم قام قاضي القضاة تاج الدين السبكي[٢] بنقله من نابلس الى دمشق، فجعله نائباً عنه في القضاء، ثم نقل بعدها الى طرابلس حيث تولى القضاء فيها، واستمر بها قاضياً ستة عشر عاماً حتى وافته المنية سنة (٧٨٧هـ/١٣٨٥م) وأشاد المؤرخ ابن قاضي شهبة به قائلا: ((كان جيد السيرة في الأحكام مصمماً عارفاً بالحكم))[٣].

كما تولى علاء الدين علي بن محمد الكوراني نيابة القضاء لفترة في كل من دمشق والقاهرة، وتوفي سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م) وذكره ابن قاضي شهبة قائلاً ((كان من خواص القاضي برهان الدين بن جماعة وآلافه))[٤].

---

(١) ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ١/٣١٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ٢٤٩-٢٥٣.

(٢) السبكي: تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن أبي الحسن بن علي السبكي، ولد سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م) في القاهرة وتولى قضاء القضاة في دمشق. وتوفي سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م). ينظر: ولي الدين أبوزرعة، الذيل على العبر، ٢/٣٠٣؛ ابن طولون، قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (دمشق:١٩٥٦)، ص ص١٠٥-١٠٦.

(٣) تاريخ قاضي ابن شهبة، ٣/١٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ٣/٢٣٢.

ومن العلماء الكُرد الذين تولوا القضاء في بلاد الشام الامام القاضي العلامة بدر الدين محمد بن اسماعيل الاربلي الصالحي المعروف بأبن الكحالة، الذي ولى قضاء الزبداني[1]، وكان رجلاً صالحاً توفي سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)[2].

ومن القضاة الكُرد جمال الدين يوسف بن عبد الله الحميدي[3] الذي استقر في قضاء الحنفية بالإسكندرية، وتوفي سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)[4]. يستدل من ذلك أن جمال بن عبد الله الحميدي كان قد استقر في الأسكندرية وتولى القضاء فيها لحين وفاته.

ومن المناصب القضائية المهمة وظيفة قضاء العسكر التي ترجع نشأتها الى أوائل العصر الايوبي، وكان صاحبها يحضر بدار العدل مع القضاة، ويسافر مع السلطان إذا سافر، وكان في العهد المملوكي يتولاها ثلاثة قضاة ذوي مذاهب فقهية مختلفة شافعي وحنفي ومالكي[5].

وممن تولى قضاء العسكر من القضاة المالكية عثمان بن سليمان بن خليل بن نوح الگوراني، الذي اشتغل في بلاده (كوردستان) ثم بالقاهرة في دولة السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر بن قلاوون (٧٦٤-٧٦٨هـ/١٣٦٢-١٣٦٦م) ثم صحب الظاهر برقوق قبل أن يتولى السلطنة، ثم بعد تسلمه السلطنة، ولاه السلطان برقوق قضاء العسكر، وتوفي سنة

---

(١) الزبداني: بلدة بين دمشق وبعلبك في سوريا مركز قضاء الزبداني العائد لمحافظة دمشق، منها خرج نهر دمشق. ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣/١٣٠.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/٢٥٩.

(٣) الحميدي: قبيلة كوردية كبيرة يتردد ذكرها بأستمرار في المصادر التاريخية منذ اواسط القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وامتلكت عدد من القلاع العسكرية بالمنطقة الجبلية الكائنة شرقي مدينة الموصل واشهر قلاعها العقر والشوش حيث عرفت القلعة الاولى بالقلعة الحميدية، ابن الأثير، الكامل، ٨/٣٤٣؛ زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكوردية في العصر الوسيط، (اربيل:٢٠٠٧)، ص٨٣.

(٤) المقريزي، السلوك، ٥/٢٠٧؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ١/١٦٩.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/٣٧.

(٧٩١هـ/١٣٨٨م)[(١)]، وذكره السخاوي قائلاً: ((وكان مشاركاً في الفضائل، جيد المحاضرة حسن الهيئة))[(٢)].

كما اشار المؤرخ ابن حجي (ت٨١٥هـ/١٤١٢م) الى أن جمال الدين الأسعردي (ت٧٩٧هـ/١٣٩٤م) كان قاضياً بالقدس[(٣)]، ولكنه لم يشر الى السنة التي تولى فيها الأسعردي القضاء بالقدس، ولكن مع ذلك يمكن القول أنه كان قاضياً في أوائل العهد المملوكي الجركسي.

واستقر الكُرد الزرزارية[(٤)] ببلاد الشام ومصر بكثافة منذ العهد الايوبي، وكان لهم شأن كبير على الصعيد السياسي والحضاري، وممن تولى نيابة القضاء في مصر، القاضي محمد بن الزرزاري المالكي الذي ناب الحكم فيها لفترة، ثم ترك نيابة القضاء، ومات بعدها بالقاهرة سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م)[(٥)].

ويعد القاضي عبد الله بن علي بن عمر السنجاري المعروف بابن قاضي صور، من أبرز القضاة الكُرد الذين تولوا القضاء في مصر وبلاد الشام، حيث قدم من بلده سنجار الى دمشق، وأقام بها مدة طويلة، وكان قد تفقه بسنجار وماردين واربل والموصل على يد جماعة من فقهائها، ثم قدم بعدها الى القاهرة، فناب في القضاء فيها، وفي دمشق عن الحنفية، وتوفي سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م)[(٦)].

---

(١) ابن حجر، أنباء الغمر، ٣٨٨/١؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ٤٣٩/١.

(٢) وجيز الكلام، ٢٩١/١.

(٣) تاريخ ابن حجي، ١٤٠/١.

(٤) الزرزارية: تعد الزرزارية ثاني أكبر القبائل وأشهرها ببلاد أربيل بعد قبيلة الهذبانية، سكنت الجبال والمرتفعات المشرفة على أربيل من جهة الشمال، فضلا عن المنطقة الجبلية الوعرة الممتدة من خفتيان – رواندز الى أشنوية شنو وسلاسل جبال (مرت) وجنجرين (كيله شين). ينظر: زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات، ص١٠١.

(٥) ابن حجر، انباء الغمر، ٣٣/٢.

(٦) المقريزي، السلوك، ٤٢٣/٥؛ ابن حجر، المعجم المؤسس، ١٤٠/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٦٣/١٢.

وقد وصفه المؤرخون بقولهم: ((وكان من محاسن الدنيا ديناً وعلماً وخيراً وكرماً))[1].

يتضح من النص السابق ان القاضي عبد الله السنجاري مارس نيابة القضاء في القاهرة، ومن ثم في دمشق، وأن سيرته كانت حسنة، وأنه كان نابغاً في العلم، وله وجاهة عند الناس.

ومن أسرة الحافظ العراقي الكُردي الذي ولي نيابة القضاء في بلاد مصر، تاج الدين أبو الوفا عبد الوهاب بن قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، إذ تولى نيابة القضاء بالقاهرة لمدة لم تحددها المصادر، وكان وفاته سنة (٨١٩هـ/١٤١٦م)[2].

أما القاضي زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الكُردي فقد ولي منصب القضاء في أكثر من مدينة ببلاد الشام، إذ ولي أول الأمر قضاء مدينة بعلبك، وبعدها ولي في سنة (٨١٢هـ/١٤٠٩م) قضاء مدينة طرابلس، وبقي في منصبه سنة، ثم عزل عنها سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م)[3]. ويعزو ابن حجي سبب عزله الى أن السلطان فرج بن برقوق قدم الى مدينة طرابلس فسأله عن بعض الأمور، ولكن القاضي عبدالرحمن لم يجب طلبه لذلك عزله عن القضاء، وتوفي سنة (٨١٩هـ/١٤١٦م)[4].

وكذلك يعد القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن المبارك الحموي المعروف بأبن الجزري[5]، من الشخصيات التي تولت

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦٣/١٢؛ الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (الرياض:١٩٨٣)، ١٧٦/٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٦٥/٦.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٥/٩٦-٩٧.

(٣) تاريخ ابن حجي، ٩٢٧/٢.

(٤) ابن حجر، أنباء الغمر، ١٩/٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١٦٠/٤-١٦١.

(٥) الجزري: نسبة الى مدينة جزيرة ابن عمر الواقعة عند أعالي نهر دجلة شمال الموصل بينهما مسافة ١٤٤كم. ياقوت الحموي، معجم البلدان،١٣٨/٢.

القضاء في مصر وبلاد الشام، فقد رحل من بلاد الجزيرة واستقر بدمشق لفترة، ثم اضطر لتركها على أثر غزو تيمورلنك لها سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) ورحل الى بلاد مصر واستقر بمدينة القاهرة، وتولى نيابة قضاء الحنفية ثم ترك القضاء، ورحل الى مدينة حماة، وولي القضاء سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٢م) وبقي فيها حتى وافته المنية سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٣م)[١]. كما تولت شخصية أخرى من جزيرة ابن عمر وهو شمس الدين بن الجزري القضاء ببلاد الشام، إذ تولى قضاء حلب في سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٣م) وعزل عنها لاسباب مجهولة سنة (٨٤٨هـ/١٤٤٤م)[٢].

ومن العدويين الذين التزموا جانب العلم والتقوى والدين، وتولوا نيابة القضاء، أحمد بن محمد بن عبد السلام بن محمود العدوي، وهو من أحفاد الشيخ أبي البركات بن الشيخ مسافر أخي الشيخ عدي بن مسافر الهكاري، حيث درس الفقه على الشهاب المقرئ، وسافر الى طرابلس ثم تردد بعد ذلك الى القاهرة مرارا، ودخل ثغري الأسكندرية ودمياط للجهاد، وولي نيابة القضاء بالقاهرة وبعدها قدم الى دمشق، وتولى فيها نيابة القضاء أيضا، وتوفي بعد سنة (٨٦٨هـ/١٤٦٣م)[٣].

كما تولى الفقيه محمد بن عبد الله بن خليل بن بكتوت بن بيرم بن بكتوت الشمس الكُردي الأصل القاهري السكن، نيابة القضاء الحنبلي بالقاهرة، وكان اسلافه قد قدموا مع السلطان صلاح الدين الأيوبي اليها، وهو من الفقهاء الورعين، توفي سنة (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)[٤].

---

(١) ابن حجر، أنباء الغمر، ٤٦٨/٣؛ النعيمي، الدراس في تاريخ المدارس، ٤٢٢/١.

(٢) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ١/ ٨٩،١١٠.

(٣) البقاعي، عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة:٢٠٠١)، ٢٦٣/١؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٢٢١/٢-٢٢٢.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠٧/٨-١٠٨.

يستنتج مما سبق ذكره أن الفقهاء الكُرد كانوا الى جانب إخوانهم من القضاة العرب، قد تولوا الشؤون الدينية والثقافية في بلاد مصر والشام. وفي هذا دلالة واضحة على أن تولي أشرف المناصب الدينية لم يكن حكرا على قومية بعينها، بل هي لمن ينتمي بصدق واخلاص للدين الإسلامي، ومن يتمتع بالمقدرة والكفاءة العلمية. ومما لا شك فيه أن علماء الكُرد كانوا من بين أولئك الرجال الأكفاء الذين اسندت اليهم الرتب العالية والمناصب الدينية الرفيعة.

وتجدر الإشارة الى أن بعض المؤرخين ذكروا بعض القضاة الكُرد ممن تولوا القضاء أواخر العهد المملوكي من دون الاشارة الى السنة التي تولوا فيها القضاء، ومنهم القاضي جمال الدين الآمدي الذي ذكره المؤرخ ابن إياس بأنه كان أحد نواب القضاة الحنابلة بالقاهرة، وتوفي سنة (٩١٣هـ/١٥٠٧م)[(١)].

كما تولى العلامة كمال الدين محمد بن محمد بن داوود الكُردي البازلي نيابة القضاء بدمشق ، وكان عالما من أهل الفضل، توفي بدمشق سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م)[(٢)].

وفي ضوء ما تناولنا من الروايات التاريخية المذكورة آنفا، والتي أوضحت إسهامات الكُرد في القضاء يمكن الاشارة الى أن بعض القضاة الكُرد كانوا من المخضرمين، حيث ظهروا وتولوا القضاء في أواخر عهد المماليك البحرية وبقوا في مناصبهم إبان عهد المماليك الجراكسة، من أمثال القاضي بدر الدين الجزري الصلتي الذي تولى القضاء في دولة المماليك البحرية واستمر بمنصبه في عهد المماليك الجراكسة.

كما أن بروز بعض العلماء من الكُرد الگورانيه وتوليتهم القضاء إبان حقبة البحث يدل على ازدياد دورهم الحضاري، الى جانب دورهم العسكري

---

(١) بدائع الزهور، ٢/١٠٦٤.

(٢) ابن طولون، متعة الأذهان، ٢/٧٨٠-٧٨١؛ الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، (بيروت: ١٩٧٩)، ١/٢٠-٢١.

والسياسي، كذلك ظهر للباحث أن عددا ممن تولوا القضاء كانوا من الفقهاء، ومن ذوي الكفاءة القضائية والعلمية، واشتهروا وفق شهادات المصادر بحسن السيرة والأمانة.

جـ/ العدول (الشهود):

العدول جمع عدل – وهو الرجل الصحيح الرواية– وهم جماعة من الشهود يختارهم القاضي لمعاونته في أعماله، وللشهادة في مجلس القضاء، ويجلسون يمنة ويسرة بمجلس الحكم(١). وهم بمثابة الادعاء العام في الوقت المعاصر حيث كانوا يسجلون للقضاة أمورهم لتمشية قضاء الأمة من تسجيل لمعاملات القضاء، وتدقيقها وتسجيل أسماء الشهود، وتهيئة المعاملات القضائية؛ لينظر بها القضاة. فهم يمثلون نواب القضاة وكتابهم بشكل عام.

كان اتخاذ الشهود والتحري الشديد عن عدالتهم ضمانة من الضمانات التي تميز بها القضاء في الحضارة الاسلامية، لحفظ حقوق الناس واجراء العدل بينهم، وقد عدَ ابن خلدون البحث عن عدالة الشهود وظيفة من الوظائف التابعة للقضاء، قائلاً ان العدول ((وظيفة دينية تابعة للقضاء، ومن مواد تصريفه وحقيقة هذه الوظيفة القيام عن اذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم، تحملاً عند الاشهاد وأداء عند التنازع وكتباً في السجلات تحفظ به حقوق الناس وأملاكهم وديونهم وسائر معاملاتهم))(٢).

وقد فرض نظام القضاء على الشاهد شروطاً، منها أن يكون بالغاً عاقلاً حراً مسلماً موصوفاً بالعدل متمكناً في عمله، ذا معرفة وعلم كاملين بما يشهد عليه، بعيداً عن السهو والغفلة؛ لحفظ حقوق الناس(٣).

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ١٠/٧٠.

(٢) المقدمة، ص٢٢٤.

(٣) السمناني، روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق: صلاح الدين الناهي،(عمان:١٩٨٤)، ١/٢٠٠؛ لولاف مصطفى سليم الأتروشي، القضاء في مصر والشام في العهد الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة دهوك، (دهوك:٢٠٠٤)، ص٧٧.

وكان للعدول (الشهود) دور كبير في مساعدة القاضي وتزويده بالمعلومات التي تساعده أثناء الحكم؛ لأن الشاهد يجب عليه أن يكون ملماً بما يجري بالمدينة وذا علم ومعرفة بسلوك أهلها، وبالمقابل فإنَ على القاضي أن يكون عارفاً بسلوك العدول[١]، ان تتم تزكيتهم قبل تعيينهم، ويتحقق القاضي من أسمائهم، ثم يبحث عن عدالتهم سراً وعلانية؛ لاظهار ما هم عليه من عدل أو فسق[٢].

تولى طائفة من علماء الكُرد وظيفة العدول (الشهود) في بلاد الشام ومصر، منهم برهان الدين ابراهيم بن شهاب الدين أحمد بن ابراهيم الحصكفي[٣]، كان أحد العدول (الشهود) تحت الساعات[٤] بدمشق، وكان يشهد أيضاً على القضاة، وتوفي سنة (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)[٥].

أما الشيخ بهاءالدين داود بن علي الكُردي الحلبي، فقد سكن مدينة حلب، ومهر في الفقه، وكان يجلس مع العدول بباب المدرسة الأسدية[٦] بحلب، وتوفي

---

(١) عبد الرقيب يوسف، الدولة الدوستكية في كوردستان الوسطى، (اربيل:٢٠٠١)، ١٠١/٢.

(٢) الماوردي، أدب القاضي، تحقيق: محيي هلال السرحان، (بغداد:١٩٣٢)، ١٥/٢.

(٣) الحصكفي: نسبة الى حصن كيفا، وهي بلدة من دياربكر، تقع على نهر دجلة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٥/٢.

(٤) تحت الساعات: مكان خاص في دمشق يجلس فيه العدول، وهو عبارة عن مصطبة تحت الساعات التي كانت الباب الشرقي للجامع الأموي، لذا يقال عادة شاهد تحت الساعات. ينظر: المقريزي، درر العقود الفريدة، ٤٥/٢، الحاشية١.

(٥) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ٢٠٨/١؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/ ٦٢٣.

(٦) المدرسة الأسدية: أنشأها اسد الدين شيركوه بن أيوب عم صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) بحلب. ينظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، (دمشق: ٢٠٠٦)، ج١،ق١، ص ص١٠٣-١٠٤.؛ ابن الشحنة، الدرر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تحقيق: يوسف بن الياس سركيس الدمشقي، (بيروت:١٩٠٩)، ص١١٢.

سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[1]. ووصفه السخاوي قائلاً: ((وكان خيراً ديناً معدوداً من أعيان فقهائها مديماً لتلاوة القرآن))[2].

يستشف من ذلك أن بعض الفقهاء عملوا بوصفهم عدولاً مع القضاة من أجل الارتزاق والحصول على المال، وكذلك يظهر أن العدول كان لهم في حلب مكان خاص يجلسون فيه، وهو عند باب المدرسة الأسدية بحلب.

ومن الفقهاء أيضاً ممن تولى وظيفة العدول، الشيخ يوسف بن حسين الكُردي الشافعي الذي سكن دمشق، وولي وظيفة المشيخة والاعادة، وآخر ما تولى من الوظائف هي وظيفة الشهادة (العدول)، إذ جلس مع الشهود بدمشق سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، وتوفي سنة (٨٠٤هـ/١٤٠١م)[3].

كما كان أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سلمان بن الجمال ابي العباس بن الشيخ ناصر الدين الجزري الأصل، السكندري المالكي، أحد العدول في مدينة الإسكندرية، وكان يجلس على مسطبة العتالين بالمدينة، وقد قرأ القرآن، وزار القاهرة في سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م) حيث قرأ فيها الحديث النبوي، وأحسن القراءة، ومات بالإسكندرية سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م)[4].

يظهر مما سبق ذكره أن ابن الجزري الى جانب عمله بوصفه شاهداً في الإسكندرية، كان عالماً بالحديث، فقد حدث في المدينة، وتلك دلالة على أن وظيفة العدول لم تقتصر على القضاة، فقط بل ان علماء الحديث شغلوا تلك الوظيفة أيضاً.

وذكر السخاوي أن أبا النجم الآمدي القاهري، علي بن محمد بن الصلاح،

---

(١) ابن خطيب الناصرية، الدرر المنتخب في تاريخ حلب، تحقيق: مروان أحمد خان، (دمشق:٢٠٠٣)، ص١٥٠، ابن حجر، انباء الغمر، ١٦٣/٢؛ الغزي العامري، بهجة الناظرين، ص١٧٥.

(٢) الضوء اللامع، ٩٤/٣.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٣١٢/١٠.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠٦/٢.

كان يتكسب بالشهادة في باب القنطرة بباب القاهرة، وكان حافظاً للقرآن، وملماً بالكتب الفقهية وحفظها، أجاز له العلماء في العلوم الفقهية، توفي سنة (٨٤٦هـ/١٤٤٢م)[١].

ومن العدول أيضا برهان الدين ابراهيم بن أبي بكر الاشنوي[٢]، ثم المصري العدل، كان اماماً عالماً حافظاً للقرآن، ومن أصحاب قاضي القضاة بدر البغدادي، أذن له بوظيفة الشهود (العدول) فزاولها أكثر من ستين سنة، وكان صادقاً في شهادته، إذ لم يضبط عليه ما يشينه، توفي بالقاهرة سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٢م)[٣].

ومن العدول أيضاً بدمشق نورالدين أحمد الأربلي، الذي تولى وظيفة العدل بدمشق سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م) وأقام في وظيفته حتى توفي سنة (٩٠٣هـ/١٤٩٧م)[٤]. كما كان علاء الدين علي بن محمد الكُردي الدمشقي أحد العدول بدمشق، وقد توفي سنة (٩١٠هـ/١٥٠٤م)[٥].

ومن العلماء الذين تولوا وظيفة العدول بمدينة حلب علي بن محمد الحصكفي الشافعي الذي سكن مع أبيه دمشق، وقرأ بها على جماعة من علمائها، ثم استقر في مدينة حلب، وقرأ فيها على الفخر عثمان الكُردي، والبدر

---

(١) الضوء اللامع، ١٢/٦.

(٢) الاشنوي: نسبة الى مدينة أشنه (شنو)، وقد زارها ياقوت الحموي سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) فقال انها بلدة من طرف آذربيجان من جهة اربل تقع بين اربل وأورمية، تبعد عن الأخيرة يومان، (ما يقارب من ٨٥كم) بينما تبعد عن أربيل مسافة خمسة أيام (ما يقارب من ٢١٢كم). ينظر: معجم البلدان، ٢٠١/١. وذكر المؤرخون أن أشنة عرفت بأنها كانت أحد مواطن الكورد الهذبانية والزرزارية. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨٩. وللمزيد ينظر: مينورسكي، مادة أشنة، دائرة المعارف الاسلامية، ٢٢١/٢-٢٢٣.

(٣) العليمي، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، (بيروت:١٩٩٩)، ٣٧١/٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٦٠/٧.

(٤) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ٣٢٩/٢؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان، ١٩٨/١.

(٥) ابن المبرد الحنبلي، متعة الاذهان، ٥٣٤/١.

السيوفي، والشمس البازلي، وغيرهم، وكان يجلس في مكتب الشهادة بحلب تحت قلعتها، وتردد الطلبة اليه، واخذ عنه العلم عدد كثير من الافاضل حتى ترقى بعضهم الى الإفادة، ولم يزل معدوداً من العدول، واقام في وظيفته حتى زالت الدولة الجركسية، حيث أبطلت الدولة العثمانية مكاتب الشهود، عند ذلك ترك وظيفته، وأقبل على الاشتغال بعلوم النحو والصرف وغيرهما، توفي سنة (٩٢٥هـ/١٥١٩م)[١].

يستدل مما سبق ذكره من تراجم الشهود أنهم كانوا من ذوي العلم والدين ومن أصحاب العدل والمروءة.

ثانيا/ الافتاء:

الافتاء في اللغة تبيين المشكل من الأحكام[٢]، وهي من الوظائف الدينية الجليلة في الدولة الاسلامية، وذلك لتوضيح نصوص الشريعة الإسلامية، وكذلك بعض القضايا التي تستعصي على العامة من الناس، وأصل الفتوى هو قول الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) ((بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار))[٣].

وهناك بعض الشروط والصفات التي يجب أن يتصف بها المفتي، منها أن يكون مكلفاً مسلماً ثقة مأموناً، وأن يكون من أفقه الناس، سليم الذهن، وعلى معرفة بأدلة الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس[٤].

---

(١) ينظر: ابن الحنبلي، در الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق: محمود أحمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، (بيروت:١٩٩٦)، ج١،ق٢،ص ص٩٧٩–٩٨٠؛ الغزي، الكواكب السائرة، ٢٦٤/١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٣٢/٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (بيروت:٢٠٠٤)، ١٢٨/١١.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكردمي، (الرياض:١٩٩٨)، ص٦٦٦، رقم الحديث ٣٤٦١.

(٤) ابن الصلاح الشهرزوري، أدب المفتي والمستفتي، دراسة وتحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، (السعودية:١٩٨٦)، ص٨٦.

وبما يخص وظيفة الافتاء بمصر وبلاد الشام إبان عهد المماليك فقد ذكر القلقشندي: ((أن بالقاهرة أربعة أشخاص من كل مذهب، أما في دمشق ففيها مفتيان أحدهما شافعي والآخر حنفي، وولايتهما عن النائب (نائب السلطنة) بتواقيع كريمة))[1].

تولى وظيفة الافتاء عدد من الفقهاء الكُرد منهم يوسف بن أحمد بن ابراهيم، الشيخ جمال الدين أبو المحاسن الكُردي الحنبلي، الذي كان مفتياً في دمشق، وهو من الفقهاء الماهرين في المذهب الحنبلي، وكان حريصاً ودقيقاً في فتواه، ولا سيما بمسألة الطلاق المنسوبة الى ابن تيمية[2]، حيث النظر في هذه المسائل والمناظرة فيه، وتوفي سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م)[3]، ووصفه ابن قاضي شهبة قائلاً: ((وكان رجلاً فضلاً جيد الذهن صحيح الفهم معروفاً بذلك))[4].

ومن العلماء الذين برعوا في مجالات عدة، وتبوؤوا مناصب دينية متعددة القاضي ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٢٦هـ/١٤٢٢م)، ففضلاً عن توليه القضاء تولى وظيفة الإفتاء بالقاهرة، وكانت له اليد الطولى فيه، وكان عالماً فاضلاً فقيها، وهو آخر الأئمة الشافعية في الديار المصرية[5].

---

(١) صبح الأعشى، ٤/٣٧، ١٩٩.

(٢) ابن تيمية: شيخ الاسلام الفقيه أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، ولد بحران سنة (٦٦١هـ/١٢٦٢م)، وقدم مع أهله الى دمشق، وهو صغير السن تفقه وبرع في العلوم، وصنف في مجالات الفقه والنحو واللغة، وتوفي بدمشق سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٨م) ينظر: اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، ضبط حواشيه: خليل المنصور، (بيروت:١٩٩٧)، ٤/٢٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/١٠٠-١٠٢.

(٣) ابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبدالرحمن سليمان العثيمين، (الرياض:١٩٩٠)، ٣/١٢٩؛ السخاوي، وجيز الكلام، ١/٣٢٢-٣٢٣.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/٦٠٢.

(٥) العيني، عقد الجمان ،حوادث (٨٢٤-٨٥٠هـ)، ص٢١٠-٢١١.

ومن علماء الكُرد الذين تولوا الافتاء في حلب الشيخ يوسف بن يعقوب بن عمر الكُردي ثم الحلبي الشافعي المولود سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، الذي اشتغل بالعلم ، وأقرأ الطلبة العلوم الدينية، وتولى الإفتاء في حلب سنة (٨٥١هـ/١٤٤٧م)، وتوفي بعد ذلك بقليل[1] .

يظهر من ذلك أن يوسف بن يعقوب بن عمر الكُردي قد اشتغل وتفقه في بلاده كوردستان ثم رحل الى حلب، وأفاد منه الطلبة في علم القراءات، وبعد ذلك عين في وظيفة الإفتاء بحلب لمدة أكثر من سنة.

وكان شمس الدين محمد بن علي بن منصور الحصكفي، قد نشأ في بلده حصن كيفا، وتلقى العلوم الدينية فيها، وبعدها رحل الى بيت المقدس، واشتغل بالإفتاء والتدريس فيها، وتوفي سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٤م)[2] .

ومن العلماء الأجلاء الذين تقلدوا منصب الإفتاء بحلب الشيخ فخر الدين، عثمان بن سليمان بن ابراهيم الجزري، ثم الحلبي الشافعي المشهور بالشيخ عثمان الكُردي، الذي استقر بمدينة حلب وتولى وظيفة الإفتاء فيها سنة (٨٧٩هـ/١٤٧٤م).وظل في وظيفته حتى توفي سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م). وكان من العلماء العاملين في حلب.[3]

أما الفقيه الشيخ بدر الدين حسن بن علي الأربلي الأصل، الحصكفي ثم الحلبي الشافعي، المولود بحصن كيفا سنة (٨٥١هـ/١٤٤٧م)، فيعد من العلماء البارزين، نشأ بحلب، وأخذ العلوم على عدد كبير من علمائها، وبعدها رحل الى دمشق والقاهرة ومكة وأخذ العلوم على علمائها، وظل دائباً على طلب العلم والتعلم حتى تميز، وأصبح مفتي البلاد الحلبية سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨م)، وبقي في

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٣٣٧/١٠؛ محمد أمين زكي، مشاهير الكرد، ٢٢٧/٢.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٢٢١/٨-٢٢٢؛ العليمي، الأنس الجليل، ١٨٤/٢.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ١٢٨/٥؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان، ٨٢/١؛ وينظر أيضا: محمد عدنان الكاتبي، تاريخ الإفتاء في حلب الشهباء، (حلب:٢٠٠٣)، ص١٣٤.

منصبه حتى وافته المنية سنة (٩٢٥هـ/١٥١٩م)[١]. وذكره المؤرخ الغزي بقوله: ((وأجازه بالإفتاء والتدريس جماعة وصار أعجوبة زمانه، وواسطة عقد أقرانه، ثم تصدر ببلده للإفادة، وانتفع الناس بتدريسه وإفادته، وصار شيخ بلده ومفتيها ومحققها ومدققها مع الديانة والصيانة))[٢].

ويأتي الزهد كاحدى الصفات المهمة التي ينبغي توافرها في المفتي الى جانب العدالة، والحذر، والالتزام بتطبيق الشريعة، وقد جمعت تلك الصفات جميعها في الفقيه الشيخ شمس ابي عبد الله محمد البازلي الكُردي ثم الحموي الشافعي الذي ولد في جزيرة ابن عمر، ونشأ فيها وتوجه بعدها الى بلاد الشام سنة (٨٧٠هـ/١٤٦٥م) وحج، ثم رحل إلى حماة فأستقر فيها وأصبح مفتيها، وكان زاهداً متقشفاً كثير العبادة، وكانت وفاته سنة (٩٢٥هـ/١٥١٩م)[٣].

ومن العلماء الكُرد الذين تولوا وظيفة الإفتاء في القدس، الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن أبي اللطف الحصكفي المولود سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٤م) الذي قرأ العلوم الدينية على عدد من علماء القدس، وبعدها رحل الى القاهرة، وأخذ على علمائها أيضا، ثم عاد إلى القدس وتولى الإفتاء فيها لمدة لم تحددها المصادر، توفي سنة (٩٢٨هـ/١٥٢١م)[٤].

ثالثاً/ وكالة بيت المال:

من الوظائف الدينية الرفيعة، يتولى صاحبها مهمة الإشراف على بيت المال من مبيعات ومشتريات من أراض وعقارات، والمعاقدة على ذلك، وله

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١١٩/٣؛ ابن الحنبلي، در الحبب، ٥٠٥/١-٥١٥.

(٢) ينظر: الكواكب السائرة، ١٧٩/١.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٢٤٠/٧؛ الغزي، الكواكب السائرة، ٤٧/١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٣٨/٨.

(٤) العليمي، الأنس الجليل، ١٨٥/٢؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١٧/١-١٨؛ ابن العماد، شذرات لذهب، ١٦١/٨.

مستندات من البلاط السلطانية، وكان لا يتولى تلك الوظيفة الا من كان من أهل العلم والديانة، وكان الوكيل يجلس بدار العدل، وهو أرقى رتبة من المحتسب.[(١)]

تولى عدد من علماء الكُرد تلك الوظيفة في بلاد الشام منهم نجم الدين عبد الكريم بن محمود بن أحمد، نجم الدين السنجاري الذي تولى وكالة بيت المال في دمشق، وتوفي فيها سنة (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)[(٢)]. ولم تسعفنا المصادر التاريخية بمعلومات عن المدة التي بقي فيها ابن السنجاري في تلك الوظيفة، لكن من المرجح أن توليته لوكالة بيت المال كانت قبيل وفاته؛ لأن تلك الوظيفة كانت آخر ما تولاه من الوظائف الدينية قبل وفاته.

ومن الجدير بالإشارة الى أن بعضاً من العلماء تولوا وظائف دينية عدة، منهم القاضي عبد الله علي بن عمر السنجاري الحنفي (ت٨٠٠هـ/١٣٩٧م) الذي تولى وظيفة القضاء في القاهرة ودمشق، وآخر ما تولاه من الوظائف كانت وكالة بيت المال بدمشق[(٣)]. وقد أشاد به المقريزي قائلاً: ((وكان من لطفاء الناس ومحاسنهم))[(٤)].

أما الفقيه فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن شمس الدين بن الجزري، فقد تولى وكالة بيت المال بدمشق مرتين، كانت الأولى سنة (٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، وعزل منها (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) وتولاها ثانية سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) وظل فيها إلى سنة (٨١٠هـ/١٤٠٧م) حيث عزل عنها، وكانت وفاته سنة (٨١٤هـ/١٤١١م)[(٥)]. وقد أشاد به ابن حجر قائلاً: ((وكان جيد

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/٣٧-٣٨؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٦٦.

(٢) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ١/٢١٨؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ١/٦٣٤؛ ابن حجر، انباء الغمر، ١/٥٣٦.

(٣) المقريزي، السلوك، ٥/٤٢٣؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ٣/١٤٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٢/١٦٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦/٣٦٥.

(٤) درر العقود الفريدة، ٢/٣٥٣.

(٥) ينظر: ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ٢/٥٨٠، ٥٩٥، ٦٨٨، ٧٤١؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ٢/٢٦٦،٢٣٦.

الذهن يستحضر كثيراً من الفقه ويقرأ بالروايات))[1].

من خلال ما سبق ذكره يمكن الإشارة الى بعض الملاحظات عن تولية العلماء الكُرد لوظيفة بيت المال، منها: أن العلماء الكُرد أو المنسوبين الى بلاد الكُرد (كوردستان) ممن شغلوا وظيفة وكالة بيت المال في بلاد الشام يظهر أنهم أنيطت بهم وظائف دينية أخرى كالقضاء والإفتاء، ومن المرجح أن إناطة تلك الوظائف الدينية المهمة بهم دلالة واضحة على إلمامهم بالعلوم الشرعية، فضلاً عن إخلاصهم وتفانيهم في تلك الوظائف.

والملاحظة الثانية التي تسترعى الانتباه انه لم يعثر في المصادر التي اطلع عليها ما يشير الى تولية العلماء الكُرد لوكالة بيت المال في بلاد مصر. ويعود ذلك على الأرجح الى أن تلك الوظيفة في الديار المصرية كانت تناط ببعض العلماء المقربين من السلاطين المماليك والموالين لهم والسائرين على خطاهم، وأن العلماء كانوا من أهل الورع والتقوى، لذا تفرغوا للعلوم الشرعية والدينية بصورة عامة تاركين الأمور المالية لغيرهم.

رابعاً/ الحسبة:

وظيفة دينية جليلة رفيعة الشأن[2]، أساسها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، والإصلاح بين الناس،[3] ومن واجبات متوليها الإشراف على التجارة والأسواق والمكاييل والأوزان، ومراقبة سلامة المرافق العامة، ومنع الغلاء والاحتكار[4]، والغش والتدليس والمعاصي وتعاطي المنكرات[5] وغيرها.

---

(١) أنباء الغمر، ٥٠٣/٢.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٨/٤.

(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٦٢؛ ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي،(بغداد:١٩٦٨)، ص١٠.

(٤) ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، (القاهرة:١٩٧٦)، ص١٢١.

(٥) السبكي، معيد النعم، ص٩٣.

يشترط في المحتسب أن يكون مسلماً حراً بالغاً عادلاً[1]، وفقيهاً عارفاً بأحكام الشريعة وأن يعمل بها، وينهى عن خلافها[2]. وقد وجد في بلاد مصر وبالحضرة السلطانية محتسبان، أحدهما بالقاهرة، والثاني بالفسطاط،(وهي قريبة من القاهرة) ويبدو أن الأول كان أرفع شأنا، وله حق التصرف بالحكم والتولية بالوجه االبحري كاملة ما عدا الاسكندرية، أما الثاني فصلاحياته تشمل الوجه القبلي بكامله[3]، فضلاً عن ذلك كان يوجد في المدن الشامية الكبرى محتسبون إبان عهد المماليك الجراكسة.

وتولى الفقيه نجم الدين عبدالكريم بن محمود بن أحمد، السنجاري (٧٩٩هـ/١٣٩٦م) حسبة مدينة دمشق لمرات عدة، وتخللتها فترات عزل وتعيين من سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، الى سنة (٧٩٢هـ/١٣٨٩م)[4]، وكانت مدة توليته لوظيفة الحسبة أثناء تلك المدة ما يقارب ست سنوات متقطعة[5].

ولم يعثر الباحث بين طيات المصادر التاريخية على الاسباب الحقيقية لعزله من منصبه وإعادته اليه، ولكن يبدو أن مسألة عزله وإعادته كانت لها علاقة بعدم استقرار الأوضاع السياسية ببلاد الشام في السنوات الأولى من حكم دولة المماليك الجراكسة.

كما تولى بدرالدين عمر بن أبي بكر بن محمد، النصيبي الحلبي، الحسبة في مدينة حلب مراراً وباشرها بحرمة وافرة، وتوفي سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[6]،

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت:١٩٩١)، ٢/٣٣٩-٣٤٢؛ محمد زيود، نظام الحسبة في الإسلام، بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية،(دمشق:١٩٨٨)، ع٢٩،٣٠، ص١٦٠.

(٢) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص١٠؛ أحمد شلبي، تاريخ التشريع الإسلامي وتاريخ النظم القضائية في الاسلام، (القاهرة:١٩٧٥)، ص ص٢٣٢-٢٣٣.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى،٣٨/٤.

(٤) ينظر: ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/ ١٨، ٨٣، ٣٤٢، ٤٤٨.

(٥) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ١٩٢/١؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٦٣٥/٣.

(٦) ابن حجر، انباء الغمر، ١٧٧/٢؛ ذيل الدرر الكامنة في أعيان المائة التاسعة، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، (بيروت:١٩٩٨)، ص٦٣.

ووصفه السخاوي قائلاً: ((كان رئيساً من بيت كبير معدوداً من الأعيان مع الثروة وحسن الخلق))[1].

خامساً/ ناظر الحرمين (القدس والخليل):

ويسمى متولي هذه الوظيفة أيضاً بـ (ناظر القدس والخليل)، ومن مهامه الرئيسة النظر في كل ما كان يحتاج اليه الحرم الشريف بالقدس والحرم الإبراهيمي بالخليل من إصلاحات وترميم، فضلاً عن ترتيب وظائف القائمين بالعمل فيهما، وله أيضاً الإشراف والتصرف بالأموال المخصصة للأوقاف الخاصة بهذين الحرمين. وكذلك من مهامه الاشراف على موارد المياه التي تمد الحرمين الشريفين بالمياه اللازمة للمصلين[2].

تولى عدد من فضلاء الكُرد وظيفة ناظر الحرمين، منهم الشيخ صلاح الدين الأربلي محمد بن عمر بن علي بن بدر ، الذي باشر هذه الوظيفة، فضلاً عن توليته وظائف دينية رفيعة، وكان حسن الشكل، توفي سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٣م)[3]، وكذلك تولى عبد الكريم بن محمود بن أحمد، نجم الدين السنجاري وظيفة ناظر الحرمين سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) وظل فيها حتى توفي سنة (٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)[4].

---

(١) الضوء اللامع، ٧٦/٦.

(٢) العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٤٦-١٤٧؛ وينظر أيضاً: عبلة المهتدي، القدس تاريخ وحضارة، (بيروت:٢٠٠٠)، ص٢٩٥؛ محمد حافظ النقر، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، (الأردن:٢٠٠٦)، ص٧٩.

(٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٥٣٤/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٤٦٩/٣،٦٣٤.

سادساً: مشيخة الخوانق[1] ودور الحديث والزوايا:

تعد وظيفة مشيخة الشيوخ من الوظائف الدينية الجليلة في العهد المملوكي، وكانت تلك الوظيفة في أصلها هي وظيفة مشيخة الخانقاه الصلاحية[2]، ولكن بعد أن أمر الناصر محمد بن قلاوون ببناء الخانقاه الناصرية[3] سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)، استقرت مشيخة الشيوخ على من يكون شيخاً فيها[4].

من خلال البحث والتمحيص في المصادر التاريخية التي اطلع الباحث عليها، والمتعلقة بالعصر المملوكي، ظهرت للدراسة أن هناك معلومات وافية تتصل بالخوانق الصوفية ومشيخة الشيوخ في كل من الديار المصرية وبلاد الشام، وكان يشرف على تلك المشيخات والخوانق شيخ الخانقاه الذي يتولى مشيختها، وكذلك كانت توجد إبان حقبة البحث، مشيخة دور الحديث والزوايا المنتشرة في بلاد الشام ومصر.

ومما لا شك فيه أن اختيار الشخصية المناسبة لوظيفة مشيخة الخانقاه ودور الحديث كانت من الأمور الدقيقة التي تتطلب اهتماماً كبيراً، إذ لا بد من

---

(١) الخوانق: جمع كلمة خانقاه، وهي كلمة فارسية تعني: دار أهل التصوف، ومكان سكناهم وتعبدهم، وفيها يتلقون العلوم الدينية. ينظر: سليمان سليم علم الدين، التصوف الإسلامي، (بيروت:١٩٩٩)، ص٦٣٣؛ عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، (القاهرة:١٩٩٧)، ١/١٢٧-١٢٩.

(٢) الخانقاه الصلاحية: وتعرف أيضا بخانقاه سعيد السعداء. وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) على الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشامية، وأجرى لهم كل يوم طعاما ولحما وخبزا وهي أول خانقاه بنيت في مصر. ينظر: المقريزي، الخطط، ٥٧٠/٣؛ السيوطي، حسن المحاظرة، ٢٢١/٢.

(٣) الخانقاه الناصرية: يقع بجوار القبة المنصورية في القاهرة، بدأ في عمارتها الأمير كتبغا الناصري واكتمل بناؤها على يد السلطان محمد بن قلاوون سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م). ينظر: المقريزي، الخطط،٤٨٥/٣؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة:١٩٦٢)، ص١٤٤.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٩/٤.

أن تتوافر في الشيخ شروط ومواصفات ينفرد بها دون غيره من الشخصيات، وهذه الفضيلة تكون معينا له في خلق حياة منظمة داخل الخانقاه، والاستمرار في القيام بمسؤوليتها الدينية والتعليمية على خير وجه فلا يطغى جانب على جانب آخر، ولا يهمل نشاط على حساب نشاط آخر(١).

وكان من واجبات شيخ الخانقاه أن يوصي طلبة العلم بالاجتهاد في العبادة، واتباع طريق السلف في الزهد والورع، وأن يعرف جماعته وحقوقهم، وأن يعطي كلا منهم موقعه المناسب، ولاسيما أولي السابقة منهم، وأن يعودهم على الطرائق الصوفية ويعرفهم السبيل الى الله تعالى، وأن يتعامل معهم على قدر عقولهم، وما تحتمله افهامهم، وليكونوا من أتباع الكتاب والسنة(٢).

يعد القاضي محمد بن ابراهيم بن هبة الله، بدر الدين الجزري الأصل الصلتي (ت٧٨٧هـ/١٣٨٥م)، من أوائل العلماء الكُرد في عهد المماليك الجراكسة الذين تولوا مشيخة الخانقاه الأسدية(٣) بدمشق. فضلا عن توليته القضاء والتدريس فيها(٤).

وكان الشيخ عثمان بن سليمان بن رسول بن نوح الكُردي الحنفي (ت٧٩١هـ/١٣٨٨م) من العلماء الذين نالوا احترام السلاطين المماليك وتقديرهم، إذ صحب السلطان الظاهر برقوق، وكانت له معرفة به، فلما ولي الظاهر برقوق السلطنة ولاه السلطان في سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م) مشيخة

---

(١) ينظر: حياة ناصر الحجي، صور من الحضارة الإسلامية في سلطنة المماليك، (الكويت:١٩٩٢)، ص١٦١.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ٩٨/١١.

(٣) الخانقاه الأسدية: تقع داخل باب الجابية في المحل المعروف بدرب الهاشميين بدمشق. أنشأها الأمير أسد الدين شيركوه المتوفى سنة (٥٦٤هـ/١١٦٩م). ينظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١٠٩/٢؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ١٣١/٦.

(٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة،١٧٦/٣.

الخانقاه البيبرسية[1]، وكان عالماً فاضلاً جيد المحاضرة[2].

ومن فقهاء الكُرد المشهورين الذين تولوا وظيفة المشيخة، الشيخ يوسف بن حسين الكُردي الذي تولى مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقاهرة، وكان أحد العلماء البارزين في القاهرة، وقد توفي سنة (٨٠٤هـ/١٤٠١م)[3].

فضلاً عما سبق ذكره فقد أشار المؤرخون الى أن الشيخ بدر الدين حسن بن علي الآمدي تولى في سنة (٨٠٤هـ/ ١٤٠١م) مشيخة خانقاه سرياقوس[4] في القاهرة، وظل شيخا فيها حتى توفي سنة (٨٠٥هـ/١٤٠٢م)[5]. ومن الجدير بالذكر أن المعلومات التاريخية غير كافية عن هؤلاء العلماء، وتكتفي المصادر بذكر توليهم لذلك المنصب وعزلهم عنه.

ويستنتج مما ذكره المقريزي ضمن حوادث سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م) ما يشير الى أن زين الدين عبد الرحيم العراقي قد تولى مشيخة دار الحديث الكاملية[6] بقوله: ((واستقر شيخنا سراج الدين عمر بن الملقن في مشيخة

---

(١) الخانقاه البيبرسية: وهي أجل خانقاه بالقاهرة بنياناً، وأوسعها مقداراً، وأتقنها سمعةً، بناها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكيري سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م). المقريزي، الخطط، ٥٧٤/٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ٢٠٤/٢.

(٢) ولي الدين أبو زرعة، الذيل على العبر، ٥٥١/٢؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ٣٨٨/١؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ١٠٣/١.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٣١٢/١٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٧/٧؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، (بيروت:د.ت)، ٢٩٤/١٣.

(٤) خانقاه سريا قوس: تقع خارج القاهرة بدأ ببنائها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، واكتملت سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م. المقريزي، الخطط، ٥٨٧/٣-٥٨٨.

(٥) ابن حجر، ذيل الدرر الكامنة، ص٨١؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ٢٦٥/١؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ١٧٣/٢،١٤٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١٢٠/٣.

(٦) دار الحديث الكاملية: هذه المدرسة أنشأها السلطان الملك الكامل في سنة(٦٢٢هـ/١٢٢٥م) وهي ثاني دار أنشئت للحديث في القاهرة. المقريزي: الخطط: ٤٦٧/٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة،٢٠٢/٢.

دارالحديث الكاملية عوضاً عن زين الدين عبد الرحيم العراقي بحكم انتقاله الى قضاء المدينة النبوية))[1].

وممن تولوا أيضاً مشيخة المدارس في بلاد الشام، أبو الفتح محمد بن محمد الجزري المولود سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) فقد تولى مشيخة الإقراء بمدرسة أم الصالح[2] فضلاً عن مشيخة الإقراء بالمدرسة العادلية الكبرى[3] في دمشق سنة(٧٩٨هـ/١٣٩٥م)، توفي سنة (٨١٤هـ/١٤١١م)[4].

ويعد القاضي ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي الكُردي (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م) من العلماء الكُرد الذين نبغوا في مصر، وتولى وظائف دينية عدة قبل توليه القضاء منها مشيخة المدرسة الجمالية البيرية[5] سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م)[6].

---

(١) السلوك، ١٨٩/٥؛ وينظر أيضا: الصرفي، نزهة النفوس، ١٤٠/١.

(٢) مدرسة أم الصالح: وهي المدرسة المعروفة بتربة أم الصالح الملك، أنشأها الصالح اسماعيل بن الملك العادل الأيوبي المتوفى سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م). النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢٣٩/١.

(٣) العادلية الكبرى: مدرسة في دمشق تقع شمال الجامع الأموي، بناها الملك العادل الأيوبي سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢٧١/١-٢٧٢.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، (بيروت:٢٠٠٦)، ٢٢١/٢؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١١١/١؛ طاش كبرى زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، (بيروت:١٩٧٥)، ص٢٧.

(٥) الجمالية البيرية: مدرسة تقع بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر، أنشأها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي سنة (٧٣٠هـ/١٣٢٩م). وجعلها مدرسة لأصحاب المذهب الحنفي، وخانقاه للصوفية. ينظر: المقريزي، الخطط، ٥١١/٣.

(٦) المقريزي، السلوك، ٤١٠/٦؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤٠٩/٢؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ٣١٢/٣؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ٣٥/٣.

ومن علماء بلاد الكُرد الفقيه الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن فارس الخلاطي[(١)] الحنفي الذي استقر في مشيخة خانقاه شيخو[(٢)] في سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، واستمر في وظيفته حتى سنة وفاته (٨٢٩هـ/١٤٢٥م)[(٣)].

وتولى شيخ القراء في بلاد الشام محمد بن محمد بن علي المعروف بأبن الجزري مشيخة دار الحديث الأشرفية[(٤)]، ومدرسة أم الصالح بدمشق[(٥)] الى جانب توليه مشيخة المدرسة الصلاحية[(٦)] بالقدس سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م)[(٧)] وقد توفي سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م)[(٨)].

---

(١) الخلاطي: نسبة الى مدينة خلاط، وهي مدينة مشهورة، وتعد قصبة أرمينيا الوسطى، تقع على بحيرة خلاط. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/٣٨٠-٣٨١. وعدها المؤرخ البدليسي من المدن الكوردية القديمة. الشرفنامة، ٢/٣٣٤. وللمزيد عن مدينة خلاط ينظر: حكيم عبد الرحمن البابيري، مدينة خلات، دراسة في تاريخها السياسي والحضاري (٤٩٣-٦٤١هـ/١١٠٠-١٢٤٣م)، (دهوك:٢٠٠٥).

(٢) خانقاه شيخو: تقع في خط الصليبة في القاهرة باتجاه جامع شيخو، أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٦م)، ورتب فيها أربعة دروس، لأصحاب المذاهب الفقهية الأربعة، ودرسا للحديث النبوي ودرسا لإقراء القرآن. ينظر: المقريزي، الخطط، ٣/٥٨٤-٥٨٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ٢/٢٠٥.

(٣) المقريزي، السلوك، ٧/٩٤، ١٤٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٦/١٠٩.

(٤) دار الحديث الأشرفية: بنيت بسفح جبل قاسيون، في دمشق أنشأها الملك الأشرف مظفر الدين بن العادل قبل سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م). النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/٣٦؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ٦/٧٢.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٩/٢٥٥-٢٥٦؛ الداودي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة:١٩٧٢)، ٢/٦٠.

(٦) المدرسة الصلاحية: هي أول مدرسة بنيت في بيت المقدس بعد تحريرها من الصليبيين سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، ومنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي، وقد أوقف عليها أوقافا كثيرة. ينظر: العليمي، الأنس الجليل، ١/٣٤٠-٣٤١.

(٧) المقريزي، السلوك، ٥/٣٨٦.

(٨) الفاسي المكي، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (بيروت:١٩٩٠)، ١،٢٥٦؛ طاش كبري زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق: محمد علي بيضون، (بيروت:٢٠٠٢)، ٢/٤٨.

والجدير بالاشارة أن منصب مشيخة المدارس والخانقاهات كان في بعض الحالات يتوارثه الأبناء عن الآباء، ولاسيما إذا كان الأبناء أكفاء لمثل هذا المنصب، ومن الشواهد على ذلك ما ذكره السخاوي، في معرض حديثه على ترجمة علي بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحيم بن ولي الدين أبي زرعة العراقي الكُردي، المتوفى سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) قائلا:((ومات جده فاضيفت جهاته كلها كمشيخة الجمالية وتدريسها اليه، بعد وصية الجد باستنابة شيخنا عنه في دروس الحديث منها))[١].

ويعد الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الكُردي الحلبي البسطامي الشافعي أحد الصوفيين بالقدس، وقد تولى فيها مشيخة الزاوية البسطامية[٢] ونسب اليها، وظل فيها حتى توفي سنة (٨٨١هـ/١٤٧٦م)[٣].

وقد حدث في بعض الأحيان أن تولى شخص مشيختين في آن واحد، فعلى سبيل المثال تولى محمد بن عمر بن محمد الكمال بن التاج الكُردي القاهري الحنفي، الذي أخذ العلوم الفقهية على جماعة من علمائها، مشيخة خانقاه شيخو ومدرسة الصرغتمشية[٤]،

وتوفي سنة (٨٨٨هـ/١٤٨٣م)[٥]. وبعده تولى ابنه محمد بن محمد بن التاج الكُردي القاهري وظيفة مشيخة خانقاه شيخو ومدرسة الصرغتمشية، وتوفي الابن سنة (٨٩٠هـ/١٤٨٥م)[٦].

---

(١) الضوء اللامع، ٢٥٧/٥.

(٢) الزاوية البسطامية: تقع بحارة المشارقة بالقدس، واقفها الشيخ عبد الله البسطامي، وكانت الزاوية موجودة قبل سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م). ينظر: العليمي، الأنس الجليل، ٤٨/٢.

(٣) العليمي، الأنس الجليل، ١٩٧/٢-١٩٨.

(٤) الصرغتمشية: مدرسة تقع خارج القاهرة، أنشأها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصر والي النوبة في سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م). ينظر: المقريزي، الخطط، ٥٤٠/٣-٥٤٢؛ السيوطي، حسن المحاظرة، ٢٠٦/٢.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٢٦٧/٨.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ١٧٧/٩.

ومن خلال استقراء المصادر التاريخيـة، يظهـر أن مشـيخة خانقـاه سـعيد السعداء (الخانقاه الصلاحية) كانت من أهم المشيخات في مصر، فلا يتولاهـا الا من كان عالما بارزا ضـليعا في العلـوم الدينيـة والعقليـة، وأبـرز مـن تولاهـا مـن العلمـاء عبـد الله بـن محمـد بـن خضـر بـن الجمـال الگـوراني المولـود سـنة (٨١٨هـ/١٤١٥م) في بـلاد الكُـرد (كوردسـتان) وأول اشـتغاله بـالعلوم كـان في جزيرة ابن عمر، ثم سافر الى اسيا الصغرى (تركيا المعاصرة) وبعـدها رحـل الى القاهرة، وتولى فيهـا مشـيخة خانقـاه سـعيد السـعداء سـنة (٨٧٧هـ/١٤٧٢م)، وتوفي سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م)[١].

ومن العلماء البارزين الذين تولوا وظيفة مشيخة الخانقاه في القاهرة الشيخ عبد الغني بن موسى بن أحمد العماد الجزري، المعروف بالعماد الكُردي، الـذي اسـتوطن القـاهرة، وأول مـا تـولاه مـن الوظـائف الدينيـة مشـيخة الخانقـاه الشيخونية، وبعد ذلك ولاه السلطان الأشرف قايتبـاي مشـيخة خانقـاه سـعيد السعداء سنة (٨٩٥هـ/١٤٨٩م).[٢]

ومـن المـرجح أن وفـاة عمـاد الكُـردي كانـت بعـد سـنة (٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، بدليل أن المؤرخ السخاوي المتوفى سنة (٩٠٢هـ/١٤٩٦م) لم يذكر وفاته.

استمر العلماء الكُرد في تولي أهم المشيخات في بلاد الشام والقاهرة، حتـى أواخر العهد المملوكي، إذ ذكر المؤرخون أن محمد العجمي المشـهور بـالطواقي الأربلي كان شيخ الزاوية الخوارزمية بدمشق في نهايـات القـرن التاسـع الهجـري/ الخامس عشر الميلادي، وتوفي المذكور بزاويته سنة (٩١٠هـ/١٥٠٤م).[٣]

---

(١) الصيرفي، أنباء الهصر، ص٤٨٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٤٩/٥؛ السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره: فيليب حتي،(نيورك:١٩٢٧)، ص١٢١.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٢٤٤/٤،

(٣) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ٢٧٨/١-٢٧٩؛ الغزي، الكواكب السائرة، ٧٧/١-٧٨.

وكذلك تولى وظيفة المشيخة بدمشق الشيخ كمال الدين محمد بن محمد بن داود الكُردي البازلي (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م) اذ تولى مشيخة المدرسة الشامية البرانية[١]، علاوة على توليته لمنصب القضاء بدمشق[٢].

من خلال عرض النصوص المذكورة آنفا عن تولي علماء الكُرد لوظيفة مشيخة الشيوخ، يمكن القول ان تلك الوظيفة في عهد المماليك الجراكسة لم يقتصر وجودها على مصر فقط، بل وجدت في بلاد الشام ايضا، كما أظهرت تراجم سير العلماء والشيوخ الذين تولوا وظيفة المشيخة بأن معظمهم تولوا وظائف دينية أخرى كالقضاء والافتاء، وعلاوة على ذلك ظهر للبحث أيضاً ان مبدأ وراثة الابن لأبيه في المشيخة كان أمرا بدهيا، ومن المرجح أن ذلك كان لارضاء الابن بعد وفاة أبيه، ولاسيما إذا كان الابن من الأكفاء لشغل منصب أبيه.

سابعاً: النظر:

من الوظائف الدينية التي كانت لها مكانة مرموقة في العصر المملوكي، وقد بين القلقشندي مهامه بقوله: ((موضوعه التحدث في أمور خاصة بإباحة ضروراتها، وعمل مصالحها، واستخراج متحصل جهاتها، وصرفه على الوجه المعتبر، وما يجري مجرى ذلك))[٣].

ومن الممكن تقسيم وظيفة النظر الى قسمين اثنين هما: النظر في الأحباس المبرورة أوالأوقاف، والنظر في الجوامع والمدارس والخانقاوات، وكما يأتي تفصيله:

---

(١) الشامية البرانية: مدرسة في دمشق أنشأتها ست الشام بنت نجم الدين أيوب المتوفية سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م). ينظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢٠٨/١.

(٢) ابن طولون، متعة الأذهان، ٧٨٠/٢-٧٨١؛ الغزي، الكواكب السائرة، ٢١/١-٢٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٢٦/٨.

(٣) صبح الأعشى، ٢٤٨/١١.

أ: نظر الأوقاف أو الأحباس المبرورة:

من الوظائف الجليلة، ويقصد بالاحباس الأوقاف، وكان ناظر الأحباس يشرف على رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس، من الأراضي المخصصة لذلك. وما شاكل ذلك على سبيل البر والصدقة لأناس معينين(١).

ويشترط فيمن يتولى وظيفة النظر على الأوقاف أن يتمتع بالكثير من الصفات الخلقية كالأمانة، والكفاية، والعدالة، وغير ذلك من الشروط.(٢)

لقد أنشأ الفاطميون وظيفة النظر لأول مرة، وكان الناظر يتولى شؤون الأوقاف الخاصة والعامة، ويتم اختياره من بين العلماء المشهورين بالتقوى والصلاح، وعلى وجه الخصوص أوقاف المدارس التي كانت لها أهمية خاصة في التعليم حيث تدفع منها مرتبات أرباب الوظائف بالمدرسة(٣).

تولى عدد من العلماء الكُرد وشيوخهم وظيفة نظر الأوقاف، منهم صدقة بن حسن بن محمد بن الزين الأسعردي الذي كان ناظرا على أوقاف في القاهرة، منها خانقاه بالقرافة أوقفت عليها أوقاف جليلة، وكان له المام بالعلماء ومحبة لهم، وكانت وفاته سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م)(٤).

ومن العلماء الذين تولوا نظر الأوقاف في بلاد الشام الشيخ عبد الله الآمدي الدمشقي، الذي كان مشرفا وناظرا على الأوقاف بدمشق، توفي سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م)(٥).

يستنتج مما سبق ذكره ان عددا من الشيوخ الكُرد كانوا يشرفون على الأوقاف في مصر وبلاد الشام، وأن دورهم في تبوأ وظيفة نظر الأوقاف

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٩/٤.

(٢) أمينة البيطار، التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، (جامعة الموصل:١٩٧٩)، ع١١، ص٥٨.

(٣) قادر محمد حسن، الكرد في مصر وبلاد الشام، ص ص١٤٦-١٤٧.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٣١٧/٣.

(٥) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ٣٦/١.

أوالأحباس ضئيلة مقارنة بمشاركتهم في الوظائف الدينية الأخرى، وذلك راجع على الأرجح الى نوع الوظيفة ومدى أهميتها في المجتمع.

ب: نظر الجوامع والخانقاوات والمدارس:

على الرغم من أن مصادر نظم العهد المملوكي لا تشير بشكل واضح الى هذه الوظائف، الا أنه مع ذلك يفهم مما أورده أحد المؤرخين أن الناظر كان يشرف على الأوقاف، وينظر في صيانة البناء، وكذلك يكون مسؤولا عن سلوك العاملين فيها أمام السلطان(١)، فناظر المدرسة والأوقاف كان عمله النظر في الأمور العامة لتلك المدرسة، ويكون بمنزلة المدير أو المهندس المشرف، إذ كان يباشر شؤونها ويؤجر عقارتها ويشتري لوازمها، ويعمر ويرمم ويصرف للموظفين رواتبهم(٢).

يعد المحدث والفقيه عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن العراقي الكُردي (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، أحد الأعلام الكُرد الذين نبغوا في العلوم الدينية والفقهية في مصر وبلاد الشام، ومن الوظائف التي تولاها في مصر وظيفة نظر المدرسة الظاهرية العتيقة(٣) في سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م)(٤).

ومن علماء بلاد الكُرد فتح الدين محمد بن محمد الجزري الذي تولى وظيفة النظر بالمدرسة الأتابكية(٥) بدمشق، وتوفي سنة (٨١٤هـ/١٤١١م)(٦).

---

(١) نقولا زيادة، دمشق في عصر المماليك، (بيروت:١٩٦٦)، ص ص١٦٠-١٦٢.

(٢) حياة ناصر الحجي، من مظاهر نظام التعليم في مصر في زمن المماليك، القسم الأول، بحث منشور في مجلة آداب المستنصرية، (بغداد:١٩٨٩)، ع١٧، ص٤١٢.

(٣) الظاهرية العتيقة: مدرسة بالقاهرة، أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقداري سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٣م). ينظر: المقريزي، الخطط، ٤٧٦/٣.

(٤) المقريزي، السلوك، ٣٠١/٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١٧٤/٤.

(٥) المدرسة الأتابكية: من المدارس الشافعية كانت تقع بصالحية دمشق أنشأتها خاتون بنت الملك عز الدين مسعود بن قطب الدين بن أتابك زنكي سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م). النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٩٦/١.

(٦) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ٩٧٥/٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٠٨/٧.

وكان القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين بن سليمان الكُردي (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) ناظرا على جامع القلعة[(١)] وما فيه تدريس بدمشق[(٢)].

كما يعد الشيخ علي بن محمود بن محمد بن أبي بكر بن الجنيد بن الشيخ خضر المعروف بالشريف الكُردي، من العلماء الذين تقلدوا وظائف دينية عدة في مصر إذ انه بعد استقراره بالقاهرة سنة (٨٣٤هـ/١٤٣٠م) تولى مشيخة التصوف بالمدرسة الطيبرسية[(٣)]، وبعدها اشترك في السنوات (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) و(٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م)، بالجهاد والهجوم على جزيرة رودس[(٤)]، وبعد أن استقر الأشرف قايتباي في سلطنة مصر سنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، أصبح من المقربين منه، فزاد في ترقيته؛ لصحبة كانت بينهما حيث ولاه الاشرف قايتباي نظر الخانقاة السرياقوسية ثم ولاه نقابة الأشراف[(٥)] في القاهرة[(٦)].

---

(١) جامع القلعة: جامع في دمشق أنشأه السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سنة (٧٣٥هـ/١٣٣٤م). ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢٥/١٤؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٣٤١/٢.

(٢) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٤٥٠/١-٤٥١.

(٣) المدرسة الطيبرسية:من المدارس الشافعية بالقاهرة تقع بجوار الجامع الازهر انشأها الامير علاء الدين طيبرس الخازنداري نقيب الجيوش سنة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م) وجعلها مسجدا وقررفيها درسا للفقهاء الشافعية. المقريزي، الخطط،٤٨٨/٣.

(٤) جزيرة رودس: وهي جزيرة في بلاد الروم باسيا الصغرى. ياقوت الحموي، معجم البلدان،٧٨/٣.

(٥) نقابة الأشراف: وظيفة شريفة رفيعة المقام موضوعها التحدث على أولاد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم المراد بالأشراف في الفحص عن انتسابهم والتحدث عن أقاربهم، والأخذ على يد المتعدي عليهم ونحو ذلك، وكانت توليتها من قبل السلطان. القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٨/٤؛ حسان حلاق، المعجم الجامع، ص٢١٨.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ٣٦/٦-٣٧؛ وجيز الكلام، ٨١٠/٢.

وذكر الصيرفي ضمن حوادث سنة (٨٧٥هـ/١٤٧٠م) نصا يشير الى ثقة السلطان بالشريف الكُردي والى مكانته عنده بقوله: ((وفيه توجه السيد الشريف علاء الدين القصيري الكردي ناظر الأشراف الى البلاد الشامية والحلبية في مهمات السلطان نصره الله وأعلى مقامه وترافق هو والمقر الشرفي الأنصاري في السفر، وأذن السلطان له في التكلم على المساجد والجوامع والأوقاف وعزل من أراد، واستمرار من اختار من القضاة و غيرهم مطلقا، خلا القضاة الكبار، وهو في ضخامة ومهابة...))[١]. واستمر الشريف الكُردي على وظائفه حتى توفي سنة (٨٨٢هـ/١٤٧٧م)[٢] وكان خيرا صافيا شجاعا، حسن العشرة[٣].

يتضح مما سبق ذكره أن السيد الشريف الكُردي إلى جانب توليه الوظائف الدينية من المشيخة ونظر الخانقاه، فإن السلطان أرسله الى بلاد الشام للاشراف على مساجدها وجوامعها فضلا عن أوقافها، وذلك يدل على إخلاصه وتفانيه وأمانته في تنفيذ الواجبات الملقاة على عاتقه، كما يدل أيضا على ثقة السلطان به من خلال إناطته كل تلك المسؤوليات والوظائف، سواء في الديار المصرية أم في بلاد الشام.

ومن العلماء الذين نبغوا في بلاد مصر عمر بن خليل بن حسن بن يوسف الركن بن الغرس الكُردي الأصل القاهري الشافعي، ويقال له ابن المشطوب لشطب كان بوجه والده، ولد في القاهرة سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم، وأخذ وتعلم العلوم الشرعية على يد علمائها وتولى نظر جامع أصلم[٤]، توفي سنة (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م)[٥]، أما الشيخ شهاب الدين أحمد بن

---

(١) أنباء الهصر، ص٢٧٠.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٣٧/٦.

(٣) السخاوي، وجيز الكلام، ٨٨٨/٣.

(٤) جامع أصلم: جامع بالقاهرة داخل الباب المحروق، أنشأه الأمير بهاءالدين أصلم السلمدرار في سنة (٧٤٦هـ/١٣٤٥م)، وفي هذا الجامع درس قائم وله أوقاف وهو أحسن الجوامع. المقريزي، الخطط، ٣٠١/٣.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٨٥/٦.

اسماعيل بن عثمان الكوراني فانه بعد أن وصل الى القاهرة قادما من بلاد الروم (تركيا المعاصرة) سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٤م) بسبب عزله عن قضاء العسكر من قبل الأمير محمد بن عثمان المعروف ب(محمد الفاتح) ملك بلاد الروم (٨٥٥-٨٨٦ ه/ ١٤٥١ - ١٤٨١م) ولاه السلطان الأشرف أينال (٨٥٧هـ-٨٦٥هـ/ ١٤٥٣-١٤٦١م) وظيفة الناظر الخاص بالقاهرة، ثم ولاه السلطان وظيفة النظر والمشيخة بمدرسة ابن دلغادر[١] بالقدس[٢]، توفي سنة (٨٩٣هـ/١٤٨٧م)[٣].

يتضح مما تقدم ان الشيخ شهاب الدين أحمد بن الگورانى رجع من بلاد الروم الى القاهرة، وتولى فيها النظر الخاص، ثم أرسله السلطان الى القدس؛ بعد أن ولاه فيها نظر ومشيخة مدرسة ابن دلغادر.

ثامنا: الخطابة:

من الوظائف الدينية المهمة، وصاحبها يخطب في الناس ويذكرهم في أيام الجمع، والأعياد والمناسبات، والظروف التي تستدعي ذلك[٤]. وعرفها القلقشندي بأنها: ((أجل الوظائف واعلاها رتبة، إذ كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يفعلها بنفسه، ثم سار الخلفاء الراشدون من بعده، وهي على كثرة الجوامع بالديار المصرية بحيث أنها لا تحصي كثرة))[٥].

---

(١) مدرسة ابن دلغادر: مدرسة بالقدس واقفها الأمير ناصرالدين محمد بن دلغادر بعد أن عمرتها زوجته مصر خاتون وتم بناؤها في سلطنة الملك الأشرف برسباي سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م). ينظر: العليمي، الأنس الجليل، ٢/٤٠.

(٢) البقاعي، إظهار العصر، ق٢،ص١٣٧.

(٣) السخاوي، وجيز الكلام، ٣/١٠٥٤-١٠٥٥؛ الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وضع حواشيه، خليل المنصور، (بيروت:١٩٩٨)،١/٣٠-٣٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٥/٩٨؛ هوايتهد، دائرة المعارف الاسلامية، مادة (الخطبة)، ٨/٣٧٠.

(٥) صبح الأعشى، ٤/٤٠.

ويشترط في الخطيب جملة من الصفات، منها: علمه، وتقواه، ونزاهته[1]، فضلا عن فصاحة لسانه، وحفظه للقرآن الكريم، وخياله، وحماسته، وكذلك عليه أن يرفع صوته بحيث يسمعه أقل من تصح الجمعة بهم، وهم أربعون شخصا، وعليه ألا يطيل الخطبة على الناس فان وراءه الشيخ والضعيف والصغير وذا الحاجة[2]، وأن يأتي من المواعظ بما يقرع الأسماع بالوعد والوعيد، ويلين القلوب القاسية، وأن يعد لكل مقام مقالا يقوله، وأن يخفف الخطبة وياتي بها بليغة مفهومة الى غير ذلك من متعلقات الخطابة[3].

تولى عدد من العلماء الكُرد وظيفة الخطابة في مصر وبلاد الشام منهم، القاضي بدر الدين محمد بن ابراهيم الجزري الأصل الصلتي (ت٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م) الذي جمع بين وظيفتي القضاء والخطابة بدمشق، فضلا عن التدريس في مدينة طرابلس [4].

وممن ولوا الخطابة بمصر الفقيه الشهاب أحمد بن يوسف بن الجمال الكُردي الكوراني الأصل الشافعي الذي ذكره السخاوي بأنه كان يخطب بالقاهرة، وتوفي بها سنة (٨١٠هـ/١٤٠٧م)[5]، ولم يشر السخاوي الى اسم الجامع الذي خطب فيه ابن الجمال الكُردي.

وكان الشيخ المقرئ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، قد ولاه السلطان الظاهر برقوق في سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م) خطابة

---

(١) هوايتهد، دائرة المعارف الاسلامية، مادة (الخطبة)، ٨/٣٧٠-٣٧١.

(٢) السبكي، معيد النعم، ص١١٢؛ ابن طولون، نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق: محمد أحمد دهمان، وخالد محمد دهمان،(بيروت:١٩٩٢)، ص١٥٨-١٥٩.

(٣) القلشندي، صبح الأعشى، ٩٧/١١.

(٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ١٧٦/٣.

(٥) الضوء اللامع، ٢٤٧/٢-٢٤٨.

جامع التوبة[1] بدمشق[2]، وبعد أن ظهرت كفاءة ابنه فتح الدين محمد (ت٨١٤هـ/ ١٤١١م) في الخطابة تناوب معه عليها[3].

ومن الطائفة العدوية الكُردية تولى الخطابة في بلاد الشام القاضي أحمد بن محمد بن عبد السلام بن محمود العدوي الذي يرجع نسبه الى (الشيخ عدي بن مسافر الهكاري)، إذ تولى الخطابة بجامع صرفنده[4] من عمل صيدا[5]، لفترة قصيرة، وكان يتردد على القاهرة، توفي سنة (٨٦٨هـ/١٤٦٩م)[6]، وكان متدينا متمكنا من عقله، مجانبا للناس مسالما لهم، شجاعا، يقظا، له ثروة ورياسة[7].

ومن العلماء الأفاضل الذين نبغوا في بلاد الشام الشيخ كمال الدين محمد بن محمد بن داود الكُردي البازلي الحموي الذي استقر بدمشق، وبعد عزله عن نيابة القضاء تولى الخطابة بالشامية البرانية، واستمر فيها حتى توفي سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م)[8].

أما الشيخ علي بن محمد بن علي بن منصور بن ابي اللطف الحصفكي الأصل المقدسي، فقد تولى سنة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م) وظيفة الخطابة في جامع

---

(١) جامع التوبة: يقع بالعقيبة في دمشق، أنشأه الملك الاشرف أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر في سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م). ينظر: النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ٣٢٨/٢.

(٢) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ١٣١/٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٢٥٥/٩-٢٥٦.

(٣) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ٩٧٥/٢؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ٥٠٣/٢؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١٠٢/١.

(٤) صرفنده: قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام (البحر المتوسط) تقع بين صور وصيدا، ياقوت، معجم البلدان، ٤٠٢/٣.

(٥) صيدا: وهي مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط من اعمال دمشق شرقي مدينة صور بينهما ستة فراسخ حوالي (٣٦كم). ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان،٤٣٧/٣.

(٦) البقاعي، عنوان الزمان، ٢٦٣/١.

(٧) السخاوي، الضوء اللامع، ٢٢١/٢-٢٢٢.

(٨) ابن طولون، متعة الأذهان، ٧٨١/٢.

يلبغا[1] بدمشق[2]، وكان حافظا لكتاب الله تعالى، وله همة مع الطلبة، ومهابة ومودة للخاص والعام، وكانت وفاته سنة (٩٣٤هـ/١٥٢٧م)[3].

تاسعا: التدريس والإعادة:

تعد وظيفة التدريس من الوظائف الدينية الحساسة والمهمة، وتتضمن تدريس العلوم الشرعية على اختلاف أنواعها من الفقه، والحديث، والتفسير، واللغة، وغير ذلك، وكان السلطان لا يوليها إلا لمن اشتهر بعلمه ودينه، وذلك يشمل المدارس التي ليس لها ناظر خاص كالمدرسة الصلاحية، فضلاً عن مدارس وجوامع أخرى[4].

أما الاعادة فتعني إعادة محاضرة المدرس، وهي مهمة يتولاها المعيد، الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد المدرس، إذ يقوم بسماع الدرس من المدرس مع الطلبة، ثم يقوم بإعادة ما ألقاه المدرس أو الشيخ على الطلبة؛ ليفهموه ويحسنوه مع توضيح بعض المسائل الغامضة عليهم.[5].

وقد تنافس كبار العلماء لينالوا حظوة التدريس في تلك المدارس التي كانت منتشرة في مصر وبلاد الشام، وجرت العادة أن يوقف للطلبة راتب شهري مقداره عشرة دراهم و للمعيد عشرون درهماً وللمدرس ثمانون درهماً[6]، وكانت وظيفة التدريس جليلة القدر يخلع السلطان على صاحبها[7]، ويكتب له تقليداً[8] بذلك من ديوان الإنشاء يختلف باختلاف المادة التي يقوم بتدريسها

---

(١) جامع يلبغا: يقع على شط نهر بردي تحت قلعة دمشق بناه نائب الشام الأمير سيف الدين يلبغا سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م). النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢/٣٢٦.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٥/٣٢٦-٣٢٧.

(٣) الغزي، الكواكب السائرة، ٢/١٩١-١٩٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/٢٠٣-٢٠٤.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/٤٠.

(٥) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٥٤؛ أمينة البيطار، التعليم في دمشق، ص٥٣.

(٦) ابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ المغول والمماليك، (عمان:١٩٩٣)، ص١١٤.

(٧) سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري، ص١٤٤.

(٨) التقليد: هو المرسوم الذي يصدره السلطان بتعيين كبار الموظفين. ينظر: ابن تغري بردي، حوادث الدهور،١/١٣٥، حاشية١.

سواء أكانت تفسيراً أم حديثاً أم غير ذلك، وفي هذا التعيين يقدم السلطان النصح للمدرس بان يظهر علمه للطلاب، ويقبل على الدرس بطلاقة الوجه ليستميل اليه طلبته، ويربيهم كما يربي الوالد ولده، وأن يستحسن نتائج أفكارهم التي يأتون بها في درسه[1].

تصدى عدد من العلماء الكُرد إبان حقبة البحث بمباشرة وظيفة التدريس والاعادة في المدارس التي كانت منتشرة بمصر والشام. ومما جدير بالملاحظة هو أن العديد من أولئك العلماء كانت لهم معرفة ودراية في تدريس العلوم النقلية والعقلية التي أهلتهم للقيام بالتدريس في دور العلم وأماكنهم، حيث تخرجت على أيديهم طلبة العلم.

ويعد القاضي بدر الدين الدين محمد بن عبدالله بن أحمد الهكاري ثم الصلتي (ت٨٧٦هـ/١٣٨٤م) من أوائل العلماء الكُرد الذين قاموا بالتدريس في عهد المماليك الجراكسة ببلاد الشام، إذ درس بعد أبيه بمدينة الصلت بالأردن، علاوة على توليته القضاء بالمدن الشامية[2] وهو وعائلته من بقايا الكُرد الهكارية في جيش القائد صلاح الدين الايوبي وهم حفدة الامير محمد بن مروان .

كذلك كان القاضي عبدالله بن عمر السنجاري الحنفي (ت٨٠٠هـ/١٣٩٧م) من العلماء الذين برزوا في بلاد الشام، إذ تولى وظائف دينية عدة، منها: القضاء، والإفتاء، ووكالة بيت المال، فضلاً عن التدريس بالمدرسة الصالحية[3] في دمشق[4].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ٩٧/١١.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣١٧/٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٨٦/٤؛ أنباء الغمر، ٢٩٧/١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٩٢/٦.

(٣) المدرسة الصالحية: من المدارس الشافعية تقع غربي الطيبية والجوهرية بدمشق، أنشأها الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر المتوفى سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م). ينظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢٣٩/١-٢٤١.

(٤) ابن حجر، أنباء الغمر، ٥٣٤/١؛ وينظر ايضا: حسن شميساني، مدينة سنجار من الفتح العربي الاسلامي حتى الفتح العثماني، (بيروت:١٩٨٣)، ص٣٠٠-٣٠١.

يبدو مما سبق ذكره أن عدداً من مدن بلاد الشام في أوائل حكم المماليك الجراكسة كانت تعج بالعلماء الكُرد الذين قاموا بالتدريس في رحاب مدارسها، ومن المرجح أن سبب وجود الكثير من العلماء الكُرد في بلاد الشام يعود الى بقاء الأسر والعائلات الكُردية فيها منذ عهد الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية وكذلك الرحلة في طلب العلم والتكسب بها.

من ذلك أيضاً اشتغال المحدث أبوبكر أحمد بن ابراهيم الكُردي الصالحي الحنبلي المعروف بابن معتوق الهكاري بالتدريس في المدرسة الصالحية في القاهرة، وكان ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) قد قرأ على ابن معتوق بالمدرسة الصالحية[1] كتاب (صفة الجنة) لأبي نعيم الأصفهاني، وكانت وفاة المحدث المذكور سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[2].

أما الاعادة فكانت وظيفة مساعدة للتدريس مارسها عدد من العلماء منهم الفقيه يوسف بن حسين الكُردي الشافعي نزيل دمشق الذي قام بالاعادة في المدرسة الظاهرية[3] بدمشق، وكان عالماً صالحاً توفي سنة (٨٠٤هـ/١٤٠١م)[4]. وأيضا الفقيه علي بن ابراهيم بن المؤرخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ابراهيم بن عبد العزيز الجزري المولود بدمشق سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وقد اشتغل بالفقه، وأعاد بالمدرسة التقوية[5] بدمشق، وكان محمود السيرة، وحج

---

(١) المدرسة الصالحية: تقع في خط بين القصرين بالقاهرة، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين للمذاهب الأربعة، وهو أول من عمل بديار مصر أربعة دروس في مكان واحد. ينظر: المقريزي، الخطط، ٤٦٥/٣.

(٢) ابن حجر، المجمع المؤسس، ٢٥٥/١؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١٩٦/١.

(٣) المدرسة الظاهرية: تقع هذه المدرسة خارج باب النصر شرقي الخاتونية الحنفية وغربي الخانقاه الحسامية بدمشق، بناها الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م). ينظر: النعيمي، الدارس، ٢٥٧/١.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٣١١/١٠-٣١٢.

(٥) المدرسة التقوية: وهي من أجل مدارس دمشق، بناها الأمير تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب في سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م). ينظر: النعيمي، الدارس، ١٦٢/١-١٦٣؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ٧٧/٥.

مرارا، وكانت وفاته سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م)[1].

ومن العلماء الأفاضل الذين اشتهروا ببلاد مصر قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة الكُردي (ت٨٢٦هـ/١٤٢٢م) وكان ممن نبغ في العلوم الشرعية بمصر، فدرس في مدارسها ،وقد اشتغل بالتدريس في أول حياته الوظيفية، فبعد وفاة والده عبدالرحيم بن الحسين العراقي سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) ولي التدريس بمدارس عدة بالقاهرة منها: المدرسة الظاهرية العتيقة والقراسنقرية[2] وكذلك قام بتدريس الحديث بجامع طولون[3]،فضلاً عن قيامه بتدريس الفقه في المدرسة الفاضلية[4] بالقاهرة[5]، ووصفه المؤرخ العيني بأنه: ((كان آخر الأئمة الشافعية في الديار المصرية))[6].

نخلص مما ذكر آنفاً الى أن القاضي ولي الدين أبا زرعة الكُردي كان من العلماء الذين جمعوا بين وظائف القضاء والافتاء والتدريس، حيث انه تولى بعد وفاة والده سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) التدريس بمدارس عدة بالقاهرة في المدة

---

(١) المقريزي، درر العقود الفريدة، ٥٣٩/٢؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ٤٧١/٢؛ المجمع المؤسس، ٢٦٢/٢.

(٢) القراسنقرية: أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة بمصر سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) وبنى بجوار بابها مسجدا ومكتبا لتعليم إيتام المسلمين . ينظر: المقريزي، الخطط، ٥٠١/٣.

(٣) جامع طولون: بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون في مدينة الفسطاط بالقاهرة سنة (٢٦٣هـ/٨٧٧م) وهو من الجوامع الشهيرة بالديار المصرية. ينظر: المقريزي، الخطط، ١٩٣/٣-١٩٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ١٩١/٢-١٩٤.

(٤) المدرسة الفاضلية: تقع هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة، بناها القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني(ت٥٩٦ه/١١٩٩م) بجوار داره في سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) ووقفها على طائفتي الفقهاء من الشافعية والمالكية، وجعل فيها قاعة للإقراء. المقريزي، الخطط، ٤٤٤/٣.

(٥) الفاسي المكي، ذيل التقييد، ٣٣٤/١-٣٣٦؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ٣٤/٣-٣٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٣٣٦/١-٣٤٢.

(٦) عقد الجمان، ص٢١٠.

(٨٠٦-٨٢٤هـ/١٤٠٣-١٤٢١م) وقد ذكر أحد المؤرخين ذلك قائلاً: ((وكان لما مات أبوه تقرر وظائفه فدرس بالجامع الطولوني وغيره))[(١)]، أي أنه واضب على التدريس لمدة تقارب من عشرين سنة.

واشتهر ببلاد الشام من أبناء جزيرة ابن عمر الشيخ المقرئ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، الذي باشر وظيفة التدريس لسنوات عدة، حيث تولى سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، التدريس بالمدرسة الصلاحية[(٢)] بدمشق[(٣)]، وفي سنة (٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية بالقدس، وظل يدرس فيها الى سنة (٧٩٧هـ/١٣٩٤م)[(٤)]، فضلا عن ذلك فانه تولى لمدة محدودة التدريس بالمدرسة العادلية الكبرى[(٥)] والأتابكية بدمشق[(٦)].

علاوة على ما سبق ذكره، أورد ابن حجر في ترجمته للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن سليمان الأذرعي الكردي الحنفي، انه كان يدرس في جامع القلعة، وفي مدرستي المعظمية[(٧)] والعزيزية[(٨)] بدمشق،

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ١٧٣/٧.

(٢) المدرسة الصلاحية: تقع بالقرب من البيمارستان النوري، وهي من انشاء نورالدين محمود بن زنكي ونسبت الى السلطان صلاح الدين الأيوبي. ينظر: النعيمي، الدارس، ٢٥٠/١؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ٨٠/٦.

(٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٩٢/٣؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ٢٨٢/٣.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٢٥٦/٩؛ العليمي، الأنس الجليل، ١٠٩/٢.

(٥) المدرسة العادلية الكبرى: من المدارس الشافعية بدمشق تقع شمالي الجامع الاموي بدأ بعمارتها الملك العادل نورالدين محمود زنكي ثم بنى بعظها الملك العادل الايوبي، واتمها الملك المعظم سنة(٦١٩هـ/١٢٢٢م). النعيمي،الدارس،٢٧١/١.

(٦) النعيمي، الدارس، ١١١/١.

(٧) المدرسة المعظمية: تقع بالصالحية بسفح جبل قاسيون، بناها الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سنة (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م). النعيمي، الدارس، ٤٤٥/١.

(٨) المدرسة العزيزية: تقع بجوار مدرسة الكلاسة بدمشق، بناها الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة (٥٩٥هـ/١١٦٣م). النعيمي، الدارس، ٢٩٠/١.

وفي أواخــر حياتــه توجــه الى بــلاد مصــر حيــث تــوفي هنــاك ســنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م)[١].

كما اشتهر مـن علمـاء اسـرة آل الگـورانى الـذين تولـوا التـدريس بالقـاهرة الفقيه الشيخ شمس الدين الصالحي الگورانى محمد بن يحيى بن علي بن محمد بن زكريا، الذي شغل وظيفة تدريس الفقه بالمدرسة الظاهرية البرقوقية[٢] لمدة لم تحـددها المصــادر التاريخيــة المتاحــة، وكانــت وفاتــه بالقــاهرة ســنة (٨٤٣هـ/١٤٣٩م)[٣].

والجدير بالذكر انه نظرا لكون مدينة حلب كانت مركزا تجاريا تلتقـي فيـه طرق عديدة من المدن الكُردية وقريبة جدا من كوردستان، لذا نجد انها اصبحت منذ ما قبل العصر الايوبي محط انظار العلماء الكُرد وقلما نجد عالما كورديا من الفقهاء والمدرسين والرواد وغيرهم لم يمر بحلب او يستقر فيها لمـدة ، وأول المدارس التي بنيت بحلب إبان عهد المماليك الجراكسة المدرسة السـفاحية[٤]، وأول من درس فيها من العلماء الشيخ أبو اللطف محمد بـن علـي بـن منصـور الحصفكي (ت٨٥٩هـ/١٤٥٤م)[٥].

يظهر مما سبق ذكره أن عددا من العلماء الكُرد استقروا في مدينـة حلـب، وانهم الى جانب توليتهم وظـائف دينيـة أخـرى كالقضـاء والافتـاء فـإن ذلـك لم

(١) النعيمي، الدارس، ١/٤٥١.

(٢) المدرسة الظاهرية البرقوقية: بناها السلطان الظاهر برقوق سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م) بين القصرين بالقاهرة. السيوطي، حسن المحاضرة، ٢؛٢٠٨؛ ابن أياس، بدائع الزهور، ١/٣٣٠.

(٣) ابن حجر، أنباء الغمر، ٤/١٥١.

(٤) المدرسة السفاحية: بناها القاضي أحمد بن صالح السفاح سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٤م)، ورتب فيها مدرسا وخطيبا. ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص٢٣٤؛ محمد راغب الطباخ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، (حلب:١٩٨٩)، ٥/١٨٩-١٩٣.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/٢٢٠-٢٢٢؛ عبد الجليل حسن عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، (عمان:١٩٨١)، ١/٢٨٨.

يصرفهم عن القيام بالتدريس الذي يعد من أجل ما يقوم به العلماء حيث يعلمون المسلمين مختلف العلوم الدينية والدنيوية.

ومن علماء حصن كيفا الذين اشتهروا بالديار المصرية الفقيه الشيخ شهاب الدين ابو بكر بن محمد بن شادي الحصني المولود سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م) حيث استقر بمصر، وولي التدريس بالمدرسة الصلاحية سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، وظل يدرس فيها حتى وافته المنية سنة (٨٨١هـ/١٤٧٦م)[١].

وكان الشيخ حسن بن علي البدر القيمري[٢] من العلماء الذين تنوعت اهتماماتهم ومهاراتهم العلمية، إذ كان فقيها بارعا، تولى التدريس بمدرسة جوهر الصفوي[٣] بالقدس، وكان حسن السيرة انتفع به جماعة من طلبة العلم، توفي سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٤].

ويذكر بعض المؤرخين ان الفقيه شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان الشهرزوري الكورانى المولود سنة (٨١٣هـ/١٤١٠) بجلولاء[٥] وقد انتقل الى مصر سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م) ثم تولى سنة (٨٤٣هـ/١٤٣٩م) التدريس بالمدرسة الظاهرية البرقوقية[٦]،وصارمن مشاهير الأعلام في مصر، توفي سنة (٨٩٣هـ/١٤٨٨م)[٧].

---

(١) ابن حجر،أنباء الغمر، ٣/٤٩٨-٤٩٩؛ الصيرفي، أنباء الهصر، ص١٦٦؛ السخاوي، وجيز الكلام، ٣/٨٧٣ ؛ ابن أياس، بدائع الزهور، ١/٦٥٩.

(٢) القيمري: نسبة الى قبيلة كوردية كبيرة معروفة منذ العهد الأيوبي، وعرف باسم قلعتها قيمر في الجبال بين الموصل وخلاط، وينسب اليها جماعة من أمرائها. ياقوت، معجم البلدان، ٤/٤٢٤؛ زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات، ص١٢٤.

(٣) المدرسة الجوهرية: تقع بباب الحديد جوار الحرم الشريف بالقدس، واقفها الصفوي جوهر زمام الأدر الشريفة في سنة (٨٤٤هـ/١٤٤٠م). محمد كرد علي، خطط الشام، ٦/١١٨.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٣/١١٩.

(٥) جلولاء: بلدة في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ(٤٢كم) وهي الان بلدة بين خانقين واسكي بغداد وتقع في موضع قزل رباط(السعدية الحالية). ياقوت، معجم البلدان، ٢/١٥٦.

(٦) ابن حجر، أنباء الغمر، ٤/١٥١.

(٧) البقاعي، عنوان الزمان، ١/٦١-٦٢؛ السخاوي، وجيز الكلام، ٣/١٥.

ومن العلماء البارزين من آل الگوراني الذين ذاع صيتهم في بلاد مصر، الشيخ عبدالله بن محمد بن خضر بن إبراهيم الجمال الگوراني الذي قام بالتدريس بمدرسة المنصورية[1] لمدة، توفي بالقاهرة سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م)[2].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء الكُرد اشتغلوا بالتدريس والإفتاء لفترة طويلة في المدارس، ولكن المصادر التاريخية لم تتطرق الى ذكر تلك المدارس التي درسوا فيها، ومن هؤلاء العلماء الفقيه عبدالقادر بن الشيخ يوسف الكُردي الحلبي الشافعي الذي اخذ الفقه على الشيخ عثمان الكُردي، وباقي العلوم على العلماء البارزين في عصره، ثم صار يدرس ويفتي بحلب لمدة، ثم حج ودخل القاهرة، وكان عالما جليلا، توفي سنة (٨٩٦هـ/١٤٩٦م)[3].

علاوة على ما سبق ذكره كان عبدالرحمن بن محمد بن الشيخ زين الدين العمادي ممن تولى وظيفة الإعادة بمدرسة العصرونية[4] بحلب، كما كانت سكناه فيها، وكان عالما اشتغل بالعلم في الديار المصرية، وكذلك في بلاد الروم (تركيا المعاصرة)، ثم قدم الى حلب فسكنها، وكانت وفاته بها سنة (٨٩٧هـ/١٤٩١م)[5].

---

(١) المدرسة المنصورية: تقع داخل باب البيمارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة، أنشأها السلطان المنصور قلاوون على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، ورتب بها دروسا أربعة لفقهاء المذاهب الأربعة. ينظر: المقريزي، الخطط، ٣/٤٨٠؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ٢/٢٠٣-٢٠٤.

(٢) الصيرفي، أنباء الهصر، ص٤٨٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٥/٤٩؛ السيوطي، نظم العقيان، ص١٢١.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/٣٠٠.

(٤) المدرسة العصرونية: كانت دارا لأبي الحسن علي بن ابي الثريا وزير بني مرداس، فصيرها الملك العادل نورالدين محمود سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م) مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتبين بها من الفقهاء. ينظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١/ق١، ص٢٤٤؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص١١٠-١١١.

(٥) ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق٢، ص٣١٦؛ محمد راغب الطباخ، أعلام النبلاء، ٥/٣١٦؛ عبدالرحمن بن الشيخ حسين الأويسي، نخبة من علماء حلب الشهباء من أنبياء وعلماء وأولياء، (حلب:٢٠٠٣)، ص٢١٤.

ومن المدن الشامية التي درس بها العلماء الكُرد مدينة حماه التي سكنها الفقيه المفتي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن داود البازلي الكُردي الذي ولد سنة (٨٤٥هـ/١٤٤١م) في جزيرة ابن عمر ونشأ بها ثم انتقل الى آذربيجان فحفظ بها كثيرا من الكتب، ثم قدم الى الشام سنة (٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) واستقر بمدينة حماه منذ سنة (٨٧٥هـ/١٤٧٠م)، ولازم التدريس في مدارسها ، وقد توفي سنة (٩٢٥هـ/١٥١٩م)(١)، ووصفه المؤرخ الغزي بأنه: ((كان زاهدا متقشفا كثيرة العبادة يصوم الدهر ويلازم التدريس))(٢).

كما اشتهر في حلب ممن عمل في التدريس الشيخ موسى بن حسن الآلاني المعروف بالملا موسى الكُردي الآلاني الشافعي الذي أخذ العلم في بلاده (كوردستان) على جماعة من علمائها، واستقر بحلب واكب على المطالعة، ولازم التدريس بزاوية الشيخ عبدالكريم الخافي(٣)، وكان كثير الصيام والقيام والزهد والسخاء والصبر على الطلبة، توفي سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م)(٤).

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان التدريس لم يقتصرعلى المدارس وحدها، بل شملت الجوامع والمساجد ايضا، فقد قام العالم المشهور الشيخ أحمد الكُردي الصالحي الشافعي الذي استوطن دمشق، بالتدريس بالجامع الأموي، ثم أحدث له التدريس بدار الحديث الاشرفية، وكان لديه سكون وديانة، توفي بدمشق سنة (٩٣٤هـ/١٥٢٧م).(٥)

ومن مشاهير العلماء في بلاد الشام ممن خدموا الدين الاسلامي والمسلمين عن طريق التدريس والاعادة في مدارسها الشيخ شمس الدين أبو الفضل علي بن

---

(١) ابن الحنبلي، در الحبب، ج٢، ق١، ص٢٠٣-٢٠٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٣٨/٨.

(٢) الغزي، الكواكب السائرة، ٤٧/١

(٣) زاوية الشيخ عبدالكريم الخافي: لم اعثر على تعريف له في المصادر المتاحة لدينا.

(٤) الغزي، الكواكب السائرة، ٣٠٨/١-٣٠٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٧٧/٨-١٧٨.

(٥) ابن طولون، متعة الأذهان، ٩٣٤/١.

محمد بن أبي اللطف الحصفكي المقدسي (ت٩٣٤هـ/١٥٢٧م) حيث مارس وظيفة الإعادة في المدرسة الصلاحية(١) بالقدس، ثم استوطن بعد ذلك مدينة دمشق، حيث أصبح معيدا بالبادرائية(٢) والركنية(٣) في نهاية القرن التاسع الهجري/ السادس عشر الميلادي(٤)، كذلك اشتغل بالتدريس في الجامع الأموي انذاك (٥).

نستشف مما سبق ذكره وفي ضوء ما تناولناه من اسهامات العلماء الكُرد في التدريس والاعادة في بلاد الشام ومصر جملة من الاستنتاجات والملاحظات أهمها:

ان اسهامات العلماء الكُرد في وظيفة التدريس والاعادة كانت كبيرة منذ نشأت دولة المماليك الجراكسة وحتى سقوطها، ويرجع ذلك الى وجود الكثير من أولئك العلماء في مصر وبلاد الشام، الذين كرسوا حياتهم للتدريس ونفع طلبة العلم، علاوة على استمرار توافد العلماء الكُرد الى مدن بلاد الشام والقاهرة واستقرارهم فيها سواء للتعلم أو التعليم.

وكذلك يلاحظ أن مدينة حلب كانت من أكثر المدن في بلاد الشام من حيث قيام العلماء الكُرد بالتدريس في مدارسها منذ أوائل عهد المماليك الجراكسة، ومن المرجح ان سبب ذلك يعود الى قرب المدينة من المناطق الكُردية، فضلا

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٣٢٦/٥-٣٢٧؛ العليمي، الانس الجليل، ١٨٥/٢.

(٢) المدرسة البادرائية: تقع داخل باب الفراديس بدمشق، أنشأها الفقيه نجم الدين أبو محمد الله بن أبي الوفاء الباذرائي سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م). ينظر: النعيمي، الدارس، ١٥٤/١؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ٧٦/٦؛ محمد سعيد رضا، المدرسة البادرائية في دمشق تاسست سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م). بحث منشور في مجلة كلية الآداب، (جامعة البصرة:١٩٨١)، ع١٩، ص٧١-٧٤.

(٣) المدرسة الركنية: تقع في زقاق بني مفلح، واقفها ركن الدين منكورس سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م). النعيمي، الدارس، ١٩٠/١.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٣٢٦/٥-٣٢٧.

(٥) الغزي، الكواكب السائرة، ١٩١/٢-١٩٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٠٣/٨-٢٠٤.

عن أن المدينة كانت بعيدة عن التجاذبات والمشاحنات السياسية التي شهدتها دمشق والمدن الأخرى طيلة عهد المماليك الجراكسة.

كما أن معظم العلماء الكُرد ممن مارسوا التدريس كانوا قضاة وزاولوا التدريس، الى جانب وظيفتهم القضائية، وذلك راجع الى إمكاناتهم العلمية، والى أهمية وظيفة التدريس بوصفها تحقق غاية سامية، ألا وهي تعليم المسلمين أصول الدين والشريعة الاسلامية.

علاوة على ذلك فإن أسرة الحافظ العراقي الكُردي وعائلة الگورانى كان لهما الدور الرئيس في شغل وظيفة التدريس في القاهرة إبان حقبة البحث. فأسرة الحافظ العراقي متمثلة بالشيخ عبد الرحيم بن الحسين العراقي الكُردي ظهرت دورها بشكل رئيس في عصر دولة الجراكسة، إذ كان لولي الدين أبي زرعة الكُردي الرازياني دور في شغل وظيفة التدريس في أكثر من مدرسة، ولمدة تزيد على سبع عشرة سنة، كما أن عائلة آل الگورانى كان لها هي الأخرى دور فعال بقيام أبنائها بالتدريس في مدارس القاهرة، إذ كان للشيخ شمس الدين الصالحي الگورانى والفقيه شهاب الدين الگورانى والشيخ عبد الله بن محمد الجمال الگورانى دور ريادي فعال في التدريس بمدارس القاهرة.

كما يلاحظ أن اكثر العلماء قد درسوا في أكثر من مدينة ومدرسة في بلاد الشام بحكم الرحلة في طلب العلم ، أمثال الشيخ أبي الفضل علي بن محمد بن أبي اللطف الحصفكي الذي درس بالقدس، وكذلك بدمشق في مدرستين، فضلا عن الجامع الأموي. ويلاحظ أيضا أن بعض العلماء على الرغم من أن سنة وفاتهم لم تكن إبان حقبة البحث، إلا أن اسهاماتهم في تولي الوظائف كانت تدخل ضمن حقبة البحث، في أمثال الشيخ موسى بن حسن الآلاني الكُردي، والشيخ أحمد الكُردي الصالحي، اللذين قاما بالتدريس في حلب ودمشق.

الفصل الثالث

دور الكُرد في العلوم الدينية

حظيت العلوم الدينية والفقهية بعناية كبيرة من لدن السلاطين المماليك إذ شهدت بلاد مصر والشام إبان حقبة البحث نشاطا حضاريا وعلميا ملحوظا تجلى ذلك من خلال عناية السلاطين الجراكسة بمراكز التعليم وبناء المؤسسات الدينية من مساجد، ومدارس، وربط، وزوايا. كما شهدت تلك الحقبة ايضا عناية كبيرة من العلماء بعلوم الدين، ولاسيما ما يتصل منها بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لأنهما لب الشريعة الاسلامية، ومناط البحث والمعرفة عند المسلمين.(1)

كان استمرار توافد طلاب العلم وهجرتهم من أرجاء العالم الإسلامي من الشرق إلى بلاد الشام والديار المصرية لاسيما بعد الاحتلال المغولي لبغداد عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) سببا مهما في جعل بلاد الشام ومصر مركزين رئيسين للإشعاع الحضاري، حيث تجمع في هذين المركزين المئات من طلاب العلم للتزود بالعلم فضلا عن كسب الرزق أيضا.

وقد مر ذكر انتقال الكُرد كجماعات وافراد من بلادهم الى بلاد الشام ومصر، واستقرارهم هناك منذ العصر الفاطمي، وازدياد تواجدهم بشكل ملحوظ في العصر الايوبي والمملوكي، لذلك فقد حاول طلاب العلم من الكُرد الافادة من النهضة العلمية التي شهدتها تلك البلاد في عهد المماليك، ولاسيما في العلوم الدينية والفقهية التي برعوا فيها، كما شاركوا مشاركة فعالة في العلوم الدينية انذاك من خلال نشاطاتهم سواء في التعليم اوالتدريس أم من خلال دورهم في

---

(١) ينظر : محمد زغلول سلام ، الادب في العصر المملوكي، دولة الشراكسة، (الاسكندرية ١٩٩٩)،٤/ ١٨٠.

البحث والتأليف بغية اغناء العلوم والآداب الإسلامية، وظهر من بينهم علماء كبار كان لهم نصيب وافر في خدمة الدين الإسلامي، والمشاركة في النهضة العلمية التي شهدتها دولة المماليك.

وتنقسم العلوم الدينية إلى العلوم الآتية:

أولاً: علوم القرآن الكريم:

القرآن الكريم دستور المسلمين، وهو كلام الله تعالى، المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الامة، والمصدر الاول الذي تستقى منه أحكام الإسلام وشريعته وآدابه[1] لذا فقد عني المسلمون به، وعملوا على قراءته وتدريسه، وتفرعت منه علوم عديدة، وكانت العناية به أصل التعليم، والمحور الذي يدور عليه تعليم المسلمين في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية.[2]

ولذلك لم يحظ علم عند المسلمين بمثل العناية التي حظي بها علوم القرآن الكريم؛ اذ تفرعت من خلاله علوم عدة تعالج قراءته وتفسيره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، ومجالات اخرى واسعة برع فيها بعض علماء الكُرد في مصر وبلاد الشام، وخدموا بها الحضارة الإسلامية[3]. و قد ساهم علماء الكُرد في هذا المجال وقدموا خدمات جليلة في رعاية علوم القرآن وكما يلي:

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٣٢؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، (الكويت:١٩٨٦)، ص٢٦.

(2) النعيمي، دور القرآن في دمشق، ص٨-٩؛ عبد العظيم رمضان، تاريخ المدارس في مصر الاسلامية، (القاهرة:١٩٩٢)، ص١٧٠؛ شوكت عارف محمد الأتروشي، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي ٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،مقدمة الى كلية الآداب جامعة صلاح الدين (اربيل:٢٠٠٤)، ص٧٦.

(3) قادر محمد حسن، الكرد في مصر وبلاد الشام، ص١٧٦

أ: علم القراءات:

هو العلم الذي يبحث في كيفية قراءة ألفاظ القرآن الكريم، والطرائق الشرعية في قراءته؛ لحمايته من التحريف والتغيير[1] والتوصل الى القراءة الصحيحة السليمة بالنص الذي أوحي به الى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، لأن معاني الكلمات قد تتغير بتغير قراءتها بسبب خاصية الحرف العربي، فالكلمة الواحدة قد تقرا بأكثر من شكل واحد تبعا لوضع التنقيط والشكل، وهذا التغيير في الكلمة قد يؤدي الى تحريف وبالتالي الى التغيير في المعنى[2].

حظي علم القراءات أسوة ببقية العلوم الشرعية الاخرى بعناية علماء الكُرد القاطنين في مصر وبلاد الشام في العهد المملوكي. وتجدر الإشارة الى أنه ظهرت من بين علماء الكُرد جماعة من الفقهاء كانوا يجمعون بين علوم القران الكريم والحديث النبوي الشريف، فالعلماء في تلك الحقبة كانوا موسوعيون وذلك بحكم طبيعة العصر.

ومن مشاهير علماء الكُرد في قراءة القرآن في بلاد مصر المقرىء الشيخ فخر الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكُردي البلبيسي[3] الشافعي إمام الجامع الأزهر، الذي قرأ علوم القراءات على عدد من علماء مصر منهم الشيخ أبوبكر الشهير بابن الجندي[4] والشيخ إسماعيل الكفتي[5] والذي انتهت اليه

---

(١) طاش كبري زادة ، مفتاح السعادة،٢/٦؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،(بغداد: د.ت) ٢/١٣٦٧؛ القنوجي ، ابجد العلوم، (بيروت: د.ت)، ٢/٤٢٨.

(٢) محمد حسين محاسنة، الحضارة الاسلامية ، مدخل معمق، (الاردن: ٢٠٠٥)،ص٢٣١.

(٣) البلبيسي: نسبة الى مدينة بلبيس التي تبعد عن فسطاط مصر عشرة فراسخ (ما يقارب من ٦٠ كم) على طريق الشام. ياقوت الحموي معجم البلدان ،١٠/٥٠.

(٤) ابن الجندي: هو أبو بكر بن ايدغدي بن عبد الله الشمسي، ولد سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م) بدمشق وقرأ علوم القراءات على علمائها، وأصبح عالما في علم القراءات، توفي في القاهرة سنة (٧٦٩هـ/١٣٦٧م). ابن الجزري، غاية النهاية، ١/١٦٣-١٦٤.

(٥) اسماعيل الكفتي: هو الشيخ اسماعيل بن يوسف بن محمد بن يونس المصري المعروف بالمجد الكفتي، إمام مقرئ حاذق تصدر للإقراء بمصر، وانتهت اليه المشيخة فيها، توفي سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٢م). ابن الجزري، غاية النهاية، ١/١٥٤.

الرئاسة في علم القراءات، إذ أصبح شيخ القراءات في الديار المصرية، وقد انتفع بعلمه عدد كبير من طلاب العلم وقرؤوا عليه، وصار معظم طلبة البلد في مصر ممن قرؤوا عليه، توفي في القاهرة سنة (٨٠٤هـ/١٤٠١م) عن عمر ناهز الثمانين[١].

ويعد الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الكُردي المعروف بالحافظ العراقي من العلماء الذين سكنوا القاهرة ونبغوا فيها، فقد كان محدثا الى جانب كونه مقرئا خيرا، اذ نشأ وتعلم في مصر وبلاد الشام، وأخذ عن العديد من العلماء في علم القراءات منهم البغدادي[٢] له مصنفات في علوم القرآن الكريم منها، (منظومة في غريب القرآن العزيز) نظمها في الف بيت[٣]، و (العدد المعتبر في الاوجه التي بين الصور)[٤]، توفي سنة (٨٠٦ هـ /١٤٠٤ م)[٥].

اما في بلاد الشام فقد اشتهر في علم القراءات الشيخ أبو الفتح محمد ابن المقرئ محمد ابن الجزري الذي ولد بدمشق سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) وقرأ

---

(١) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٤٤٩/١؛ ابن حجر ،المجمع المؤسس ، ١٧٤/٣؛ ابن تغري بردي ، الدليل الشافي ، ٤٣٩/١ ؛ السخاوي ، وجيز الكلام ،٣٦٣/١؛ السيوطي ، حسن المحاضرة، ٣٩٤/١ .

(٢) البغدادي: هو عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن مبارك بن محمد بن البغدادي ثم المصري، ولد بمصر سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) وقرأ القرآن والعلوم الدينية على شيوخها حتى أصبح بارعا في فن القراءات وانتهت اليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية، توفي سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م). ابن الجزري، غاية النهاية، ٣٢٩/١-٣٣٠.

(٣) ينظر : اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين الى اسماء المؤلفين واثار المصنفين ،(بغداد :١٩٥٥)، ٥٦٢/٥ ؛ خير الدين الزركلي ،الاعلام ،قاموس التراجم ، (بيروت : ١٩٨٠) ، ٣٤٥/٣.

(٤) ينظر :حاجي خليفة ،كشف الظنون ،٢١٨/١؛ اسماعيل باشا البغداداي ، هدية العارفين ،٥٦٢/٥ ؛ عادل عبدالله حمد ، الحافظ العراقي وجهوده في الجرح والتعديل ، گوڤارى زانكو، زانكوى سه‌لاحه‌ددين ، (هه‌ولير ٢٠٠٧) ، ژماره ٣٢ ، ل ل٣٤٨-٣٧٠.

(٥) ابن الجزري، غاية النهاية، ٣٤٥/١؛ المقريزي ، السلوك ،١٠٨/١ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع،١٧٧/٤ .

القراءات وحفظ القرآن وله من العمر ثماني سنوات، وحفظ الشاطبية[1] والرائية[2] ، ثم رحل به والده الى القاهرة، وفيها قرأ علم القراءات، وسمع الكثير من علمائها، وعرض محفوظاته على شيوخ عصره وأجاز له بالإفتاء والتدريس شيخه الإمام برهان الدين الأبناسي[3]، ثم عاد بعدها الى دمشق وفيها قام بالإقراء والتدريس في علوم القرآن حتى وافته المنية سنة (٨١٤هـ/١٤١١م).[4]

أما المقرئ الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن الجزري، نسبة لجزيرة ابن عمر الذي ولد فيها سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م)، فانه يعد شيخ قراء عصره في مصر وبلاد الشام ، ويذكر انه قرأ القراءات على الشيخ إبراهيم الدمشقي[5] وعلى احمد بن ابراهيم بن داود بن محمد المنبجي[6]، وعلى علماء اخرين، وبعد ذلك جلس للاقراء في الجامع الاموي بدمشق حيث تولاها بعد أن

---

(١) الشاطبية : نسبة الى ابي محمد القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي ولدة سنة(٥٣٨هـ/١١٤٣م)، وهو إمام القراء صاحب القصيدة التي سماها: (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبعة) ، وهي قصيدة عدد أبياتها (١١٧٣) بيت، وتوفي سنة(٥٩٠هـ/١١٩٣م)، ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، حقق نصوصه وعلق عليه مكتب التحقيق، (بيروت:١٩٩٧)، ١٠/١٣ ؛ ابن الجزري، غاية النهاية ، ٢٢/٢ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٥٠٢/١ .

(٢) الرائية : هي الموسوعة التي تبحث في رسم المصحف بعقلية (تراب القصائد) للشاطبي، وقد شرحها برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري المتوفي سنة (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م) وهي اخت القصيدة الشاطبية ، ينظر : السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق : علي محمد عمر، (القاهرة :٢٠٠٥)، ٤٠٤/١-٤٠٥.

(٣) الابناسي: هو ابو اسحاق ابراهيم بن موسى بن ايوب الابناسي الشافعي، العلامة الفقيه الزاهد شيخ سعيد السعداء، وكان متصديا فيها لنفع الطلبة والاحسان اليهم توفي سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) ينظر: السخاوي، وجيز الكلام، ١/ ٣٤٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ١/ ٣٣٧.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، ٢٢٠/٢-٢٢١.

(٥) هو الشيخ ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن فلاح بن محمد الدمشقي، ولد سنة (٦٩٤ هـ /١٢٩٤م)، وقد روى القراءات وسمعها منه جماعة من الطلبة، توفي سنة (٧٨٠ هـ/١٣٧٨م). ينظر ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٥/١.

(٦) المنبجي ، هو احمد بن ابراهيم بن دواد بن محد المنبجي شيخ ابن الجزري المولود سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) بدمشق وتوفي فيها سنة (٧٨٢ هـ/١٣٨٠م) . ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ٣٧/١.

أذن له غير واحد من شيوخه بالاقراء والتدريس تحت قبة النسرين من جامع بني امية ، كما أنه تولى أيضا وظائف عدة بدمشق، مثل: مشيخة الخوانق، والخطابة، والقضاء، والتدريس. وألف في علم القراءات مؤلفات عدة، منها: (النشر في القراءات العشر) و (تقريب النشر في القراءات العشر) و (تحبير التيسير في القراءات العشر) و (أصول القراءات) و (التمهيد في علم التجويد) و (إعانة المهرة في الزيادة على العشرة) و(غاية النهاية في طبقات القراء) و(منجد المقرئين ومرشد الطالبين)، كانت وفاته سنة (٨٣٣/١٤٢٩م)[١] ، وقد اثنى المؤرخون عليه ونعتوه بالقاب عدة، إذ وصفه ابن حجر بأنه: ((كان يلقب في بلاده بالامام الأعظم))[٢]، ووصفه السيوطي قائلا: ((كان إماما في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا))[٣] .

يظهر مما سبق ذكره ان المقرئ ابن الجزري كان بارعا في علم القراءات، وفريد عصره في ذلك العلم ، وسابق أقرانه، وانه ألف الكثير من الكتب في فن القراءات ، وقد أفاد منه طلبة العلم في بلاد الشام ومصر.

ومن ابناء المقرىء ابن الجزري الذي برع في علم القراءات الشيخ أبوبكر احمد بن محمد بن محمد بن علي يوسف الجزري المولود بدمشق سنة (٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨م)، وقد تعلم القراءات على أبيه وعلماء دمشق، وبعدها تصدر للاقراء بالجامع الاموي وبالمدرسة الصلاحية فيها[٤]. له مؤلفات في علم

---

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/٢١٧-٢٢٠؛ الغزي، بهجة الناظرين ، ص٩٨-٩٨٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٩/٢٥٦-٢٥٧؛ ابن طولون ، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، تحقيق :محمد احمد دهمان ،(دمشق : ١٩٨٠) ، ٢/٥٠٥ ؛ أكرم العلبي، خطط دمشق ، دراسة تاريخية شاملة لدور القران والحديث والمدارس والبيمارستان والجوامع الكبرى، (دمشق :١٩٨٩)، ص٥٥.

(٢) انباء الغمر ، ٣/٤٦٨ .

(٣) طبقات الحفاظ ، ص٥٤٤ .

(٤) السخاوي ، الضوء اللامع ، ٢/١٩٣ ؛ طاش كبري زاده ، مفتاح السعادة ، ٢/٥١ .

القراءات منها: (شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد لوالده وسماه الحواشي المفهمة لشرح المقدمة)[1]، و(شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابيه)[2]، توفي بدمشق سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م)[3] .

ولم يقتصر ذلك على الرجال فحسب، بل كانت للمرأة بدمشق في العصر الجركسي نصيب طيب في معرفة علم القراءات ودراسته، منهن المقرئة أم الخير سلمى بنت المقرئ محمد بن محمد بن الجزرى، إذ شرعت في حفظ القران سنة (٨١٣هـ/ ١٤١٠م) ، وحفظت ايضا (مقدمة التجويد) وعرضتها حفظا بالقراءات العشر سنة (٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، قراءة صحيحة مجودة مشتملة على جميع وجوه القراءات، وقد وصلت في الاستحضار الى مرتبة لا يشاركها أحد فيها.[4] وتوفيت بعد سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م)[5].

ومن القراء الذين استوطنوا مدينة حلب المقرىء الشيخ عبد الرحمن بن محمد القزويني، المولود سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م)، أصله من جزيرة ابن عمر، اخذ العلوم الدينية عن ابيه وغيره من علماء بلاده، وقدم الى حلب في حدود سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٦م)، طالبا زيارة القدس فزارها سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م) ، وبعد ذلك رجع الى حلب واستقر فيها، وبرع في علم القراءات، وقد صنف فيه كتابا بعنوان: (شرح الطوالع)، وكان عالما له شهرة في بلاده، توفي سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م)[6].

---

(١) اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ،١/١٢٣ .

(٢) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين، ٢/١٤٨– ١٤٩ .

(٣) السخاوي ، الضوء اللامع ،٢/١٩٣ ؛ ابن الغزي ، ديوان الاسلام ، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت : ١٩٩٠) ، ٢/١١٦ ؛ خيرالدين الزركلي ، الاعلام ، ١/٢٢٧ .

(٤) ابن الجزرى ، غاية النهاية ، ١/٢٨١–٢٨٢.

(٥) عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، (دمشق :١٩٤٠) ،٢/٢٥٤؛ محمد مطيع الحافظ ، شيخ القراء الامام ابن الجزري ، (دمشق : ١٩٩٥)، ص ٤٢–٤٣ .

(٦) ابن حجر، انباء الغمر، ٣/٥٠٦ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع، ٤/ ١٥٤– ١٥٥، وجيز الكلام، ٢/٥٢٦–٥٢٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/٢١٧.

وبرز في مصر ايضا عدد من القراء الكُرد كالشيخ المقرئ شمس الدين الگورانى الصالحي القاهري، الذي عني بالقراءات فأتقن القراءات السبع[1] على عدد من كبار شيوخ القاهرة، ثم رحل في سبيل تحصيل العلوم الى دمشق حيث قرأ على علمائها أيضا، وبعدها عاد الى القاهرة حيث تولى تدريس القراءات السبع بالجامع المؤيدي عند افتتاحه سنة (٨٢٢هـ/١٤١٩م)، وكانت وفاته بالقاهرة سنة (٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م)[2] .

وظهر في بلاد الشام الشيخ يوسف بن يعقوب بن شرف بن العمر الكُردي الشافعي المولود سنة (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) ، في بلاد كوردستان، قدم الى حلب واستقر فيها فنسب اليها، وكان عارفا بعلم القراءات ومواظبا على تلاوة القران، حيث كانت له اليد الطولي في تعليم الطلبة علم القراءات، وكان عالما فاضلا خيرا، توفي بحلب سنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[3].

ومن علماء الكُرد الزرزاريين الذين استقروا في مصر الشيخ محمد بن الشيخ الزرزاري، المعروف بالمحب ابو الطيب القاهري، حيث كان عالما بالقراءات، ووصفه السخاوي بانه كان شيخ القراء بمقام الليث[4] في القاهرة، توفي سنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)[5].

---

(١) القراءات السبع: المراد بالقراءات السبع المنقولة عن الائمة السبعة، وهم: ابو عامر عبدالله بن عامر بن يزيد(ت ١١٨هـ/٧٣٦م)، و ابن كثير(ت ١٢٠هـ/٧٣٧م)، وعاصم بن ابي النجود(ت ١٢٧هـ/٧٤٤م)، و ابو عمر المازني البصري(ت ١٥٤هـ/٧٧٠م)، و حمزة بن حبيب الكوفي(ت ١٥٤هـ/٧٧٠م)، و نافع بن عبدالله بن عبدالرحمن (ت١٦٩هـ/٧٨٥م)، و ابو الحسن على بن حمزة الكسائي(ت١٨٩هـ/٨٠٤م). ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القران، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، (بيروت:٢٠٠١)، ص ص٤٠٤ –٤٠٥.

(٢) المقريزي ، الخطط، ٣٥٧/٣ ؛ ابن حجر ، انباء الغمر ، ١٥١/٤ .

(٣) السخاوي ،الضوء اللامع، ٣٣٧/١٠؛ محمد راغب الطباخ ، اعلام النبلاء، ٢٣٥/٥ .

(٤) الليث: هو الامام المفتي الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي ابن الحارث المصري توفي سنة (١٧٥هـ/٧٩١م)، وكان المصريون بعد وفاته يقرؤون القرآن على قبره في ليلة الجمعة تبركاً به، ينظر: المقريزي، الخطط، ٦٩٥/٣–٦٩٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ٢٣٢/١.

(٥) السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، تحقيق: لبيبة إبراهيم مصطفى وآخرون ، (القاهرة :٢٠٠٣)، ١٥٤/٢؛ الضوء اللامع ، ١٠٨/١٠ .

ويعد الشيخ ابو بكر بن علي بن عبد الله بن ابي بكر بن خلكان الاربلي من العلماء الكُرد الذين جمعوا بين علوم القراءات والحديث، ولد سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) بالقرب من مشهد الإمام الحسين بالقاهرة، وفيها حفظ القران مبكرا وتلاه على الامام المقرىء عثمان بن عبد الرحمن الكُردي، المتوفى سنة (٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)، وحفظ الشاطبية أيضا، وقد أذن له العلماء بالاقراء، وأقرأ الطلبة والمماليك بالقلعة، توفي سنة (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)[1].

ومن القراء أيضا في بلاد مصر الشيخ نور الدين علي بن محمد بن عثمان بن عبد الرحمن الكُردي البلبيسي الذي كان إمام الجامع الأزهر وشيخ القراء فيها، وقد تصدى للإقراء فيها، وانتفع به طلبة العلم، ولعل أبرزهم المؤرخ السخاوي، توفي سنة (٨٦٤هـ/١٤٥٩م)[2]

ولم يقتصر استقرار العلماء والقراء الكُرد على المدن الرئيسة فحسب، مثل القاهرة ودمشق وحلب، بل استقروا أيضا في مدن أخرى في بلاد الشام ومارسوا نشاطاتهم العلمية، ومنهم المقرئ خليل بن احمد بن عيسى بن خليل بن صلاح الدين القيمري، من احفاد الكُرد القيمرية، الذي ولد في مدينة الخليل سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)، ونشأ فيها، وقرأ القران على يد علمائها، ثم سافر الى القاهرة لاستكمال دراسة علوم القران، فجود القران على عدد من شيوخها، ثم عاد الى مدينة الخليل، وفيها قام بتدريس علم القراءات في مسجد الخليل، وكذلك قرأ علم القراءات على العامة من الناس فانتفع به خلق كثير، وذكر السخاوي انه قرأ عليه القراءات، وكانت وفاته سنة (٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م)[3] .

وكذلك المقرئ الضرير الشيخ احمد بن رمضان بن عبدالله الشهاب السليماني المعروف بالشهاب الحلبي ، ولد سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) في إحدى

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/٥٢– ٥٣ ؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين و٣/٦٧ .

(٢) السخاوي، وجيز الكلام، ٢/٧٣١؛ الضوء اللامع، ٥/٣١٧.

(٣) الضوء اللامع ، ٣/١٩٣ .

القرى القريبة من مدينة آمد، وقد قرأ القران منذ نعومة اظفاره، فجوده بعد ان حفظه على شيوخها، ثم شد الرحال الى القاهرة واستقر فيها، وقرأ على علمائها علم القراءات ، واصبح عالما بالقراءات، اذ أقرأ الطلبة علوم القران، توفي سنة (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)[١] .

وممن اشتهر في علم القراءات في مصر المقرىء الشيخ شهاب الدين ابو بكر بن محمد بن شادي الحصني، الذي ولد بمدينة حصن كيفا سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م) وفيها حفظ القران والشاطبية، وجَوده على علمائها، وبعدها سافر الى حلب سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م) وقرأ القراءات على بعض علمائها ايضا، ثم سافر الى القاهرة وتلقى العلوم الدينية على علمائها، وقام بعد سنة (٨٤٥هـ/١٤٤١م)، بتدريس علم القراءات في الجامع الازهر، وفي المدرسة الملكية[٢]،وجامع قوصون[٣]. وبرع في علم القراءات حتى اصبح شيخ العصر من دون منازع. توفي بالقاهرة سنة (٨٨١هـ/١٤٧٦م)[٤].

بناء على ما سبق يعد المقرئ الشيخ أبو بكر الحصني من رواد علماء القراءات في مصر إبان عصر المماليك الجراكسة، اذ انه تصدى لاقراء علم القراءات لمدة تقارب من خمس وثلاثين سنة في القاهرة، ودرس في اكثر من جامع ومدرسة، وذلك يدل على نبوغه ومعرفته بالقراءات، ومواظبته على تدريس هذا العلم للطلبة .

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع ٣٠٢/١- ٣٠٣ .

(٢) المدرسة الملكية : تقع هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني من القاهرة ، بناها الامير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار تجاه داره ، وعمل فيها درسا للفقه الشافعي، وخزانة كتب جعل لها عدة اوقاف . ينظر: المقريزي ، الخطط، ٥١٠/٣ .

(٣) جامع قوصون : يقع خارج باب زويلة بالقاهرة ، بناه الامير قوصون سنة (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي . المقريزي ، الخطط ، ٢٩٧/٣ .

(٤) ابن حجر، أنباء الغمر، ٤٩٨/٣-٤٩٩؛ السخاوي ، الضوء اللامع، ٧٦/١١-٧٧ ؛ ابن اياس، بدائع الزهور،٦٥٩/١.

وفي بلاد مصر برز ايضا الشيخ عبد الله بن عيسى بن عبد الله الجمال الكُردي الذي سكن القاهرة، وفيها قرأ علم القراءات على عدد من علمائها، وبرع في ذلك العلم، وأقرأ الطلبة، توفي سنة (٨٨٣هـ/١٤٧٨م)[١]. وكذلك المقرىء علي بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن الجمال ابو المحاسن الكُردي الاصل الشافعي، المولود بالقاهرة قبيل سنة (٨٠٠/هـ١٣٩٧م)، ونشأ وحفظ القران فيها على عدد من علمائها، واجازه العلماء في علم القراءات، وكانت وفاته بمدينة القاهرة سنة (٨٩٠هـ/١٤٨٥م)[٢].

وممن ذاع صيته بعنايته بعلم القراءات في حلب، الشيخ شهاب الدين احمد بن يوسف السندي الحصكفي الحلبي الشافعي وهو يعد احد أعلام علم القراءات فيها، كان عالما بالقراءات، وله مؤلف فيها سماه باسم: (شرح حرز الاماني ووجه التهاني للشاطبي في القراءات السبع)، توفي سنة (٨٩٥هـ/ ١٤٩٨م)[٣].

وكذلك المقرئ الشيخ فخر الدين عثمان بن سليمانٍ بن خليل بن إبراهيم الجزرى ثم الحلبي الشافعي، المعروف بعثمان الكُردي، المولود سنة (٨٢٩هـ/١٤٢٥م)، بمدينة أورمية[٤]، ورحل منها قبل بلوغه الى جزيرة ابن عمر، فحفظ فيها القران، وجوده على علمائها، وأقام فيها سبع سنوات، ثم رحل بعدها الى بلاد الشام طلبا لتحصيل العلوم، واستقر بمدينة حلب، وفيها أقرأ الطلبة علوم القراءات، توفي بحلب سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٢م)[٥].

---

(١) السخاوي ، الضوء اللامع، ٥/٤٠ .

(٢) السخاوي ، الضوء اللامع ، ٦/٢٨ .

(٣) اسماعيل باشا البغدادي، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بغداد : د.ت)، ١/٤٠٠.

(٤) اورمية : مدينة تقع في اذربيجان الايرانية بينها وبين بحيرة اورمية فرسخان (ما يقارب من ١٢ كم)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/١٥٩ . وهي من ابرز المدن التي كان يقطنها الكورد في اذربيجان يطلقون عليها التسمية(ورمى) . حكيم احمد مام بكر، الكورد وبلادهم، ص٩٢.

(٥) السخاوي ، الضوء اللامع، ٥/١٢٨– ١٢٩ .

وكان لعلماء أربل الذين استوطنوا حلب دور كبير في علم القراءات والفقه كالشيخ الفقيه بدر الدين حسن بن علي بن يوسف المختار الاربلي الأصل الحلبي الشافعي المشهور بابن السيوفي، المولود بحصن كيفا سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، وفيها قرأ القران والشاطبية بمضمونها على بعض علمائها، وكذلك قرأ القراءات السبع على ابي الحسن الجبرتي[1]، وقد أقرأ الطلبة بحلب وانتفع الناس بدروسه في القراءات وتميز فيها، وكانت وفاته بحلب سنة (٩٢٥هـ/١٥١٩م)[2].

يتبين مما سبق ذكره ان معظم العلماء الكُرد الذين اشتهروا بعلم القراءات في مدة البحث كانوا قد استقروا بحلب والقاهرة، ويبدو أن السبب في ذلك يعود لبقاء الكُرد بحلب الى ما بعد العصر الأيوبي، أما في القاهرة فقد اشتهر فيها العلماء بالقراءات من اسرة آل الگوراني الذين كان لهم اسهامات في الحياة العلمية إبان عهدي المماليك البحرية والجركسية.

ب : علم التفسير:

يعني التفسير في اللغة العربية البيان والإيضاح والظهور وكشف المغطى[3]، أي بيان كلام الله عز وجل بذكر مفهوم الكلمات والعبارات الموجودة في القران الكريم[4]، وقد جاء بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ ولا يأتوك بمثل إلا جئناك

---

(١) ابو الحسن الجبرتي : هو علي بن يوسف الجبرتي قدم الى القاهرة، وقرأ فيها القراءات ، وسافر الى بغداد ومن ثم الى حلب فسكنها وسمع فيها على بعض علمائها، وعاد بعدها الى القاهرة، وتوفي فيها بعد سنة (٨٧٨هت/ ١٤٧٣م) . ينظر : السخاوي الضوء اللامع ، ٥٣/٦ .

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١١٨/٣-١١٩؛ ابن الحنبلي ، در الحبب، ج١، ق٢، ص٥٠٦- ٥٢٠ ؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١٧٨/١- ١٨٠ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٨٠/١١ ؛الجرجاني، التعريفات ، تحقيق : محمد علي ابو العباس، (القاهرة :٢٠٠٣)، ص ٦٩؛ مساعد مسلم آل جعفر، مناهج المفسرين، (بغداد:١٩٨٠)، ص٦.

(٤) خليل ابراهيم السامرائي ، دراسات في تاريخ الفكر العربي ، (الموصل : ١٩٨٦) ص ٩٩.

. بالحق واحسن تفسيرا﴾[1] ، أما في اصطلاح المفسرين فهو علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) وبيان معانيه واستخراج أحكامه واستمداد ذلك من علوم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ[2].

وتجدر الإشارة إلى صفة عامة عرف بها أكثر علماء التفسير الذين شملهم حقبة الدراسة في بلاد الشام[3] ومصر ، ألا وهي سعة الثقافة والإلمام بأكثر العلوم وذلك لان عمل المفسر لم يكن بالهين ، وهذا يفسر قلة تراجم المفسرين الكُرد مقارنة بتراجم المحدثين والفقهاء في تلك الكتب، ويلاحظ أيضاً أن أكثر المفسرين الكُرد الذين ظهروا في عصر المماليك الجراكسة كانوا من الضالعين في علوم اللغة العربية فضلاً عن علم القراءات .

ومن العلماء الذين جمعوا بين علوم القراءات والتفسير والفقه، الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد القزويني الجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر،(ت٨٣٦هـ/١٤٣٢م)، وقد اخذ العلوم الدينية على أبيه وعلماء بغداد وجزيرة ابن عمر، وسكن بعدها مدينتي حلب والقدس، ورحل بعدها الى القاهرة سنة (٨٣٤هـ/١٤٣٠ م)، واخذ عنه العلماء العلوم الدينية كعلم التفسير، وأثنى العلماء على فضائله، وكان بارعاً في علم القراءات[4] .

---

(١) سورة الفرقان ، الاية: ٣٣ .

(٢) الزركشي ، البرهان في علوم القران، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت : ٢٠٠١)، ٣٣/١ .

(٣) عن تراجم المفسرين الذين ظهروا في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة ، ينظر: عادل محمد دوين المتروك، الحياة العلمية في بلاد الشام في عهد المماليك الجراكسة ، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، جامعة، الموصل ، (الموصل : ٢٠٠٣)،ص ص٣٦ – ٣٨ .

(٤) ابن حجر، انباء الغمر ، ٥٠٦/٣، السخاوي ، الضوء اللامع ، ١٥٥/٤، وجيز الكلام، ٥٢٦/٢–٥٢٧ .

ومن العلماء الذين استوطنوا مدينة دمشق القاضي محمد بن عبد الرحيم بن صدقة الكُردي، الذي صنف في علم التفسير كتاباً سماه: (الفيض القدسي في تفسير آية الكرسي)، توفي سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٣ م)[١].

اما في بلاد مصر فقد اشتهر الفقيه الشيخ شهاب الدين احمد بن اسماعيل بن عثمان الشهرزوري الگورانى القاهري (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م)، كمفسر بارز ويعد من فضلاء عصره، قرأ مقدمات العلوم في بلاده كوردستان بعدها رحل الى ديار بكر وبغداد ومن ثم توجه إلى دمشق في طلب العلم، وبعدها قدم الى القاهرة فأخذ ايضا على علمائها العلوم الدينية والفقهية ، فذاع صيته ونبوغه في العلوم، وأجازه علماء مصر وله مصنف في علم التفسير سماه: (غاية الاماني في تفسير السبع المثاني)[٢].

وكذلك الشيخ الجمال عبد الله بن محمد بن خضر بن ابراهيم الگوراني ثم القاهري نزيل القاهرة اخذ العلوم على علمائها، وبرع في علم التفسير، وعنه أخذ الطلبة فنونا كالتفسير واصول الدين، وتولى تدريس علم التفسير بالمدرسة المنصورية بالقاهرة، توفي سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م)، وكان عالما فاضلا دينا خيرا[٣].

ثانيا : علوم الحديث:

الحديث أو السنة هو كل ما قاله الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) ينظر: السيوطي ، طبقات المفسرين، تحقيق : علي محمد عمر، (القاهرة : ١٩٧٢)، ١/٣٢٤ ؛ الادنه وي، طبقات المفسرين ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، (المدينة المنورة : ١٩٩٧) ، ص ص ٣٢٣ –٣٢٤ .

(٢) ينظر : طاش كبري زاده ، الشقائق النعمانية ، ص ص ٥١ –٥٤؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ٣٠/١ –٣٢ ، محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، (بغداد : ١٩٥١) ، ص ص ٢٣٣ – ٢٣٦ .

(٣) الصيرفي، انباء الهصر، ص ٤٨٨، السخاوي الضوء اللامع، ٤٩/٥؛ السيوطي، نظم العقيان ، ص ١٢١ .

أو فعله أو رآه فأقره ولم ينكره[1]، ويعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم في الأمور الدينية والدنيوية[2]، لأن الحديث يفصل ما أجمله القرآن ويفسر ما يصعب على الناس فهمه منه، ويوضح مشكله ويقيد مطلقه، ويخصص عامه، ويبسط ما فيه من ايجاز[3]، ولأهميته في تطوير حياة المسلمين حظي علم الحديث بجانب كبير من اهتمامهم، فتفرعت منه علوم شتى لمعرفة الناسخ والمنسوخ، والنظر في الاسانيد وشروطها واتصالها، ثم معرفة رواة الحديث وصلتهم بالصحابة والتابعين ومراتب الاحاديث، الصحيح، والحسن، والمعلول، والضعيف...الى آخره[4].

واشتهر علماء الحديث بألقاب مختلفة تعرف منها طبقاتهم وطرائق تحملهم الحديث وأدائه منها،: المسند– وهو من يروي الحديث بإسناده سواء أكان عنده علم به أم لم يكن، أو هو رافع الحديث الى قائله، والمحدث– وهو أن يكون له معرفة بالأسانيد والعلل وأسماء الرجال، أما الحافظ فهو أعلى الألقاب درجة وأرفعهم مقاما، فهو العارف بسنن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) البصير بطرائقها المميزة لأسانيدها، يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته.[5]

ويمكن تقسيم إسهامات الكُرد في علم الحديث على النحو الاتي:

---

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، (بيروت : ٢٠٠٨) ، ص ١٩؛ السيوطي، اتمام الدراية لقراء النقاية، (القاهرة:١٣٠٩هـ/١٨٩١م)، ص ص ٥٤ – ٥٥ ؛ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، (القاهرة: ٢٠٠٤)، ص١٧٧؛

(٢) محمد حسين محاسنة ، الحضارة الاسلامية، ص ٢٣٤ .

(٣) السمعاني، أدب الاملاء والاستملاء، (بيروت :١٩٨١)، ص٣، وينظر ايضا: ابراهيم سلمان الكروي، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية،(الكويت:١٩٨٧)، ص ٢٢٦.

(٤)اليحصبي، الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق : السيد احمد الصقر،(القاهرة : ١٩٧٠)، ص ٣– ٥ ؛ صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، (بيروت : ١٩٦٩)، ص ص ٥– ٧ .

(٥) صبحي الصالح، علوم الحديث،ص ص٧٥–٧٦.

أ: المحدثون الكُرد:

برز خلال حقبة الدراسة عدد من العلماء الكُرد ممن عنوا بعلم الحديث دراسة ورواية وسندا، وتزخر كتب التراجم والتاريخ بترجمة حياة اولئك العلماء الذين ولدوا في بلاد مصر والشام او الذين هاجروا من بلادهم اليها.

والجدير بالذكر ان معظم العلماء الكُرد في علم الحديث إبان العهد المملوكي الجركسي كانوا يجمعون بين علوم الفقه والحديث والتفسير والقراءات واللغة والنحو؛ لارتباط هذه العلوم بعضها بالبعض الآخر.

ومن العلماء الكُرد الذين عنوا بدراسة علم الحديث الامير صلاح الدين محمد بن الكامل محمد بن الملك السعيد بن عبد الملك بن صالح اسماعيل بن الملك العادل بن ايوب الدمشقي، الذي كان احد الأمراء في دمشق، وقد أجاز له العلماء في علم الحديث، وحدث بدمشق، توفي سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م)[١].

والمسند أبو الحسن على بن عمر بن عبدالرحيم بن بدر الجزري الأصل، ولد سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) في جزيرة ابن عمر، ثم رحل في طلب الحديث الى دمشق، وسمع الكثير من علمائها، وحدث بعدها بالكثير مما سمعه، إذ حدث بـ(صحيح البخاري)، توفي سنة (٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م)[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من العلماء الكُرد كان لهم دور واضح واسهامات في مجال علم الحديث في بلاد الشام، وذلك من خلال قيامهم بإملاء مجالس الحديث وخدمة طلاب العلم الذين كانوا يشدون الترحال إليها، ومن أولئك العلماء المحدث ابو بكر بن محمد بن قاسم بن عبد الله السنجاري الحنبلي الدمشقي ، الذي رحل الى بغداد، وسمع الحديث من مشايخها، ثم توجه بعد ذلك الى دمشق ودرس الحديث على يد علمائها، ووصفه ابن حجر قائلا:

---

(١) ابن حجر، انباء الغمر، ٣٣٤٦/١؛ ابن العماد، شذرات الذهب ،٣١٠/٦ .

(٢) الفاسي، ذيل التقييد، ٢٠٦/٢-٢٠٧؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٢٣١/٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٦٢/٣.

((وكان محدثا فاضلا مسندا حدث بالكثير، فمن ذلك جامع المسانيد ومسند الشافعي ورموز الكنوز في التفسير والتوابين لابن قدامة))[1]، توفي بدمشق سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)[2].

والمحدث ايضاً احمد بن محمد بن علي الجاكي الكُردي، لايعرف عنه كثيراً، غير انه حدث بالقدس وروى عنهم ، وتوفي بعد سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م)[3].

اما في بلاد مصر فيعد ابراهيم بن داود بن عبد الله، برهان الدين الآمدي، من العلماء الكُرد الذين هاجروا من بلادهم، ورحلوا الى القاهرة طلباً للحديث، واستقروا فيها، حيث سمع من شيوخها بعض سنن ابن ماجه، وحدث بالقاهرة، توفي سنة (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)[4] .

ويعد المحدث في بلاد الشام المحدث أبو بكر أحمد بن إبراهيم الكُردي الصالحي المعروف بـإبن معتوق الهكاري الحنبلي الدمشقي، (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، من كبار شيوخ علم الحديث في بلاد الشام وكان عالماً فاضلاً، اذ ذكر ابن حجر[5] بأنه قرأ عليه كتاب (صفة الجنة لأبي نعيم الأصفهاني)[6].

---

(١) الدرر الكامنة، ٤٩٣/١ .

(٢) ابن العماد ، شذرات الذهب، ٣١٣/٦؛ عبد الكريم المدرس، علماؤنا في خدمة العلم، ص ٢٩ .

(٣) السخاوي، التبر المسبوك، ١٥٠/١ .

(٤) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج٩، ج٢، ص ٤١٧؛ الفاسي، ذيل التقييد، ٤٢٦/١؛ ابن حجر، انباء الغمر، ٤٩٦/١.

(٥) ابن حجر العسقلاني: هو القاضي شهاب الدين احمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي، ولد بمصر سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م) ورحل الى فلسطين ودمشق واليمن بغية تحصيل العلوم، واصبح اماما وعالما في علوم الحديث والقراءات والتاريخ، توفي في القاهرة سنة(٨٥٢هـ/١٤٢٨م). للمزيد ينظر: السخاوي، الذيل على رفع الاصر(او بغية العلماء والرواة)، تحقيق: جودة هلال،(القاهرة:٢٠٠٠)،ص ص ٧٥-٨٩؛ السيوطي، طبقات المفسرين،٣٣٠/١.

(٦) ابن حجر، المجمع المؤسس، ٢٥٥/١؛ وينظر ايضاً: السخاوي، الضوء اللامع، ١٩٦/١ .

وفي هذا المجال برز أيضا الشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي الجزري، والمعروف بالدمشقي؛ حيث سكن دمشق طلبا للحديث، إذ اخذ علوم الحديث من شيوخ دمشق، منهم المحدث ابن الخباز[1]، وقد حدث بدمشق، وكانت وفاته سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[2].

وبرز من شيوخ علم الحديث في بلاد الشام عدد من علماء الكُرد القيمرية منهم الشيخ احمد بن الشرف عيسى القيمري الكُردي الخليلي الغزي، الذي ولد سنة (٧٦٥هـ/١٣٥٥م) في بلاد الشام ، وسمع الكثير عن علماء الحديث في دمشق والقدس، ثم حدث وروى الأحاديث[3]، توفي في أوائل القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.

ومن المحدثين الكُرد في بلاد مصر عيسى بن علي بن شهريار الكُردي سمع الحديث من علماء بيت المقدس والقاهرة ، وهو من اساتذة ابن حجر، حيث ترجم له، وقال انه توفي سنة (٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م).[4]

ويظهر من استقراء المصادر التاريخية أن الحافظ أبا الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكُردي، المعروف بالحافظ العراقي، المولود سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، يعد من مشاهير علماء الحديث في بلاد مصر في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري، وقد أخذ علوم الحديث على جماعة من علماء مصر،

---

(١) ابن الخباز: هو ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز الانصاري الدمشقي، محدث، روى عن الإمام النووي، توفي بدمشق سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) ، ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/٤؛ السخاوي ، وجيز الكلام ، ٨٤/١ .

(٢) ابن حجي، تاريخ ابن حجي ، ٤٩٨/١ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع، ٢٧٦/٦ .

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٦٢/٢.

(٤) ابن حجر، المجمع المؤسس، ٢٠٨/٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١٥٥/٦.

منهم ابو الفتح الميدوى[1] وابن جماعة[2] وغيرهما، وسافر في سبيل طلب علم الحديث الى بلاد الشام والحجاز وغيرها من البلدان، وبعدها عاد الى القاهرة واستقر فيها، وقد برع ونبغ في علوم الحديث حتى أن شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه لمعرفته الواسعة بعلم الحديث، كالسبكي[3] والعلائي[4] وقد حب هذا الفن حتى غلب عليه، وتوغل فيه حتى صار لا يعرف إلا به[5]، وحدث وأملى الحديث منذ سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، واستمر في ذلك حتى وفاته، ومن مصنفاته في علم الحديث (الألفية في أصول الحديث) لخص فيه كتاب علوم الحديث لابن الصلاح الشهرزوري (ت٦٤٣هـ/١١٤٩م)، (وتخريج الأحاديث منهاج الطالبين)، و (الجامع الصحيح) للإمام الترمذي، وسماه: (تكملة شرح جامع الترمذي)[6] .

---

(١) ابو الفتح الميدوى: محمد بن محمد بن ابراهيم صدر الدين ابو الفتح، ولد سنة (٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، وهو من شيوخ الحافظ العراقي اسنادا، توفي سنة (٧٧٥هـ/١٣٧٣م) . ينظر: ابن حجر الدر الكامنة، ٢٧٤/٤ .

(٢) ابن الجماعة: هو قاضي القضاة عز الدين ابو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي، ولد بدمشق سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) وهو شيخ المحدثين بالديار المصرية، توفي سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م). ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية ، ٢٢٩/١٤؛ السخاوي، وجيز الكلام، ١٤٨/١-١٤٩.

(٣) السبكي : علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الانصاري الخزرجي، عالم فقيه ومحدث، توفي سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) . السخاوي، وجيز الكلام، ٨٢/١؛ عباس القمي، الكنى والالقاب، (النجف:١٩٦٩)، ٣٠٧/٢.

(٤) العلائي: صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي ثم المقدسي، محدث وفقيه، درس علم الحديث بالمدرسة الصلاحية بالقدس ثلاثين عاما، توفي سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م). ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٢/١٤-١٩٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٧٩/٢.

(٥) ينظر: ابن حجر، المجمع المؤسس، ١٧٩/٢؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٥٣٩ .

(٦) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٧٧٣/٣؛ ابن القاضي، ذيل وفيات الاعيان المسمى بـ (درة الحجال في أسماء الرجال)، تحقيق: محمد الأحمدي ابو النور (القاهرة: ١٩٧٠)، ١١٣/٢؛ يحيى مراد ، معجم تراجم أعلام الفقهاء، (بيروت : ٢٠٠٤) ،ص ٢٢٧ .

وقد أسهب المؤرخون في الثناء عليه ووصفوه بصفات تدل على مكانته في علم الحديث، إذ وصفه المقريزي بـ(شيخ الحديث)[1]، وقال التقي الفاسي فيه: ((كان حافظا متقنا عارفا بفنون الحديث والفقه والعربية وغير ذلك))[2]، وذكره ابن الجزري أيضا بقوله: ((حافظ الديار المصرية ومحدثها وشيخها))[3] توفي بالقاهرة سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)[4].

برز في بلاد الشام المحدث حسن بن علي بن عمر الأسعردي، الذي كان من عائلة معروفة بدمشق، أحب سماع الحديث فسمع الكثير من علمائها، وحدث في دمشق ببعض مسموعاته، توفي سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م)[5] .

والمحدث علي بن عبدالله بن عبد الرحمن السرنجي[6]، المولود سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، شغف بعلم الحديث، إذ سمع (صحيح مسلم) و(سنن أبي داود) في المدارس ودور الحديث المصرية، ومنها المدرسة البيبرسية، وقال ابن حجر فيه: ((سمعت منه قديماً وحديثاً))[7]، توفي سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م) [8].

---

(١) السلوك، ١٠٨/٦ .

(٢) ذيل التقييد،١٠٨/٢ .

(٣) غاية النهاية، ٣٤٥/١.

(٤) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ٦٢١/٢؛ ابن ناصر الدين الدمشقي، الرد الوافر، تحقيق :زهير الشاويش، (بيروت:١٩٧٣م)، ص،١٠٨، ابن حجر، انباء الغمر، ٢٧٧/٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١٧٣/٣ –١٧٧ .

(٥) المقريزي، درر العقود الفريدة، ٣٩/٢؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ١٠٣/٣،؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١١٢/٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨٣/٧ .

(٦) السرنجي: اسم قبيلة أدرجها المؤرخ المقريزي ضمن القبائل الكردية، ينظر : السلوك، ١٠١/١، الخطط، ١١٣/٣.

(٧) انباء الغمر، ٤٧٣/٢ .

(٨) المقريزي، درر العقود الفريدة، ٥٤٠/٢؛ ابن حجر، ذيل الدرر الكامنة، ص ١٤٨؛ السخاوي، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر، تحقيق: ابراهيم باجس عبد المجيد، (بيروت:١٩٩٩)، ٢٠٨/١ .

ومما يلفت النظر أن بعض الأسر الكُردية توارثت علم الحديث أبا عن جد، منهم المحدث عبد الرحمن بن إبراهيم العفيف إسحاق بن يحيى الآمدي الدمشقي الحنفي، الذي كان جده العفيف بن إسحاق من المحدثين المعروفين بدمشق[1]، وقد سمع الحديث على جماعة من علماء بلاد الشام، وبعد ذلك نبغ في علم الحديث، توفي بعد سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م)[2].

ومن محدثي بلاد مصر فخر الدين احمد بن احمد بن علي بن ابي بكر بن أيوب بن عبد الملك بن درباس الكُردي القاهري الحنبلي، سليل اسرة درباس من المارانية، وهي بطن من الهذبانية وواصلت اسرة عبد الملك بن درباس الماراني عطائها العلمي طيلة العهد المملوكي، وسمع (فخرالدين احمد بن درباس) الحديث عن ابن حجر وغيره من شيوخ القاهرة، ثم حدث فيها، ومن مصنفاته في علم الحديث (تعليق التعليق) و(قراءة الكمال) و(اختصر التبصرة في الوعظ لابن الجوزي)، توفي في القاهرة سنة (٨١٧ هـ/١٤١٤م)[3].

وكان الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الكُردي الأصل الدمشقي، من علماء الحديث والفقه البارزين في دمشق، إذ حدث الناس ووعظهم لمدة تقارب من أربعين سنة، وحصل له القبول التام من الناس ما لم يحصل لغيره من علماء عصره، توفي بدمشق سنة (٨١٩هـ/١٤١٦م)[4] .

ومن الجدير بالذكر أن طلب الحديث والعناية بمختلف جوانبه لم يقتصر على العامة من الناس بل شارك الأمراء والشخصيات الكُردية من ذوي النفوذ

---

(١) عن اسرة الامدي ونشاطاتهم في علم الحديث خلال عصر المماليك البحرية، ينظر: قادر محمد حسن، الكرد في مصر وبلادالشام، ص١٩٥ .

(٢) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٤٣/٤ .

(٣) ابن حجر، المجمع المؤسس، ٢٣/٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٢١٦/١-٢١٧؛ ابن حميد النجدي، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، (القاهرة:١٩٨٩)، ص٤٨ .

(٤) الغزي العامري، بهجة الناظرين، ص١٩٦؛ ابن حجر، انباء الغمر، ١٠٩٠/٣؛ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ص٢٦٧؛ الصيرفي، نزهة النفوس،٣٧٨/٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٣٧/٧.

والمكانة في النهوض بالحياة العلمية في بلاد الشام ومصر إبان مدة البحث، ففي هذا المجال ظهر من بين أفراد البيت الأيوبي علماء بارزون كان لهم دور رائد في علم الحديث وبعد ان فقدوا السلطة السياسية توجه احفادهم وبقاياهم ووجهوا اهتمامهم نحو العلوم والمعارف ، ونبغ منهم عدد غير قليل من المحدثين والفقهاء منهم الأمير يوسف بن احمد بن غازي بن محمد بن ابي بكر بن أيوب شادي الأيوبي، المولود بحصن كيفا سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م)، وقد نشأ شجاعا مقداما، ثم اشتغل بالعلوم الدينية فأصبح ماهرا فيها، ورغب عن الملك واقبل على الآخرة، فرحل عن بلاده الى القاهرة سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م)، فلازم المحدث والمؤرخ ابن حجر، وقرأ عليه مختصره في علم الحديث (نخبة الفكر) وكذلك (مختصر الكرماني في علم الحديث)، وأثنى عليه ابن حجر، وذكر بأنه سمع منه الحديث، وتوفي بالقاهرة سنة (٨١٩هـ/١٤١٦م)[1].

أما المحدث احمد بن محمد بن يوسف بن عمر بن التاج بن الجمال الكُردي الگوراني، فقد عني بطلب الحديث، إذ سمع الحديث من والده ومن شيوخ القاهرة، وأجاز له العلماء في علم الحديث، توفي سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م)[2].

ويعد المحدث عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن محمود بن الجمال السنجاري الأصل ثم الدمشقي الشافعي المولود سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) بمدينة بعلبك، من علماء الحديث البارزين في دمشق ومصر، اشتغل بعلوم الحديث إذ سمع الحديث عن شيوخ القاهرة، بعدها رحل الى مدينة دمشق واستقر فيها، واخذ في طلب الحديث، وقرأ جامع الترمذي وسنن أبي داود ومسند الإمام احمد، وأصبح أحد المحدثين البارزين بدمشق، وقدم الى القاهرة بعد سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، فقطنها لمدة طويلة، وحدث فيها بالكثير من مسموعاته،

---

(١) المجمع المؤسس، ٣/٣٦٦،ينظر ايضاً: السخاوي الضوء اللامع، ١٠/٢٩٤؛ الجواهر والدرر، ٣/١١٧٤، الزبيدي، ترويح القلوب في ذكر ملوك بني ايوب، تحقيق : صلاح الدين المنجد،(دمشق: ١٩٦٩) ، ص ٨٥ .

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٢/٢١٣ .

ومن أخذ عنهم ابن حجر والبلقيني[1]، وبعدها رجع الى دمشق واستقر فيها وتولى التدريس في دار الحديث الأشرفية، واستمر فيه الى ان وافته المنية سنة (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)[2] .

ومن العلماء الذين شدوا الرحال الى بلاد عدة طلبا للحديث، الشيخ المحدث عبد الملك بن سعيد بن الحسن نظام الدين الدربندي الكُردي البغدادي الشافعي، المولود سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وقد رحل منذ صغره الى بغداد وسمع فيها من علمائها الكثير، ثم شد الرحال الى مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، سمع فيها على الحافظ العراقي الكُردي (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، وتوجه بعدها الى بلاد الشام فسمع في القدس من ابي الخير ابن العلائي[3]، ثم رحل بعدها الى دمشق واستقر فيها، وسمع منه الطلبة الحديث، توفي سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م)[4].

ويعد القاضي ولي الدين ابو زرعة، احمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكُردي الأصل الشافعي (ت٨٢٦هـ/١٤٢٢م) من ابرز واشهر علماء الحديث في بلاد مصر، اذ درس منذ نعومة أظفاره العلوم الدينية على عدد من علماء القاهرة كأبيه، وأبي الحرم القلانسي[5] وغيرهما، ثم سافر به والده الى

---

(١) البلقيني: هو صالح بن السراج عمر بن رسلان البلقيني الاصل القاهري، درس وافتى وصنف وحدث بالقاهرة، واخذ عنه العلماء، توفي سنة (٨٦٨هـ/١٤٦٣م) . ينظر: السخاوي، وجيز الكلام، ٧٦٠/٢، السيوطي، نظم العقيان، ص ١١٩ .

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٣/٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٤٦/٧ .

(٣) ابو الخير العلائي: احمد بن خليل بن كيكلدي العلائي المقدسي، ولد سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، وهو أحد المحدثين في بلاد الشام، توفي بالقدس سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م). ينظر: العليمي، الانس الجليل، ١٦٥/٢ .

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٨٥/٥ .

(٥) ابو الحرم القلانسي: فتح الدين محمد بن محمد بن ابي الحرم ابو الفتح القلانسي الحنبلي، ولد سنة (٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، سمع الكثير من الحديث عن علماء القاهرة وبلاد الشام وحدث في مصر، وسمع منه الحفاظ وانتفعوا منه، توفي سنة(٧٦٥هـ/١٣٦٣م). ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٥٣/٤، السخاوي، وجيز الكلام، ١٤٢/١ .

بلاد الشام، فاخذ وسمع العلوم الدينية وعلوم الحديث عن أبي الهول الجزري[(١)]، ثم عاد الى القاهرة واشتغل بالفقه والحديث والتفسير والعربية، وبرع في علم الحديث، وصنف في علوم الحديث كتبا مفيدة مشهورة، منها (مختصر المهمات) و(شرح سنن ابي داود) و(تقريب الأسانيد) و(أشياء في الحديث)[(٢)].

وبرز في بلاد مصر أيضا المحدث الشيخ رسول بن أبي بكر بن الحسين بن عبد الله الزين الهكاري الكُردي، ولد في بلاد هكاري سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) وفيها قرأ العلوم الدينية وبعدها رحل الى حلب، واستقر فيها لمدة زمنية، ثم توجه بعدها الى القاهرة، وسمع الحديث من العز بن عبد السلام البغدادي[(٣)]، وكذلك من ابن حجر، وحدث ببلاد مصر، توفي سنة (٨٥٣هـ/١٤٤٩م)[(٤)].

وتجدر الاشارة ان عددا من علماء اربل استقروا في القاهرة ونبغوا في علم الحديث منهم الشيخ ابو بكر بن علي بن عبد الله بن ابي بكر بن خلكان الاربلي الأصل القاهري بالسكن الشافعي المذهب (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) الذي اخذ علوم الحديث والفقه على علماء القاهرة، وسافر الى دمشق والقدس طلباً للحديث، ثم عاد بعدها الى القاهرة واستقر بها، وحدث وسمع منه بعض كبار العلماء، ومنهم الشيخ المؤرخ السخاوي الذي ذكره قائلاً: ((اخذت عنه ختم البخاري والشفا وكان خيراً رئيسا ساكناً متواضعاً بهياً محمود الشهادات))[(٥)].

---

(١) ابو الهول الجزري: ابو الحسن علي بن عمر بن عبد الرحيم بن بدر الجزري الصالحي، ولد سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، وهو محدث بارز، توفي بدمشق سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م) . ينظر: الفاسي، ذيل التقييد، ٢/٢٠٠٦، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣/١٦٢ .

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٢/٤٠٨ -٤٠٩؛ ابن حجر، انباء الغمر، ٣/٣١١-٣١٢؛ الصيرفي، نزهة النفوس،٣/٣٤-٣٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١/٣٣٦-٣٤٤.

(٣) البغدادي: هو عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم البغدادي الحنفي، سكن القاهرة، وتصدى للاقراء في فنون القراءات والحديث، توفي سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٤م). السخاوي، وجيز الكلام، ٢/٦٩٣-٦٩٤.

(٤) السخاوي، التبر المسبوك، ٢/٢٠٠-٢٠١، الضوء اللامع، ٣/٢٢٥.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٥٣.

ومن علماء مدينة اسعرد الذين هاجروا من المنطقة، وطلبوا الحديث في بلاد الشام المحدث محمد بن ابي بكر بن عبد الله بن جلال الدين، شمس الدين الاسعردي، ولد سنة (٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) بمدينة اسعرد، وانتقل منذ صغره مع والده الى بلاد الشام، فاستوطن صالحية دمشق وسمع الحديث فيها من ابي الهول الجزري (ت ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م) وجماعة من علماء دمشق، توفي فيها سنة (٨٦٦هـ/ ١٤٦١م)(١).

وكذلك الشيخ علي بن محمد بن يوسف بن عبد الله ابن التاج بن الجمال الگوراني الاصل ثم القاهري الشافعي المذهب الذي جمع بين علم القراءات والحديث، ولد قبيل سنة (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) بقرافة مصر، ونشأ بها فحفظ القرآن وسمع الحديث من علمائها، وحدث بالقاهرة، توفي سنة (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) بمنزله بالقاهرة(٢).

ويعد الشيخ شمس الدين محمد بن خليل بن احمد بن عيسى بن الصلاح خليل القيمري الكُردي الخليلي من المحدثين البارزين في بلاد الشام، ولد بمدينة الخليل سنة (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) وفيها حفظ القران وسمع الحديث عن جماعة من علمائها، وكان يؤذن بمقام الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام، وحدث بالقدس والخليل، وكانت وفاته بمدينة الخليل سنة (٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م)(٣).

والجدير بالملاحظة ان الرحلة في طلب الحديث كانت من ابرز أماني العلماء، وكان من المعتاد عند المحدثين ان يرحلوا من بلد الى آخر بغية الحصول على الاحاديث الصحيحة والبحث عن الرواة واحوالهم وعدالتهم(٤).

وفي هذا الإطار عرف عن المحدث محمد بن يونس بن حمزة الاربلي الدمشقي بأنه كان كثير الترحال والتجوال في البلدان بغية طلب الحديث، حيث

---

(١) ينظر: الضوء اللامع، ٧/ ١٧٤؛ ابن الحمصي، حوادث الزمان، ١/ ٩٣.

(٢) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٦/ ٢٧– ٢٨، وجيز الكلام، ٣/ ٩٦٢.

(٣) العليمي، الانس الجليل، ٢/ ٢٠٥– ٢٠٦.

(٤) شوكت عارف، الحياة الفكرية في مصر، ص٩٥.

احضره والده الى مصر فسمع من الإمام السخاوي، كما سمع من علماء دمشق، ثم رحل به والده الى بغداد، حيث أجازه شيوخ بغداد وشيوخ مصر، توفي سنة (٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م)[1].

ومن المحدثين المشهورين في بلاد مصر الشيخ عبد الرحيم بن صدقة بن محمد بن أيوب بن فتح الدين بن شرف الكُردي المحرقي الأصل، ولد سنة (٨٤٤هـ/١٤٤٠م) ونشأ فيها واشتغل بالعلوم الدينية وتميز وسمع الحديث من شيوخ القاهرة، وبعدها أقرأ الطلبة الحديث، توفي بعد سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)[2].

الى جانب ما سبق ذكره يلاحظ أن العديد من فقهاء ومحدثي عصر المماليك قد تصدوا لدراسة كتب الحديث المهمة وشرحها واختصارها، وكذلك سعوا الى تصنيف مؤلفات جمعوا فيها الأحاديث التي لها علاقة بالأحكام الشرعية والفقه، ومن اولئك العلماء الفقيه والمحدث شمس الدين محمد بن داود البازلي الكُردي الحموي الذي ولد في جزيرة ابن عمر سنة (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ونشأ فيها ثم رحل الى بلاد الشام سنة (٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) واخذ عن علمائها العلوم الدينية، ثم عاد الى مدينة حماة فاستقر فيها، وله مؤلفات في علم الحديث منها (حاشية على شرح جمع الجوامع للمحلي)، توفي سنة (٩٢٥هـ/ ١٥١٩م)[3].

أما الشيخ شمس الدين ابو الفضل علي بن محمد بن علي بن ابي اللطف الحصكفي الأصل، المولود بمدينة القدس سنة (٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م) فيعد من علماء الحديث الذي رحل في سبيل تحصيل العلوم الدينية الى مصر ودمشق والحجاز واخذ عن علماء تلك البلاد، وكان عالماً بالحديث، وقد درس بالجامع الاموى، وكانت وفاته بدمشق سنة (٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م)[4].

---

(١) ابن القاضي ، درة الحجال، ٢/ ١٩٨.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١٧٨/٤.

(٣) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ٢٤٠؛ ابن الحنبلي، در الحبب، ج٢، ق١، ص ٢٠٣-٢٠٨؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٤٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٣٨.

(٤) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٥/ ٣٢٦- ٣٢٧؛ العليمي، الانس الجليل، ٢/ ١٨٥؛ الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ١٩١-١٩٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٢٠٣- ٢٠٤.

بناء على ما سبق ذكره يمكن الإشارة الى بعض الحقائق عن إسهامات العلماء الكُرد في علم الحديث منها ان نسبة العلماء الكُرد الذين اشتغلوا بعلم الحديث وبرزوا فيه كانت كبيرة قياساً باسهاماتهم في العلوم الاخرى، ويرجع ذلك الى سمو مكانة علم الحديث في الشريعة الإسلامية فضلاً عن انه علم الحديث يعتمد على السماع والرواية والحفظ.

ب: المحدثات من الكُرد:

برز إبان حقبة الدراسة في مصر وبلاد الشام عدد من النساء الكُرد اللواتي كانت لهن اهتمامات بدراسة علم الحديث وسماعه رواية وسنداً، وفي مقدمتهن شمس الملوك بنت ناصر الدين محمد بن إبراهيم حفيدة الملك العادل بن ايوب، دمشقية المولد في سنة (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، سمعت الحديث على عدد من علماء الحديث بدمشق[١]، وأشار ابن حجر بأنها أجازت له في علم الحديث[٢]، توفيت سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[٣].

وتجدر الاشارة الى ان النساء من البيت الأيوبي كان لهن نصيب في تعلم علم الحديث وتدريسه في بلاد الشام، ومنهن المحدثة قطلومك بنت ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن ابي بكر بن يعقوب ابن الملك العادل الأيوبي، ولدت سنة (٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، بدمشق، وحضرت مجلس نفيسة ابنة ابن الخباز[٤] وعبد الغالب الماكسيني[٥]، وسمعت الحديث على جماعة من شيوخ دمشق، وحدثت

---

(١) ينظر: الفاسي، ذيل التقييد، ٣٧٨/٢؛ السخاوي الضوء اللامع، ٦٩/٢؛ الزركلي ، الاعلام، ١٧٧/٣.

(٢) المجمع المؤسس، ٥/٢– ٦.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٦٩/٢ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٨/٧ .

(٤) ابنة ابن الخباز: نفيسة بنت ابراهيم ابن الخباز، محدثة ولدت سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٤م)، وتوفيت بدمشق سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) . ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٩٧/٤ .

(٥) الماكسيني: عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر بن ماهان، ولد سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٨م)، سمع الحديث من علماء دمشق، توفي سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م). ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤٥٨/٢ .

في سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، حيث سمع منها الفضلاء من علماء دمشق، وذكر ابن حجر بأنها أجازت له في علم الحديث، توفيت بدمشق بعد سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م)[(١)] .

اما في بلاد مصر فقد كانت لأسرة الحافظ العراقي الكُردي دور بارز في علم الحديث، ومنهن بركة ابنة ولي الدين ابو زرعة احمد بن عبد الرحيم التي تعد من ابرز المحدثات في بلاد مصر، ولدت في القاهرة سنة (٧٩٣هـ/١٣٨٨م)، ودرست علوم الحديث والفقه على جدها الحافظ عبد الرحيم العراقي والهيثمي[(٢)]، وحصلت على إجازات علمية من عدد من علماء القاهرة، وقد حدثت، وسمع منها الفضلاء من علماء مصر، توفيت سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م)[(٣)].

ومن المحدثات الكُرديات في بلاد الشام عائشة ابنة الصارم إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن يوسف، السنجارية الأصل، ولدت بدمشق سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٨م)، وسمعت (سنن ابو داود) و(سنن الترمذي) على كبار علماء دمشق والقاهرة، وأجاز لها عدد من علماء عصرها، وسمع منها الأئمة أمثال ابن حجر، توفيت سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م)[(٤)].

نخلص مما تقدم انه كان للمحدثة عائشة السنجارية دور ملحوظ في علم الحديث في بلاد الشام، وذلك لأنها أجازت عددا من علماء الحديث كابن حجر وغيره من علماء بلاد الشام.

---

(١) ابن حجر، المجمع المؤسس، ٤٣٧/٢، السخاوي، الضوء اللامع، ١١٦/١٢.

(٢) الهيثمي: الحافظ نور الدين ابو الحسن علي بن ابي بكر بن سليمان، ولد سنة (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)، ورافق الحافظ العراقي في السماع ولازمه، وقد الف وجمع، توفي سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٤م) . ينظر: ابن حجر، المجمع المؤسس، ٢٦٣/٢؛ السخاوي، وجيز الكلام، ٣٧٧/١، السيوطي، حسن المحاضرة، ٢٧٨/١ .

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ١٣/٢، السيوطي، نظم العقيان، ص١٠١ .

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٧٣/١٢ .

و في بلاد الشام ايضا اشتهرت المحدثة أمة الله بنت العلاء علي بن الشهاب احمد بن الكُردي، التي سمعت (صحيح البخاري) على علماء مدينة بعلبك، وقد لقيها السخاوي في تلك المدينة بحدود سنة (٨٦٠هـ/١٤٥٦م) ، وأجازت له في علم الحديث، وتوفيت بعد ذلك بقليل[١].

ومن العالمات اللواتي اعتنين بعلم الحديث في مصر من أُسرة الحافظ العراقي جويرية بنت زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الكُردي، ولدت في القاهرة قبيل سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م) وسمعت الحديث على أبيها والحافظ ابي الحسن الهيثمي والابناسي، وحصلت على اجازة علمية في علم الحديث من علماء القاهرة، توفيت في القاهرة سنة (٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م)[٢].

كما ظهرت في الأسرة نفسها المحدثة زينب (أخت الجويرية) ولدت سنة (٧٩١هـ/ ١٣٨٨م) سمعت (مسند احمد) على ابيها وعلى الزين ابي بكر المراغي[٣] والهيثمي، واجاز لها عدد من علماء القاهرة منهم ابو هريرة الذهبي[٤] وابو الخير العلائي، والتاج بن موسى الاسكندري[٥]، توفيت سنة (٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م)[٦].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١٢/ ١٠؛ ابن حميد النجدي، السحب الوابلة، ص٥٠٥.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ٤٨؛ السيوطي، نظم العقيان ص١٠٣؛ ابن الحمصي، حوادث الزمان، ١/ ٨٣؛ رضوان دعبول، تراجم أعلام النساء، (بيروت: ١٩٩٨)، ص٧٨؛ عمر رضا كحالة، اعلام النساء، ١/١٩١.

(٣) ابوبكر المراغي: علي الزين ابو فرج المراغي ولد في اوائل القرن التاسع بالمدينة، واخذ علماً كثيرا، توفي سنة (٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م). ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٣٠٩.

(٤) ابو هريرة الذهبي: هو محمد بن ابي هريرة عبد الرحمن بن الحافظ بن عثمان التركماني الاصل الدمشقي، ولد سنة (٧٣٢هـ/ ١٣٣١) وتوفي سنة (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م). ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ٣٠١.

(٥) السكندري، يحيى بن ابراهيم علي التاج السكندري، ولد سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) حفظ القران والمنهاج للنووي، كان امام الجامع الكبير بدمشق، توفي سنة (٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م). السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٢١٤.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ١٢/ ٤١– ٤٢؛ السيوطي، نظم العقيان، ص١١٤؛ عمر رضا كحالة، اعلام النساء، ١/ ٤٧٨.

ومن العالمات في علم الحديث من اسرة آل الگوراني في بلاد مصر المحدثة فاطمة ابنة البدر محمد بن الجمال يوسف بن عبدالله بن عمر بن علي بن خضر الكُردي الكوراني الأصل، ولدت في القاهرة سنة (٧٩٤هـ/ ١٣٩١م) اجيزت على مجموع من العلماء، وأجازت للإمام السخاوي، وتوفيت سنة (٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)[١]. وكذلك الأمر مع أختها ستيتة ابنة البدر، التي ولدت سنة (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)، واشتغلت بالعلم وسمعت الحديث من شيوخ القاهرة، وحدثت بعد ذلك، توفيت بعد سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)[٢].

ثالثا: علم الفقه

الفقه في اللغة العربية هو العلم بالشيء والفهم له[٣]، قال تعالى: ﴿ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾[٤] اما في اصطلاح الفقهاء، فهو العلم بالاحكام الشرعية المستنبطة من ادلتها التفصيلية بالاستدلال[٥]، ومعرفة احكام الله في افعال الناس المكلفين من حيث الوجوب (اي الفرض)، أو الحظر، أي: التحريم أو الندب أو الكراهية أو الاباحة، وهي مستقاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الادلة، فاذا استخرجت الاحكام من تلك الادلة قيل لها فقه[٦]. ويتناول علم الفقه جميع المسائل التي تواجه المسلم في حياته الشخصية والدينية والاجتماعية والاقتصادية[٧].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع، ١٢/ ١٠٦؛ محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ٢/ ٢٤٦؛ ابراهيم طاهر معروف الرباتي، المرأة الكردية ودورها في المجتمع الكردي، (اربيل: ٢٠٠٤)، ص١٨٨.

(٢) السخاوي ،الضوء اللامع، ١٢/١٠٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١١/ ٢١٠.

(٤) سورة هود، الآية: ٩١.

(٥) الجرجاني، التعريفات، ص١٦٧؛ طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ٢/ ١٦٣.

(٦) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٤٦.

(٧) خاشع المعاضيدي، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، ص٢١١؛ آكو برهان محمد، الحياة العلمية في ديار بكر وجزيرة ابن عمر (من القرن ٥-٧ هـ/ ١١- ١٣م) رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، (اربيل: ٢٠٠٠م)، ص١٢٥.

وتجدر الإشارة إلى انه ومنذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلاد، وجد اهتمام كبير من قبل فقهاء المسلمين للأئمة المجتهدين الأربعة: الامام ابو حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ/ ٧٦٧م) والإمام مالك بن انس (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م) والإمام الشافعي (ت ٢١٤هـ/ ٨٢٩م)، والإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، واقتصر عمل عموم الفقهاء بعد ذلك على فهم كلامهم ودراسة مدوناتهم وتنقيحها وتلخيصها فضلا عن شرح كتبهم وتحشيتها، وتمسكهم بقواعد الأئمة الكبار ومتونهم وفتاويهم وذلك للمجهود الكبير الذي قدمه أولئك الفقهاء مما جعل الكثيرمن علماء المسلمين يأخذون بآرائهم وحتى الوقت الحاضر[١].

وكذلك تبين من خلال دراسة كتب التراجم ان علمِ الفقه الإسلامي يأتي في المرتبة الثانية من حيث الاهتمام به من لدن العلماء الكُرد في مصر وبلاد الشام بعد علوم الحديث النبوي الشريف في حقبة الدراسة، لان عدد المشتغلين بالفقه كان كثيرا قياسا الى العلوم الدينية الأخرى، ويعزى ذلك الى ان الفقه يقوم على العدالة ويشرح الحقوق ويصونها، كما انه يساير التطورات، ويستمد أحكامها من الكتاب والسنة.

ويعد الفقيه القاضي شمس الدين محمد بن عبد اللهِ بن احمد الهكاري الصلتي الشافعي (ت٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) من اوائل الفقهاء الكُرد الذين اشتهروا في عهد المماليك الجراكسة الذي كان لا يمل من الاشتغال بالعلم، وله مصنفات في الفقه اهمها مختصره لكتاب (ميدان الفرسان) في ثلاثة مجلدات، ووصفه ابن قاضي شهبة بأنه: ((مفيد في الجملة وهو اختصار عجيب))[٢].

ومن الفقهاء بمصر، محمد بن محمود بن نصر الآمدي الشافعي، الذي تفقه واشتغل بالفقه، وقد أخذ عنه علم الفقه عدد من علماء مصر منهم الحافظ زين الدين عبدالرحيم بن حسين الكُردي ، توفي سنة (٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م)[٣].

---

(١) ينظر: قادر محمد حسن، اسهامات الكرد، ص٢٤٢.

(٢) طبقات الشافعية، ٢/ ٣١٨؛ وينظر ايضاً: ابن حجر، أنباء الغمر، ١/ ٢٩٧.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥/ ٢١؛ عبدالكريم المدرس، علماؤنا في خدمة العلم والدين، (بغداد:/١٩٨٣) ص٤٨٥.

وكان القاضي تاج الدين عبد الله بن علي بن عمر السنجاري الحنفي المولود بسنجار سنة (٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) من الفقهاء البارزين العاملين بدمشق، وقد وصفه ابن تغري بردي بقوله: ((كان معدوداً من أعيان الفقهاء)) [(١)]. وترك من بعده مصنفات فقهية من أهمها: (البحر الحاوي في الفتاوي) ونظم كتاب (المختار) لابن مودود الموصلي في فروع الفقه الحنبلي، ونظم كتاب (سلوان المطاع) لابن ظفر، توفي بدمشق سنة (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م). [(٢)]

وفي بلاد مصر نبغ الفقيه، محمد بن يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر بن بدر الجمال الكُردي الگورانى القاهري، الذي قرأ الفقه على والده، وسار على نهجه، وكان فقيها فاضلاً، توفي بعد سنة (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) بقليل[(٣)].

ويعد الشيخ بهاء الدين داود بن علي الكُردي الشافعي، من الفقهاء الذين نبغوا في بلاد الشام، اذ قرأ الفقه على عدد من علماء حلب وكان من أعيان فقهائها، توفي سنة (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)[(٤)]، وأيضا الفقيه محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي الجزري ثم الدمشقي، وهو من الفقهاء الأفاضل الذي تفقه في المذهب الحنبلي، توفي بدمشق سنة (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)[(٥)].

اما الشيخ يوسف بن حسين الكُردي الشافعي، (ت٨٠٤هـ/ ١٤٠١م) فيعد من الفقهاء البارزين في بلاد الشام، وكان عالماً صالحاً يميل الى السنة، ومن اختياراته الفقهية المسح على الجوربين مطلقاً، وكان يفعله بنفسه، وقد صنف

---

(١) الدليل الشافي، ١/ ٣٨٨.

(٢) المقريزي، درر العقود ٢/ ٣٥٢؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/ ٦٣٢- ٦٣٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/ ٣٨٣؛ ابن قطلو بغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية، (بغداد:١٩٦٢)، ص٣٢؛ الداري الغزي، الطبقات السنية ٤/ ١٧٦.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٩٤.

(٤) الغزي العامري، بهجة الناظرين، ص١٧٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ٢١٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/٤١.

(٥) المقريزي، درر العقود الفريدة، ٣/ ٢٧٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٦/ ٢٧٦.

في ذلك مؤلف لطيف جمع فيه احاديث واثاراً، ومن اختياراته الفقهية ايضاً، تزويج الصغيرة التي لا اب لها ولا جد [(١)].

وبرز الشيخ احمد بن يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر الكُردي الگوراني في مصر فقيهاً شافعيا، ومن مصنفاته الفقهية: (نظم منهاج الوصول الى علم الاصول للبيضاوي)[(٢)]، توفي سنة (٨١٠هـ/ ١٤٠٧م)[(٣)].

ومن مشاهير الفقهاء الحنفية في بلاد الشام، الفقيه حافظ الدين محمد بن محمد الكُردي الحنفي، المشهور بابن البزازي، وهو فقيه سكن دمشق، وصفه السخاوي بقوله: ((كان من اذكياء العالم))[(٤)]. ومن تصانيفه في الفقه: (جامع الفتاوي) و (كتاب في مناقب الامام الاعظم) و(كتاب في المطالب العالية)، توفي سنة (٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م)[(٥)].

وكان الفقيه سعد الدين سعد بن عبد الله الأمدي ثم الطرابلسي الشافعي، من العلماء الذين رحلوا من بلادهم الى طرابلس، واشتغل بالفقه، وافتى قليلاً، وكان فاضلاً في الاصول، ويحل (الحاوي)[(٦)]، توفي بطرابلس سنة (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)[(٧)].

---

(١) ابن حجر، أنباء الغمر، ٢/ ٢٢٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٣١١- ٣١٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٤٦- ٤٧.

(٢) منهاج الوصول الى علم الاصول: كتاب مختصر للقاضي ناصر الدين البيضاوي ولد في البيضاء قرب شيراز،المتوفي سنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م). ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٨٧٨.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ٢٤٧؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ١/ ١١٩؛ عمر رضا كحالة، ٢/ ٢١٢.

(٤) الضوء اللامع، ١٠/ ٣٧.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ١٨٣؛ ابن الغزي، ديوان الاسلام ٢٠/١.

(٦) الحاوي: هو كتاب الحاوي الصغير في الفروع للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفي سنة (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية، وجيز اللفظ بسيط المعاني. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ٦٢٥.

(٧) ابن حجر، أنباء الغمر، ٣/ ٤٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ٤٢٨.

واما الفقيه يحيى بن علي بن يحيى الشرف المهاجري الكُردي الاصل القاهري الحنفي فيعد من الفقهاء الحنفية ببلاد مصر، اخذ الفقه على قارئ الهداية(1)، واشتغل به، وكان موثوقاً بضبطه، توفي سنة (852هـ/ 1448م)(2).

ونبغ من بين العلماء الذين يرجع اصلهم الى مدينة خلاط، القاضي حسين بن الشيخ عز الدين يوسف بن الشيخ علاء الدين علي الخلاطي الاصل الشافعي، المولود سنة (795هـ/ 139م)، ولي قضاء الجزيرة لمدة لم تحددها المصادر، ثم رحل الى دمشق وسكنها، وكان عالماً في الفقه والأصول، توفي سنة (858هـ/ 1454م)(3).

وبرز الشيخ محمد بن علي بن منصور، ابو اللطف الحصكفي ثم المقدسي الشافعي في بلاد الشام فقيها شافعيا، ولد بحصن كيفا سنة (819هـ/1416م) ونشأ فيها، واخذ العلوم الدينية على علمائها، ثم رحل الى بلاد الشام في سبيل تحصيل العلوم الدينية، اذ قرأ العلوم الدينية والفقهية على علماء حلب ودمشق والقدس، ورحل الى القاهرة والتقى به السخاوي أيضا، ودرس العلوم على يد فقهائها، وتفقه، ثم رجع الى القدس، ودرس بمدارسها، وقد برع في الفقه حتى وصف بشافعي زمانه، ومن كتبه الفقهية كتاب: (رفع الحجاب عن مناكحة اهل الكتاب) و (تحقيق الكلام في موقف المأموم والامام)، توفي سنة (859هـ/ 1454م)(4).

---

(1) قارئ الهداية: هو سراج الدين عمر بن علي، كان في اول امرة خياطاً بالحسينية، ثم اشتغل ومهر في الفقه حتى صار المشار اليه في المذهب الحنفي، وكثرت تلامذته والاخذون عنه، توفي سنة (829هـ/1425م). ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، 6/ 100؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 1/ 365.

(2) السخاوي، الضوء اللامع، 10/ 237.

(3) السخاوي، الضوء اللامع، 3/ 159؛ ابن الحمصي، حوادث الزمان، 1/ 72.

(4) السخاوي، الضوء اللامع، 8/ 220– 221؛ العليمي، الانس الجليل، 2/ 184– 185 ؛ اسماعيل باشا البغدادي، ايضاح الكنون،1/ 262؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، 11/ 64.

ويعد الفقيه الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن علي، الأيوبي الحموي ثم الحلبي الشافعي المشهور بابن الشماع من الفقهاء البارزين في بلاد مصر، المولود بمدينة حماة سنة (٧٩١هـ/ ١٣٨٨م) ورحل الى مصر واخذ الفقه عن علمائها، ومن مؤلفاته: (شرح قطعة من الحاوي الصغير) و (شرح قطعة من الارشاد للباقلاني)، توفي سنة (٨٦٣هـ/١٤٥٨م)(١).

اما الشيخ شهاب الدين ابو بكر بن محمد بن شادي الحصني (ت٨٨١هـ/ ١٤٧٦م) ، فيعد من الفقهاء البارزين في مصر، رحل الى القاهرة واستوطنها وتصدى لنفع الناس طبقة بعد اخرى، حيث تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية التي تقع بجوار قبة الشافعي(٢) بالقاهرة، وكان عالما فاضلاً بارعاً في الفقه(٣).

وكان الفقيه الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن حسين بن ابراهيم، العباسي الكُردي من الفقهاء الشافعية الفضلاء في القاهرة، المولود في كردستان سنة (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، وقد رحل من بلاده الى مصر وسكنها، ولازم الفقيه الونائي(٤)، وقرأ على يديه كتاب: (الحاوي)، وكذلك اخذ الفقه على ابن حجر

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٩/ ١٤٢؛ وجيز الكلام، ٢/ ٧٢٢- ٧٢٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٣٠٢- ٣٠٣؛ ابن الغزي، ديوان الاسلام، ٣/ ١٧٥.

(٢) قبة الشافعي: مسجد صغير بالقرب من المدرسة التي بناها السلطان صلاح الدين الايوبي بجوار قبر الامام الشافعي (رحمة الله)، ولما كثر الناس فيه عمره جامعاً وجعل له مدرسا وطلبة، وزاد وعمر الملك الكامل الايوبي على ضريح الامام الشافعي القبة سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م) ينظر: المقريزي، الخطط، ٢/ ٢٧٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/ ٢٢٩.

(٣) ابن حجر، أنباء الغمر، ٣/ ٤٩٨- ٤٩٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٧٦؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ١/ ٦٥٩.

(٤) الونائي: هو محمد بن اسماعيل بن محمد القرافي، قاضي القضاة شمس الدين ولد سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م) برع في الفقه والعربية والاصول، وتولى قضاء الشام، وتوفي سنة (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م). ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١٤٠؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ١/ ٢٣٩.

(ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، توفي بالقاهرة سنة (٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)(١).

ويعد الشيخ شهاب الدين احمد بن يوسف السندي الحصكفي الحلبي الشافعي، (ت٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م) من الفقهاء العاملين والمشهورين في بلاد الشام، استوطن حلب، وتفقه فيها، ثم صنف كتباً في الفقه منها كتاب: (تحفة الفوائد لشرح القصائد) و (كشف الدرر في شرح المحرر للرافضي في فروع الفقه الشافعي) في اربع مجلدات(٢).

ومن الفقهاء الشافعية في حلب الشيخ عبد القادر بن الشيخ يوسف الكُردي، الذي اخذ الفقه على الشيخ عثمان الكُردي (ت ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م) وأيضا أخذ العلوم على عدد من علماء حلب، وبعدها اشتغل بالتدريس في مدارسها، توفي سنة (٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م)(٣).

اما الشيخ فخر الدين عثمان بن سليمان بن خليل بن إبراهيم الجزري ثم الحلبي، المشهور بالشيخ عثمان الكُردي فيعد من مشاهير الفقهاء الشافعية البارعين العاملين بحلب، وقد افتى ودرس في مدارسها ما يقارب عشر سنوات(٤).

وبرز في حلب ايضا الشيخ الفقيه على بن محمد الشيخ علاء الدين الكُردي الشرابي الشافعي الحلبي، الذي استوطن حلب، وتلقى العلوم الفقهية على علمائها، وتفقه، وكان عالماً فاضلاً عاملاً ينفق على طلبة العلم من ماله، توفي سنة (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م)(٥).

---

(١) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٧٥/٤.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١١٤٦؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ١/ ١٣٦؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ٢١٠.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٢٩٩– ٣٠٠؛ محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ٢/ ٣٠.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٥/ ١٢٨؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان، ١/ ٨٢.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٢٩/٦؛ ابن الحنبلي، درر الحبب، ج١،ق٢،ص٩١٩؛ الغزي، الكواكب السائرة، ٢٦١/١.

وكان الفقيه ابوبكر بن اسماعيل بن يوسف السندي الحصكفي الشهير بالترابي، من الفقهاء الفضلاء بحلب، وقد درس الفقه على يد علمائها، وتفقه في مذهب الشافعية، ومن مؤلفاته كتاب: (شرح القصاري في التعريف) توفي بالعمادية سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)(١).

وكان العلامة الفقيه بدر الدين حسن بن علي بن يوسف الاربلي الاصل الحصكفي الحلبي الشافعي (ت٩٢٥هـ/ ١٥١٩)، قد بدأ نشأته العلمية في مدينة حصن كيفا، ثم توجه بعدها لاستكمال مشواره العلمي الى حلب ودمشق، ثم ما لبث ان توجه الى القاهرة، ليأخذ العلوم على علمائها، حتى تميز واقرأ الطلبة، وانتهت اليه رياسة الشافعية في حلب، ومن مؤلفاته في الفقه: (حاشية على شرح المنهاج للمحلي)(٢).

وفي مدينة حماه اشتهر الفقيه شمس الدين محمد بن محمد الكُردي الحموي الشافعي المتوفى سنة (٩٢٦هـ/ ١٥١٩م) الذي استوطن مدينة حماة، وكان عالماً وفقيهاً فاضلاً(٣).

ومن العلماء الضالعين في الفقه الشافعي بحلب، الشيخ امين الدين جبريل بن احمد بن اسماعيل الكُردي ثم الحلبي الشافعي، وهو فقيه شافعي بارز متواضع متقشف شغل نفسه بأشغال الطلبة فكثر طلابه في حلب، وقد اثنى عليه المؤرخ ابن الحنبلي بقوله: ((كان احد المدرسين والمفتين بها- حلب- وكانت له القدم الراسخة في الفقه والكتابة الحسنة المعربة على رقعة الفتوى))(٤)، توفي بحلب سنة (٩٣٠هـ/ ١٥٢٣)(٥).

---

(١) اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٢٣٨؛ زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية، ص١١٤.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ١١٨- ١١٩؛ ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق٢، ص٥٠٥- ٥١٥؛ الغزي، الكواكب السائرة ١/١٨٠- ١٨٢.

(٣) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ٣/ ٥٣٧؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان، ٢/ ١٠٨.

(٤) در الحبب، ج١، ق١، ص٤٥٨.

(٥) الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ١٧٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٧٢.

وكذلك الفقيه الشافعي ابراهيم بن احمد بن يعقوب، برهان الدين الكُردي القصيري، الذي ولد بحلب، وفيها حفظ القران الكريم ثم كتاب (الحاوي الصغير)، وبعدها انتقل الى دمشق، والقاهرة، وفيهما قرأ الفقه على يد جماعة من علمائها، وتفقه وانتفع منه الكثيرون في علوم الفقه والقراءات والتفسير، توفي بحلب سنة (٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م).(١)

يستنتج مما سبق بأن معظم الفقهاء الكُرد كانوا على المذهب الشافعي، ولكن مع ذلك يلاحظ بروز عدد من الفقهاء في المذاهب السنية الاخرى، كما يظهر ان العديد من اولئك الفقهاء كانوا متعددي الاهتمام بالعلوم الدينية من الفقه والحديث والتفسير.

رابعا: علم التصوف ورجالاته من الكُرد

يعد التصوف من العلوم الشرعية التي تعني العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى، والزهد في الدنيا والاعراض عنها، والاشتغال بالذكر والعبادة(٢). وقد عرف الشيخ عبد القادر الكيلاني التصوف بقوله: ((الصدق مع الحق، وحسن الخلق مع الخلق)).(٣)

ازدهر علم التصوف إبان العهد المملوكي الثاني ازدهاراً ملحوظاً واتسع نطاقه، لان الناس يتجهون الى التصوف والزهد في الدنيا والاعراض عنها، عندما يكثر الظلم والاضطهاد في المجتمع ويزداد الفقر وينتشر الفساد، وعندما لايكون لدى الناس المقدرة على انهاء معاناتهم من الاضطهاد والجوع والفساد وضياع الامن والطمأنينة نتيجة كثرة النزاعات والحروب، عندئذ يتجه الناس الى العبادة

---

(١) ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق١، ص٢٦؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ١٠٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب،١٩٢/٨.

(٢) السلمي، المقدمة في التصوف وحقيقته، تحقيق: حسين امين، (بغداد: ١٩٨٣)، ص ص٨٣-٨٤.

(٣) الغنية لطالبي طريق الحق، (بيروت:د.ت)، ١٦٠/٢.

والتضرع الى الله لانقاذهم من هذه المحن، لذا فان السلاطين والامراء شجعوا علم التصوف للغرض المذكور[1]، كما أدى وفود العلماء الى مصر في ذلك العصر امثال السيد احمد البدوي (ت٥٦٧هـ/١١٧١م) وابو الحسن الشاذلي (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)[2] الى انتشار الطرائق الصوفية انتشاراً كبيرا، إذ تغلغلت في أوساط الشعب والخاصة على السواء، وتعددت اسماؤها واسماء رجالها وشيوخها، واعترفت بها الدولة، وقربوا شيوخها ومتبعيها وبنوا لهم الربط والخوانق لإيواء فقراء الصوفية، والنفقة عليهم وعدوا ذلك بركة وتقربا الى الله[3]. الا انه مع ذلك فقد شهدت حقبة الدراسة دخول بعض العوام والدجالين من الاميين والجهلة، واتخاذهم من التصوف وسيلة للعيش، وأدى ذلك الى خروج ما يسمى بالمتصوفة عن آداب الشريعة الاسلامية[4].

لذلك ظهر عدد من علماء المسلمين الذين وقفوا ضد تجاوزات المتصوفة ومريديهم التي انعكست في تصرفاتهم واقوالهم التي لم تكن تتفق مع الشريعة الإسلامية، وفي مقدمتهم الامام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) والحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م) وابنه ولي الدين ابو زرعة (ت٨٢٦هـ/١٤٢٢م) والمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) وابن حجر (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤١م) والبقاعي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) وغيرهم من الذين وقفوا ضد شطحات المتصوفة وتجاوزاتهم وردوا عليهم[5].

ولكن مع ذلك ظهر في تلك الحقبة العديد من الشخصيات الصوفية ممن اتخذوا طريق العبادة وعدم مخالطة الدنيا طريقاً و وسيلة للتقرب الى الله تعالى.

---

(١) محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، (القاهرة: ١٩٤٧)، ٣/ ١٤٦.

(٢) سعيد عبدالفتاح عاشور، العصر المماليكي، ص٣٥١.

(٣) محمد زغلول سلام، الادب في العصر المملوكي، (القاهرة: ١٩٨٠)، ١/ ١٩٣.

(٤) عادل محمد، الحياة العلمية في بلاد الشام، ص١٠٢.

(٥) ينظر: احمد صبحي منصور، العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الاسلام والتصوف، (القاهرة: ٢٠٠٠)،ص ص١٢٤، ١٤٣، ١٤٤.

وبرز في مصر في ميدان التصوف عدد من الشخصيات الكُردية ممن كانوا من رجالات التصوف الملتزمين بالشريعة الإسلامية، منهم الشيخ شمس الدين محمد الزرزاري، الصوفي المعتقد، الذي كان امين مطبخ المارستان المنصوري[1]، وكان خيراً ديناً صالحاً، توفي سنة (٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م) [2].

ومن رجال الصوفية الزهاد في بلاد الشام الشيخ الصالح محمد الكُردي، الذي كان صوفياً بخانقاه عمر شاه[3] بالقنوات في دمشق، وله كرامات، وهو مقبل على شأنه ولايخالط الناس، توفي سنة (٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م)[4].

وفي بلاد مصر برز الصوفي الشيخ بدر الدين، حسن بن علي بن الامدي، الذي بلغ في علم التصوف والزهد درجة عالية حتى قيل عنه: شيخ الشيوخ[5]، وكان الناس يقصدونه للزيارة، توفي سنة (٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م)[6].

ويعد الشيخ محمد بن إبراهيم الكُردي الأصل المقدسي ثم القاهري، من كبار الصوفية الكُرد في مصر، المولود بالقدس سنة (٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)، مال الى التصوف منذ نشأته، ولازم الشيخ المتصوف محمد القرمي (ت ٧٨٨هـ/

---

(١) المارستان المنصوري: مشفى في القاهرة بخط بين القصرين بناها السلطان المنصور قلاوون سنة (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م). ينظر: المقريزي، الخطط، ٣/ ٥٤٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٣٢٥.

(٢) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج٩، ج٢، ص٤٥٠؛ المقريزي، السلوك، ٥/ ٣٩١.

(٣) خانقاه عمر شاه: سمي بالخانقاه النهرية، تقع في أول شارع نهر القنوات شرقي سيدي خمار بدمشق، ينظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢/ ١٤٧؛ محمد كرد علي، خطط دمشق، ٦/ ١٣٣.

(٤) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ١/ ٤٣٤؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ٢/ ١٢٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/١٢٤.

(٥) شيخ الشيوخ: لقب يطلق على متولي الاشراف على رجال الطرائق الصوفية. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص٣٦٦.

(٦) المقريزي، السلوك ،٦/٩٤؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ٢/ ٢٤٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣/ ٣٠.

١٣٨٦م) ببيت المقدس، وتتلمذ على يديه، ثم رحل الى القاهرة، واستقر فيها، واقبل على الزهد والتقوى، وكانت له كرامات، توفي سنة (٨١١هـ/ ١٤٠٨م)[١].

اما الشيخ يعقوب الكُردي الحنبلي فقد كان من صوفية بلاد الشام، سكن بعلبك، وهو من الشيوخ الزاهدين الورعين، اذ كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، توفي بزاويته وهو جالس في حلقة الذكر سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م)[٢].

علاوة على ما سبق ذكره، ظهر في بلاد مصر بعض علماء التصوف من الكُرد الذين اشتغلوا وبرعوا في شتى العلوم الى جانب التصوف، منهم الشيخ محمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله الكُردي الأصل، المولود سنة (٧٧٢هـ/١٣٧٠م) بقرافة مصر، وفيها نشأ وقرأ العلوم الدينية والفقهية على يد علمائها، وتفقه، وأجازه العلماء في تلك العلوم، وكان صوفياً ايضاً وله اتباع ومريدون، توفي سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٤م)[٣].

ومن رجالات التصوف في بلاد الشام ناصر الدين محمد بن موسى الهذباني الموصلي، ولد بدمشق سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) ودخل في الطريقة الصوفية منذ صباه، وتلقى مبادئ التصوف من جده أبو بكر الموصلي ولبس الخرقة[٤]، وصنف ونظم في اداب التصوف، وله كتاب: (فتوح الوهاب ودلائل الطلاب الى منازل الأحباب)، توفي سنة (٨٦٠هـ/١٤٥٥م)[٥].

---

(١) المقريزي، درر العقود الفريدة، ٣/ ٢٠٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٩/ ٢٠٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٦/ ٢٥٦– ٢٥٧؛ المناوي، الكواكب الدرية في تراجيم السادة الصوفية، تحقيق: محمد اديب الجادر، (بيروت:١٩٩٩)، ٣/ ٢٦٢؛ يوسف اسماعيل النبهاني، جامع كرامات الاولياء، تحقيق ومراجعة: ابراهيم عطوة عوض، (بيروت: ٢٠٠٣)، ١/ ٢٥٥.

(٢) ابن المبرد، الجوهر المنضد، ص١٨٣.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٣٢– ٣٣، وجيز الكلام، ٢/ ٦٩١.

(٤) الخرقة: رداء ممزق مرقع يسلمه الشيخ المتصوف الى مريده حينما يثق بكفايته. ينظر: المقريزي، درر العقود الفريدة، ٢/ ٤٠، هامش ٣.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٦٥؛ اسماعيل البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٢٠٠؛ زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات، ص١٧٤.

وفي بلاد الشام أيضاً الصوفي الشيخ محمد بن علي بن يحيى بن ابراهيم بن سليمان الشمس الاربلي، الذي قرأ العلوم الدينية على عدد من علماء دمشق، ومال الى التصوف، وكان انساناً فاضلاً متواضعا منعزلاً عن الناس، ولهم فيه اعتقاد كبير، توفي بدمشق (٨٦٢هـ/١٤٥٧م)[١].

وكذلك اشتهر في بلاد الشام الصوفي الشيخ شمس الدين الأيوبي محمد بن محمد بن ابي بكر بن علي الحلبي، المشهور بابن الشماع، الذي ولد بحماه سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م) وتوجه مع ابيه الى القاهرة، وحضر دروس البلقيني (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، و ولي الدين ابو زرعة العراقي (ت٨٢٦هـ/١٤٢٢م) ولبس خرقة التصوف، وبعدها عاد الى حلب واستقر فيها، ومن مصنفاته في علم التصوف، كتاب في مصطلح الصوفية سماه: (منشأ الأغاليط)، توفي بحلب سنة (٨٦٣هـ/ ١٤٥٨)[٢].

ويعد الصوفي الشيخ عمر بن ابراهيم بن ابي بكر البانياسي البباني الكُردي المشهور بعمر الكردي من مشاهير الصوفيين في مصر، نشأ في بلاده كوردستان وحفظ القران، ورحل بعد سنة (٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) الى القاهرة، واستقر في خانقاه سعيد السعداء، وانجذب اليه الناس، وبعد مدة تحول الى جامع قيدان[٣]، وعمرت تلك الناحية لكثرة ما كان يأتي اليه من الامراء واركان الدولة والعامة من الناس للزيارة والتبرك بدعائه، توفي في جامعه سنة (٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م) وحمل نعشه على الأصابع مع بعد المسافة[٤].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ٢٢٤- ٢٢٥.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٦/ ١٤٢؛ ابن الحنبلي، در الحبب، ج٢،ق١، ص٢٠، ص٨٢-٨٣؛ ابن الغزي، ديوان الاسلام، ٣/ ١٧٥؛ الزبيدي، ترويج القلوب، ص١٠١.

(٣) جامع قيدان: يقع هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقي للنيل ، كان مسجداً قديما البناء، فجدده الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ثم ان الامير مظفر الدين قيدان الرومي عمل فيه منبراً لاقامة الخطبة يوم الجمعة فنسب اليه. المقريزي، الخطط، ٣/ ٣١١- ٣١٢.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٦/ ٣٢٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٦/ ٦٤؛ الشعراني، الطبقات الكبرى المسماة بـ(لواقع الانوار في طبقات الاخيار)، تحقيق: احمد عبد الرحيم السايح، (القاهرة:٢٠٠٥)، ٢/ ١٦٦؛ المناوي، الطبقات الصوفية، ٣/ ٢١٦- ٢١٧.

يظهر من ذلك ان الشيخ عمر الكُردي كان احد البارزين والمشهورين من علماء التصوف في مصر إبان حقبة البحث، وانه كان صوفياً عابداً زاهداً ملتزماً بالكتاب والسنة، وان الناس من الامراء والعامة كانوا يعتقدون الخير فيه؛ لاستقامته وزهده.

أما الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الكُردي البسطامي، شيخ الزاوية البسطامية بالقدس الشريف، فقد كان صوفياً مباركاً بالخانقاه الصلاحية، توفي بالقدس سنة (٨٨١هـ/ ١٤٧٦م)[١].

وظهر في بلاد مصر من رجالات التصوف الشيخ جمال الدين يوسف الكُردي الذي كان في خدمة الشيخ إبراهيم المتبولي[٢]، وكان له زاوية بالقاهرة[٣]. وتوفي بعد سنة (٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م).

ومن علماء التصوف الكُرد في بلاد الشام، الشيخ برهان الدين ابراهيم بن علي بن ابي الوفا الاسعردي الصوفي الزاهد، ولد بمدينة اسعرد سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) ونشأ فيها واخذ العلوم الدينية على علمائها، ورحل الى تبريز، واشتغل في العلوم بها، ثم قدم الى بيت المقدس واستقر فيها، وعينه الملك الظاهر جقمق في المدرسة الحنبلية بباب الحديد[٤]، واقام بالقدس مدة طويلة، وبعدها استوطن دمشق وبقي يتردد الى بيت المقدس، وكان ذا شكل حسن له مروءة وحسن لقاء لمن يرد عليه، توفي بدمشق سنة (٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)[٥].

---

(١) العليمي، الانس الجليل، ٢/ ١٩٨.

(٢) المتبولي: هو ابراهيم بن علي بن عمر المتبولي، احد الصوفيين البارزين في مصر والمشهورين بالصلاح، وصاحب كرامات واحوال، توفي سنة (٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م). ينظر: السيوطي، نظم العقيان، ص٢٣.

(٣) الشعراني، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٦٨.

(٤) المدرسة الحنبلية بباب الحديد: مدرسة في القدس واقفها الامير بيدمر نائب الشام، وكان متوليا نيابة دمشق في سلطنة الاشرف شعبان بن حسين في سنة(٧٧هـ/١٣٧٥م)، وكان بنائها في العشر الاخر من جمادي الاخرة في السنة نفسها، واكتمل بناؤها في شوال سنة (٧٨١هـ/ ١٣٧٩م). ينظر: العليمي، الانس الجليل، ٢/ ٤٤.

(٥) العليمي، الانس الجليل، ٢/ ٢٠٢.

وكذلك الشيخ على الكُردي المتوفى سنة (٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) الذي استوطن دمشق، واخذ علم التصوف على الشيخ محمد بن العراقي[١]، وكان صاحب كرامات ومن مشاهير أولياء دمشق[٢].

واما في مدينة حلب فقد اشتهر الصوفي شرف الدين الحصفكي الشهير بابن الشاطر، الذي كان تقيا ورعا، محبا للخير، إذ كان سببا في ايصال الماء الى سويقة الحجارين بحلب، كما كان محبا لإحياء العلوم الدينية حتى توفي فيها سنة (٩٣٣هـ/١٥٢٦م)[٣].

ومن رجالات التصوف على الطريقة القادرية[٤] الشيخ الصوفي زين العابدين بن حسين بن علي بن عبد الله ابن الجزري المولود بحلب، ولبس خرقة التصوف من الشيخ محيى الدين بن محمد القادري احد ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني، وكان صوفيا ملتزما بالسنة، توفي سنة (٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م) [٥].

---

(١) محمد ابن العراقي: هو محمد بن علي بن عبد الرحمن، شمس الدين ابن العراقي الدمشقي، احد الصوفية المعروفين ببلاد الشام ومكة، توفي سنة (٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م). الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٥٩- ٦٧.

(٢) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ٣/ ٥٣٤؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٨٤؛ ممدوح الزوبي، معجم الصوفية، (بيروت: ٢٠٠٤)، ص٣٤٤.

(٣) الغزي، الكواكب السائرة، ١/٣١٣-٣١٤.

(٤) الطريقة القادرية: نسبة الى الشيخ عبد القادر بن موسى بن يحيى الكيلاني، المتوفى سنة (٥٦١هـ/ ١١٦٥م) ينظر: الشعراني، الطبقات الكبرى، ١/ ١٢٦- ١٣٢؛ المناوي، الطبقات الصوفية، ٢/ ٢٥٣- ٢٦١.

(٥) الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ١٤٤- ١٤٥.

الفصل الرابع
دور الكُرد في العلوم والمعارف العقلية

استناداً الى المصادر التاريخية فإن للكُرد دوراً مميزاً في العديد من الجوانب البحثية والعلمية في العصر المملوكي، وكان لهم حضور متميز في علوم اللغة العربية وآدابها، ومن بينهم علماء أجلاء خدموا الثقافة الإسلامية، وكانوا على درجة عالية من الشهرة، إذ قدموا دعماً كبيراً لتطور تلك العلوم، فكان منهم المتخصصون في علم اللغة والنحو والصرف وآخرون في البلاغة والأدب والشعر والنثر، وآخرون برعوا في الخط العربي والنسخ.

كما برع كثير منهم في الحقبة نفسها في علم التاريخ، فكان لهم مساحة جيدة في كتابة التاريخ الإسلامي وتصنيف المصادر، فضلاً عن حضورهم المتميز في علم الطب، وعلم الكلام، والفلسفة، وعلم الحساب، وعلم الموسيقى، كما سنبينه لاحقا:

أولا: علوم اللغة العربية وآدابها:

أ- علم اللغة[1] والنحو[2]:

نشأت الدراسات اللغوية والنحوية عند العرب والمسلمين خدمة للقران الكريم والحفاظ على سلامة اللغة العربية من التحريف؛ لأنها لغة القرآن الكريم،

---

(١) اللغة: هي العلم الذي يبحث في مدلولات الألفاظ ومفرداتها وهيأتها وجواهرها و وضعها في المعاني الجزئية، أي وضع الأسماء على المسميات لخروج اللفظ بصورة صحيحة، وتكون الغاية منها الاحتراز من الخطأ في فهم المعاني.حاجي خليفة، كشف الظنون،٢/١٥٥٩؛ عبد الرحمن حسين العزاوي، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية (الاردن: ٢٠٠٦) ،ص١٦٧.

(٢) النحو: هوعلم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء. الجرجاني، التعريفات،ص٢٣٢؛ طاش كبري زادة، مفتاح السعادة،١/١٢٠.

فعني المسلمون منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، بتدقيق الكتابة العربية وتقييد (الحروف) الكتابية بـ(الشكل) صوناً لكلام الله –عز وجل –من أن يصيبه التحريف[1]، وقد ازدادت اللغة العربية شرفاً بارتباطها بالقرآن والحديث ركيزتي الحضارة الإسلامية الأساسيتين، حتى صار من الدين التثقيف بها، والعلم بلغتها وأخبارها[2]، فبإتقانها يتمكن المسلم من قراءة القرآن الكريم وأداء الصلاة بشكل سليم . والسبب الاخر للاهتمام باللغة العربية، لانها لغة القران الكريم لان علماء الدين لابد ان يدرسوا علوم اللغة العربية ليتمكنوا من الحصول على الاجازة العلمية اذ كان العالم يدرس اثنا عشرة علما ليحصل على الاجازة.

وتشير بعض الأبحاث الى ازدهار علوم اللغة العربية والنحو في العصر المملوكي الجركسي[3]، بدليل انه لم تكن هناك بلدة في الشام فحسب بل في كل العالم الإسلامي إلا وهي تُعنى بدراسة اللغة والنحو، وظل كثيرون من شيوخ العربية يضعون الشروح لطلابهم على كثيرٍ من متون النحو ومختصراته[4].

وتبدو العناية بعلوم اللغة والنحو جلياً للعيان في بلاد مصر والشام إبان حقبة الدراسة، فقد شهد هذا العصر بروز عدد من العلماء الكُرد وغيرهم المعنيين بالعلوم اللغوية فضلاً عن اهتماماتهم بالعلوم الدينية ممن كانت لهم إسهاماتهم الفاعلة في هذا الجانب تدريساً وتأليفاً منهم: الفقيه بدر الدين محمد بن اسماعيل، ابن الاربلي، (ت٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) الذي اشتغل في العربية والأصول حتى أصبح عارفاً وبارعاً في اللغة العربية، وممن قرأ على يديه علم

---

(١) محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، (بيروت: د. ت)، ص ص ٣٢٤– ٣٢٥.

(٢) محمد ضيف الله البطاينة، الحضارة الاسلامية، ص٣٧٠.

(٣) عمر موسى باشا، تاريخ الأدب العربي في العصر المملوكي، (بيروت: ١٩٨٩)، ص٣٩؛ عادل محمد دوين المتروك، الحياة العلمية في بلاد الشام، ص١٠٧.

(٤) شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، عصر الدول والإمارات في الشام، (القاهرة: ١٩٩٥)، ص ص٨٨– ٨٩.

اللغـة العربيـة ورافقـه في قراءتـه المـؤرخ ابـن حجـي المتـوفى سـنة (٨١٦ هـ/١٤١٣م)[١].

ومن مشاهير القراء في بلاد الشام الذين صنفوا كتبا في علـم النحـو الشـيخ المقرىء شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن الجزري (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) الذي صنف كتابا سماه: (الجوهرة في النحو)[٢].

اما في بلاد مصر فنبغ من الكُرد العدويين الذين قرؤوا علـوم اللغـة وتميـزوا فيها الشيخ محمد بن على بن محمد بـن عبـد الـرحمن العـدوي الـذي قـرأ اللغـة العربية على عدد من علماء مصر، فتخصص بعلوم العربيـة والنحـو، تـوفي سـنة (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)[٣].

وبرز من ابناء الأسرة الأيوبية في علوم اللغة ببلاد الشام الفقيـه محمـد بـن علي بن احمد بن ابي بكر بن الشماع الأيوبي الحلبي، الـذي كـان مفـرط الـذكاء حاد الذهن، اشتغل في العلوم الفقهية واللغويـة علـى يـد الشـيخ عثمـان الكُـردي (ت٨٩٧هـ/ ١٤٩١م) وعلى والده، وتميز في اللغة بحيث صارت له ملكة في إعراب آيات القران الكريم، توفي بحلب سنة (٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)[٤].

كمـا تميـز في بـلاد الشـام الفقيـه رسـول بـن احمـد الكُـردي الشـافعي (ت ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) الذي كان عالما في الفنـون العربيـة والأصـول والفقـه[٥]، ومـن علماء النحو أيضا في بلاد الشام القاضي حسين بن الشيخ عز الدين يوسف بـن الشيخ علاء الدين علي الخلاطي الأصل الذي كان قاضيا في جزيرة ابن عمر، ثـم

---

(١) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/ ٢٥٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦/ ٣١٤.

(٢) السـخاوي، الضـوء اللامـع، ٩/ ٢٥٦- ٢٥٨؛ ابـن الغـزي ديـوان الاسـلام، ٢/ ١١٣- ١١٤؛ الادنهوى، طبقات المفسرين، ص٢٣١؛ اسماعيـل باشـا البغـدادي، هديـة العـارفين، ٢/ ١٨٧- ١٨٨.

(٣) السخاوي، وجيز الكلام، ٢/ ٥٧٩- ٥٨٠، التبر المسبوك ١/ ١٤٥.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٩/ ٢٤٣.

(٥) البقاعي، اظهار العصر، ١/ ٢٩٠.

رحل الى دمشق واستقر فيها، وكان عالما وإماما في النحو، توفي سنة (٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م)[١]، واشتهر الفقيه الشيخ أبو اللطف الحصكفي محمد بن علي بن منصور (ت ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) بإلمامه ومشاركته في علم النحو، ومن مصنفاته: (شجرة في علم النحو).[٢]

ومن مشاهير النحاة الذين أفادوا الحركة العلمية بالقدس بما ألقوه من دروس العلم في مجالات اللغة والنحو الشيخ بدر الدين حسن الجزري النحوي، الذي كان احد العلماء البارعين في العربية والنحو، وقد قرأ عليه الكثير من طلبة العلم علوم اللغة العربية والنحو، وانتفعوا من علمه، كان حيا سنة (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)[٣]، وله طلاب بالقاهرة أبرزهم الشيخ الفقيه محمد بن عمر بن محمد التاج الكردي الأصل القاهري، المشهور بالكردي (ت ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) الذي وصف بأنه كان ماهراً في اللغة العربية والفقه[٤].

وبرز في بلاد مصر من علماء النحو، الشيخ احمد بن اسماعيل الگوراني الشهرزوري (ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) الذي صنف كتابا قيما في علم النحو بعنوان: (حاشية على كتاب الكافية في علم النحو)[٥] سماها: (الموشح) ألفها سنة (٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م)[٦].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ١٥٩؛ ابن الحمصي، حوادث الزمان، ١/ ٧٢.

(٢) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ٢٢١؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ١١/ ٦٤.

(٣) العليمي، الانس الجليل، ٢/ ١٩٧.

(٤) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ٢٦٧.

(٥) الكافية في النحو: كتاب جليل في علم النحو للشيخ جمال الدين ابو عمر عثمان بن عمر بن الحاجب الكوردي النحوي المتوفى سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م). ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/١٣٣.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع ١/ ٢٤١– ٢٤٣، الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٣٠– ٣٢، حاجي خليفة، كشف الفنون، ٢/ ١٣٧١.

ويعد الفقيه أبو عبد الله البازلي محمد بن داود، شمس الدين الكُردي (ت ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) من العلماء الضالعين في علم النحو ببلاد الشام، ومن مؤلفاته النحوية: (شرح الكافية في النحو لابن الحاجب)(١).

كما ظهر من العلماء الكُرد في بلاد الشام من المتضلعين في علم النحو العلامة الفقيه علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحصكفي الشافعي (ت ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) الذي سكن دمشق، وكانت له اليد الطولى في علم النحو، وله لغز نحوي قال فيه:

يا إماماً في النحو شرقاً وغرباً ... من له باب سره المكنون
أيما اسم قد جاء ممنوع صرف ... واتى الجر فيه والتنوين(٢)

ويعد الشيخ بدر الدين حسن بن علي بن يوسف الاربلي الأصل الحصكفي (ت ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) من العلماء الأجلاء في حلب، إذ كان نابغا في علم النحو ومن مصنفاته فيه: (حاشية على شرح الكافية المتوسط)(٣).

وبرز في القدس الفقيه والنحوي الشيخ العلامة محمد بن محمد بن علي وهو ابن اللطف الحصكفي المقدسي المذكور سابقا (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) نشأ بالقدس، واشتغل بالعلوم ورحل الى القاهرة، وقرأ العلوم الدينية واللغوية على علمائها، وبعدها عاد الى القدس وقام بتدريس النحو واللغة في بعض مدارس بيت المقدس حتى وافته المنية، ومن آثاره في النحو: (الوضع المبين لأقسام التنوين في علم النحو)(٤).

---

(١) الغزي، الكواكب السائرة، ١/١٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/١٣٨؛ ابن الغزي، ديوان الاسلام، ١/٢٤٠.

(٢) ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق٢، ص٩٧٩– ٩٨٣؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٦٤– ٢٦٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٣٨.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ١١٨– ١١٩؛ ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق١، ص٥٠٦– ٥١١؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ١٧٨– ١٨٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٣٣– ١٣٤.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٦١؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١١/ ٢٤٦؛ محمد حافظ النقر، بيت المقدس في العصر المملوكي، ص١٧٠.

ومن مشاهير علماء النحو المنسوبين الى قبيلة بالكان[1] بالك الكُردية، الشيخ عز الدين بن شرف البالكي من رجال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي الذي نسخ سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٩م) كتاب: (الموشح في شرح الكافية الحاجبية والكتاب للشيخ اسماعيل الگوراني) وهو شرح لكافية ابن الحاجب في النحو بمدرسة القجماسي[2] بمدينة حلب[3].

ويعد العلامة المفتي أمين الدين، جبريل بن احمد بن اسماعيل الكُردي، (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) احد العلماء الأفاضل المتبحرين في علم النحو، حيث قام بتدريس العلوم الفقهية والنحوية للطلبة بمدارس حلب، وله كتاب في النحو باسم (شرح الأجرومية)[4].

ويستشف مما سبق أن عددا من علماء الكُرد الذين برعوا في علوم النحو واللغة العربية، وصنفوا في هذه العلوم، معظمهم كانوا ضالعين في العلوم الشرعية، وساهموا في خدمة علم النحو من خلال تأليفهم وشرحهم لبعض الكتب النحوية فضلا عن تدريس علوم اللغة العربية.

ب- علم البلاغة:

تعني البلاغة في اللغة العربية استخدام الجمل السليمة التي توصل إلى الشيء الذي تريده[5]، أما في اصطلاح البلاغيين فهي علم يعتني باللغة والكلام

---

(١) بالكان: كانت البالكان قبيلة صغيرة او هو بطن من قبيلة الزرزارية الكبيرة، وعرفت باسم قريتها بالكان، وانفرد العمري بالكلام عنها قائلا: (وينظم الى الزرزارية شرذمة قليلة العدد هي لهم كالمدد تسمى باسم قريتها بالكان). مسالك الابصار، ٣/ ٢٦٧.

(٢) مدرسة القجماسي: مدرسة بحلب أنشأها نائب ولاية الشام قجماس الجركسي المتوفى سنة (٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م). ينظر: النعيمي، الدارس، ١/ ٤٣٤.

(٣) زرار صديق توفيق، القبائل و الزعامات القبلية، ص٢٤.

(٤) ابن الحنبلي، در الحبب، ج١/ ق١، ص٤٥ ؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ١٧٢، ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٧٢؛ ابن الغزي، ديوان الاسلام، ٢/ ٦١.

(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٦٩)؛ ١/ ٣٠١ ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ١٤٣.

من حيث الحسن والجمال، وغايتها حصول الملكة على تأليف الكلام البليغ[1]. فالبلاغة لابد فيها من ذوق وذكاء، بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم ومتى ينتهي، وما القوالب التي تصب فيها المعاني التي رتبها في نفسه[2].

لقد شهد عهد المماليك الجراكسة ظهور عدد من علماء الكُرد ممن أسهموا بشكل فعال في علم البلاغة فضلاً عن براعتهم في العلوم الدينية منهم: الفقيه الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد القزويني الجزيري (ت ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م) الذي استقر في القاهرة، وكان عالماً في علمي المعاني والبيان[3].

ومن العلماء البارزين في مصر أيضا الشيخ احمد بن إسماعيل بن عثمان الگوراني الشهرزوري (ت ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م)، الذي برع في العلوم الدينية واللغوية ووصفه المؤرخون بأنه كان ماهراً في علم المعاني والبيان والعروض[4]. والشيخ الجمال عبد الله بن محمد بن خضر بن إبراهيم الگوراني (ت ٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م) الذي يعد من العلماء البارزين في علوم القرآن بمصر، وكان أيضا ماهرا في علمي المعاني والبيان، وأفاد الطلبة منه في تلك العلوم، ومن العلماء الذين اخذوا عنه علم البلاغة المؤرخ ابن حجي المتوفى (٨١٦هـ/١٤١٣م)[5].

وكان الشيخ موسى بن الحسن، المعروف بالملا موسى الكُردي الآلاني (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) من العلماء الضالعين في علم البلاغة بحلب، حيث اشتغل في العلوم الدينية واللغوية وأصبح متمكنا في علم البلاغة، وقد اخذ عنه علم البلاغة المؤرخ ابن الحنبلي المتوفى سنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)[6].

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ص٥٢.

(٢) يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، مقدمات عامة، (عمان: ١٩٩٩)، ص٤٦.

(٣) ابن حجر، أنباء الغمر، ٣/ ٥٠٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ١٥٥، وجيز الكلام، ٢/ ٥٢٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٢١٧.

(٤) السخاوي، وجيز الكلام، ٣/ ١٠٥٥، الضوء اللامع، ١/ ٢٤١– ٢٤٢؛ الغزي، الطبقات السنية، ١/ ٢٨٠– ٢٨٢، طاش كبري زادة، الشقائق العثمانية، ص٥٢– ٥٤.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٥/ ٤٩، و جيز الكلام، ٣/ ١١٠١؛ السيوطي، نظم العقيان، ص١٢١.

(٦) ابن الحنبلي، در الحبب، ج٢، ق١، ص٥٠٤؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٣٠٨– ٣٠٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١/ ١٧٨.

في ضوء الحقائق التاريخية المذكورة آنفا يمكن القول إن العلماء الكُرد كان لهم دور بارز في علم البلاغة فضلا عن إبداعهم في العلوم الدينية والفقهية.

ج- علم الصرف:

الصرف: ((علم يعرف منه أنواع المفردات الموضوعة بالوضعي النوعي ومدلولاتها والهيئات الأصلية العامة للمفردات والهيئات التغيرية وكيفية تغيراتها عن هيئاتها الأصلية على الوجه الكلي بالمقاييس الكلية، وغرضه تحصيل ملكة يعرف بها ما ذكر من الأحوال))(١).

وعرفه الجرجاني بقوله: ((علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الصحة والإعلال))(٢). وفائدته تكمن في الأفعال الماضي والمضارع والأمر، حيث يتم تحويل الفعل حسب موضعه، فمثلا قولك (ما وقع وانقطع) فهو الماضي، والمضارع: ما لم يقع وما ينقطع والأمر: ما دل على الطلب وقبل نون التوكيد(٣).

وأول من دون علم الصرف هو أبو عثمان بكر بن محمد بن حبيب المازني (ت٢٤٨هـ/ ٨٦٣) الذي صنف كتاباً سماه: (التصريف)، وكان قبل ذلك مندرجاً في علم النحو(٤).

شهد عصر المماليك الجراكسة بروز عدد من العلماء ممن اهتموا بعلم الصرف من خلال تأليفهم وتدريسهم في هذا المجال، وكان جلهم من الفقهاء والنحويين أمثال: الفقيه الشيخ محمد بن علي بن منصور ابو اللطف الحصكفي (ت ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) الذي صنف كتابا سماه: (شجرة في الصرف)(٥).

---

(١) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ١/ ١٣١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٠٧٨.

(٢) التعريفات، ص١٣٤.

(٣) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ١/ ١٣٢.

(٤)السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٤٤٦- ٤٤٨؛ ابن الغزي، ديوان الاسلام، ٢/ ٦١؛ طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ١/ ١٣٠- ١٣٢.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ٢٢١- ٢٢٢؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١١/ ٦٤؛ الزركلي، الاعلام، ٦/ ٢٨٨.

ومن العلماء النابغين في العلوم اللغوية والفقهية بحلب، الفقيه علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحيم بن مسعود الحصكفي الشافعي (ت ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) الذي ذكره بعض المؤرخين بأنه كان له اليد الطولى في علم الصرف[(١)]، والفقيه الشيخ بدرالدين الاربلي الاصل الحصكفي الحلبي (ت٩٢٥هـ/١٥١٩م) الذي كان عالماً في العلوم الدينية واللغوية، ومن مؤلفاته في علم الصرف (شرح تصريف العزي في الصرف)[(٢)].

يستدل مما سبق ذكره أن عددا من العلماء الكُرد كان لهم إسهامات في علم الصرف وذلك من خلال إقبالهم على دراسة هذا العلم، وإقبالهم على التأليف في هذا الفن ووضع الشروح له، فضلا عن قيامهم بتدريسه.

د- الأدب:

الأدب هو الإجادة في فنون النظم والنثر، او ما يعبر عن معنى الحياة بأسلوب لطيف جميل سواء أكان ذلك شعراً أم نثراً[(٣)].

وقد شكل الأدب جزءاً مهماً من الحياة العلمية في بلاد الشام ومصر، والتي نشطت إبان حقبة الدراسة، ويعزى ذلك الى قيام السلاطين المماليك وأمرائهم بتعضيد اللغة من خلال إقبالهم على أدبائها وإحسانهم إلى من ينظم بها[(٤)] فكان ذلك سبباً في اتساع دائرة الزجل والمواليا ومزاحمتها للشعر الفصيح[(٥)]. وقد ساهم العلماء الكُرد في هذا العلم مساهمة جادة قياسا لذلك العصر وما قدمه باقي القوميات في هذا الخصوص، فقد برز أدباء وشعراء من الكُرد قدموا

---

(١) الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٦٤- ٢٦٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٣٧.

(٢) الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ١٧٨- ١٧٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٣٣- ١٣٤.

(٣) محمد حسين محاسنة، الحضارة الاسلامية، ص٢٤٠.

(٤) جاسم محمد جاسم، بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، ص٩٠.

(٥) مناهل فخرالدين فليح، التعليم في ظل دولة المماليك (٦٤٨- ٩٢٢هـ/١٢٥٠-١٥١٦م). بحث منشور في مجلة آداب الرافدين كلية الاداب، (جامعة الموصل: ١٩٧٩) ع١٠، ص٣٨٨.

بقصائدهم التي دونت باللغة العربية وصفا جيدا لظروف العصر السياسية والاجتماعية والدينية كما سنذكره.

ومن أبرز الفنون الأدبية التي نالت عناية العلماء:

أ/ الشعر[1]:

واصل الشعر مسيرته في طوال عصر دولة المماليك الجراكسة لكن حاله لم يبق كما كانت عليه إبان عصر دولة المماليك الأولى (البحرية) بل اعترته عوارض، وانتابته آفات استشرت مقالته بالوهن، وقللت من رونقه وجماله، ومن أبرز أسباب ذلك ان اللغة العربية ومن بينها الشعر اصابها الوهن والضعف ولذلك سمي العصر من بعد سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) بالعصور المظلمة ومن بينها عصر الجراكسة [2].

وعلى الرغم من ذلك فقد شهدت الديار المصرية وبلاد الشام إبان عصر دولة الجراكسة انتشاراً واسعاً للشعراء، وازدهاراً للشعر؛ ذلك لتأثير السلطة في الشعر والشعراء والكتاب من خلال الهبات والصدقات التي كانت تمنح لسائر القطاعات ومنها قطاع الشعراء[3]، وقد ظهرت طائفة من الشعراء والعلماء وأعيان الكُرد ممن نظموا الشعر وأبدعوا فيه، فضلاً عن نبوغهم في العلوم الدينية والفقهية، وكان منهم: الفقيه القاضي عبد الله بن علي بن عمر السنجاري المذكور (ت ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) الذي نظم الشعر، وله مؤلفات في الشعر منها (نظم سلوان المطاع لابن ظفر) و (قصيدة في مكارم الأخلاق) [4] ومن شعره:

---

(١) الشعر: هو الكلام الموزون المقفى و معناه أن تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية. ابن خلدون، المقدمة،ص٥٦٦؛ القنوجي، ابجد العلوم،١/٢٨٦.

(٢) محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي، ٤/ ٤٢٣.

(٣) ياسين الأيوبي، جدلية العلاقة بين الشعر والسلطة في العصر المملوكي، بحث منشور في مجلة الفكر العربي، (بيروت: د.ت) ع٥٣، ص١٩١.

(٤) المقريزي، السلوك ٥/ ٤٢٣؛ ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٣؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص٣٢؛ الغزي، الطبقات السنية، ٤/ ١٧٦.

لكل أمريء منا من الدهر شاغل وما شغلي ما عشت الا المسائل[1]

ومن الادباء البارزين في مصر، الذين كانت لهم اهتمامات أدبية ونظم للأشعار الدينية الرائعة الشيخ عبد الرحيم بن الحسين الكُردي المشهور بالحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) الذي نظم قصيدة في السيرة النبوية شكلها من ألف بيت، اختصرها فيها سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)[2] ومن نظمه فيمن كان يشبه النبي (صلى الله عليه وسلم):

وسبعة شبهوا بالمصطفى قسماً لهم بذلك قدر قد زكا ونما
سبط النبي ابو سفيان، سائبهم وجعفر وابنه ذو الجود والقثما[3]

وله نظم في العشرة المبشرة بالجنة يقول فيه:

وأفضل أصحاب النبي مكانة و منزلة من بشروا بجنان
سعيد زبير سعد عثمان عامر علي ابن عوف طلحة العمران[4]

وأملى الحافظ العراقي في سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) مجلساً لما هبط مجرى نهر النيل و وقع الغلاء المفرط في القاهرة، وختمه بقصيدة مطلعها:

اقول لمن يشكو توقف نيلنا سل الله يمدده بفضل وتأييد

وختمها بقوله:

وأنت فغفار الذنوب وساتر الـ عيوب وكشاف الكروب اذا نودي[5]

---

(١) ابن حجر، انباء الغمر، ١/ ٥٣٤؛ السخاوي، وجيز الكلام، ١/ ٣٢٥– ٣٢٦؛ ابن العماد شذرات الذهب، ٦/ ٣٥٩.

(٢) الفاسي، ذيل التقييد، ٢/ ١٠٨؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ٢/ ١٨٣؛ابن الغزي، ديوان الاسلام، ٣/ ٣١٤، الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص٣٠٩.

(٣) ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ١/ ٤٠٩، المنهل الصافي، ٧/ ٢٤٩.

(٤) المقريزي، درر العقود، ٢/ ٢٣٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣/٣٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ١٧٨.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ١٧٤؛ الشوكاني، البدر الطالع ١/ ٢٤٨.

ونظرا لنمو حركة التصوف في مصر وبلاد الشام إبان العصر المملوكي الجركسي، لذا برز عدد من شعراء التصوف الذين فاضت قصائدهم بالحب الإلهي والوعظ ومدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبرز منهم في هذا المجال الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشمس الكُردي الأصل (ت ٨١١هـ/ ١٤٠٨م)، سكن القاهرة ومال الى التصوف، وله نظم في التضرع والتذلل لله تعالى جاء في بعضه:

ولم يــــزل الطـــــامع في ذلـــــة   قــد شــبهت عنــدي بــذل الكــلاب
ولــيس يمتــاز علــيهم ســوى   بوجهـــه الكـــالح ثـــم الثيـــاب[1]

ومن أبناء البيت الأيوبي ممن كانت له إسهامات أدبية وشعر منظوم يوسف بن احمد بن غازي بن أبي بكر بن تورانشاه الأيوبي (ت ٨١٩هـ/ ١٤١٦م) الذي كان زاهدا في الدنيا ولم يكن طامعاً في الملك والرياسة، وقد استقر في القاهرة، واشتغل بالعلوم وتفنن في نظم الشعر فأجاد فيه[2].

وكان الشيخ المقريء شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) من العلماء الذين تعددت مجالات اهتماماتهم العلمية وقد برع في نظم الشعر ، حيث ذكر المؤرخ صالح بن يحيى(ت ٨٤٠ ه/ ١٤٣٥م) أن ابن الجزري لما جاء إلى بيروت مدح والده بأبيات من الشعر منها قوله:

ولما دخلنا ثغر بيروت لم نجد   به غير يحيى للمكارم رائدا
نسينا به الفضل بن يحيى بن خالد   فلا زال يحيى في المكارم خالدا[3]

وقد تنوعت عناية بعض الأسر بتعليم أبنائها وبناتها منذ صغرهم، إذ اهتم بعضهم بتعليم أبنائهم الأدب، ومن تلك الأسر: أسرة ابن الجزري، حيث

---

(١) المقريزي، درر العقود، ٣/ ٢٠٠– ٢٠٢؛ ابن حجر، انباء الغمر، ٢/ ٤١٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٦/ ٢٥٧.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٢٩٤؛ الزبيدي، ترويح القلوب، ص٨٥.

(٣) تاريخ بيروت، ص١٨٣.

برزت في نظم الشعر من أفراد أسرتها العالمة في علم القراءات سلمى بنت محمد ابن الجزري (ت٨٣١هـ/ ١٤٢٧م) التي كانت لها اهتمامات أدبية، فنظمت الشعر باللغتين العربية والفارسية[١].

ومن الشعراء المعروفين في مصر محمد بن ناهض بن محمد الكُردي الأصل، الذي ولد سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) بحلب، وكان مولعاً بالأدب نظما ونثرا ثم رحل الى القاهرة واستقر فيها حتى توفي سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م) وقد نظم قصائد في الحب الالهي منها قوله:

يا رب اني ضعيفٍ وفيك أحسنت ظني فلا تخب رجائي وعافني واعف عني

ومن شعره ايضاً:

كم دولة بفنون الظلم قد فنيت | وراح آثارهم عكسهم ومحوا
وجاء من بعدهم من يفرحون بها | وقال سبحانه حتى إذا فرحوا[٢]

اما الشيخ أبو بكر بن علي بن عبد الله بن ابي بكر بن خلكان الاربلي (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) فيعد من علماء مدينة اربل الذين ارتحلوا من بلادهم واستقروا في القاهرة ونظموا الشعر، وأجادوا فيه، حيث نظم قصيدة في وصف الكعبة الشريفة[٣] ونبغ في مصر الشيخ محمد بن عليٍ بن منصور ابو اللطف الحصكفي (ت ٨٥٩هـ/١٤٥٤م)، في الأدب والشعر[٤] فضلاً عن كونه عالماً في علوم الفقه، له قصائد ومقاطع شعرية هي عبارة عن نصائح ومواعظ للمسلمين في التقوى، وسلوك طريق الحق، والتقرب الى الله بالعمل الصالح، من شعره:

اجعل شعارك حيث ما كنت التقى | قد فاز من جعل التقي اشعاره
واسلك طريق الحق مصطحباً به | إخلاص قلبك حارساً أسراره
وإذا أردت القرب من خير الورى | يوم القيامة فاتبع آثاره

---

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٢٨٢؛ عمر رضا كحالة، معجم اعلام النساء ٢/ ٢٥٤.

(٢) المقريزي، درر العقود، ٣/ ٣٧٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٦٧؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٤٧؛ الزركلي، الاعلام، ٧/ ١٢٢.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٥٣.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ٢٢٠– ٢٢١؛ العليمي، الانس الجليل ٢/ ١٨٥.

ومن ذلك أيضا قوله:

عليك بإخفاء السلوك لدى الورى   لتأمن من شر الريا وعنائه
وعند الصفا خالطهم كيف ما تشاء   بحق فلون الماء لون إنائه[1]

كما برع من علماء التصوف في بلاد الشام في نظم الشعر الشيخ شمس الدين الأيوبي محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر المجاهد الأيوبي، المشهور بابن الشماع (ت ٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م) الذي كان رائع النظم[2]، شاعراً صوفيا، ونظم أشعارا كثيرة منها:

صرفت عن الكثرات وجه توجهي   إلى وحدة الوجه الكريم الممجد
فما خاب مصروف إلى الحق وجهه   وقد خاب من أضحى من الخلق يجتدي[3]

ومن شعره أيضا:

لو كنت اعلم أن وصلك ممكن   بتلاف روحي او ذهاب وجودي
لمحوت سطري من صحيفة عالمي   وهجرت كوني في وصال لشهودي[4]

ومن الكُرد العدويين الذين كان لهم اهتمامات أدبية الفقيه احمد بن محمود بن عبد السلام بن محمود العدوي (ت ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م) الذي نظم الشعر الجيد الحسن وأجاد فيه[5].

واشتهر ايضا في بلاد الشام من الكُرد القيمرية شعراء نظموا الشعر وأجادوا فيه منهم عمر بن محمد بن علي بن محمود القيمري البيري الحلبي، الذي استقر بحلب، وقرأ العلوم ونظم الشعر، ومن آثاره الشعرية: (قصيدة في علم العروض) توفي بعد سنة (٨٧١هـ/ ١٤٦٧م)، ومن شعره في الغزل:

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ٢٢٢.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٠٧/١٦؛ البقاعي، اظهار العصر ٣/ ٨٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٩/ ١٤٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٣٠٢؛ الزبيدي، ترويح القلوب، ص١٠١.

(٣) السخاوي، وجيز الكلام، ٢/ ٧٢٣.

(٤) ابن الحنبلي، در الحبب، ج٢، ق١، ص٨٣.

(٥)البقاعي، عنوان الزمان،٢٦٣/١؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ٢٢١– ٢٢٢.

أحب ابن ناس ولا اشتهي أرى امرأة في دياري تلوح
لأني إذا شئت فارقته وهي لا تفارقنى عمر نوح(١)

اما في بلاد مصر فقد اضطلع في نظم الشعر الشيخ يوسف بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمود الأصل التبريزي المولود بحصن كيفا سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م) ونشأ فيها، واخذ العلوم على أبيه وعلماء آخرين، وزار القاهرة مراراً، أولها كانت سنة (٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م) ولقي حينذاك العلامة ابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤) وقرأ العلوم بجامع الأزهر على عدد من علماء القاهرة، وكان عالما فاضلا لطيف العشرة، توفي سنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، وذكر السخاوي انه التقى به مراراً، وسمع من نظمه في الغزل أقوال منها قوله:

وناحت حمامات الرياض بحرقة فخلت قلوب العاشقين ممزقة

وجعله بدل ثاني الأبيات المنسوبة للزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) وهي:

تعنت على فرع الاراك مطوقة ردت خليات القلوبمشوقه
واشوق منها صوت حاد مبكر حدا بحدوج المالكية اينقه
تخالف ما بيني وبين احبتي فلي عندهم مقت وعندهم لي مقه(٢)

واستقر في بلاد مصر شعراء ممن خلفوا بصماتهم على الحياة الفكرية هناك وأفاد منهم طلاب العلم، من أشهرهم الأديب الشاعر اسماعيل بن يحيى بن شرف الدين المهاجري الكِردي الحنفي، المولود بالقاهرة سنة (٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م) وفيها نشأ وحفظ القرآن الكريم، وحفظ أيضا قصيدة (يقول العبد) و (الكنز) و (المنظومة النفسية) و (ألفية في النحو) وقرأ العلوم على عدد من علمائها، وتميز وفاق في كثرة المحفوظ نظماً ونثراً، توفي سنة (٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) ومن شعره في الغزل:

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٦/ ١١٨؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ٧/ ٣٠٩.
(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٣٣٤.

ان قلبي هام وجداً و ولوعاً بحماك
فلذا ذبت غراماً واشتياقا للقاك
يا غصوناً في رياضي من زهور واراك
انت قد اضنيت قلبي فشفائي في شفاك في ابيات[1]

وبرز في مجال نظم الشعر ببلاد الشام الفقيه الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن مسعود الحصكفي الشافعي (ت ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) الذي كان عالماً متعدد الجوانب والمواهب، وأديبا ناظماً للشعر، ومن شعره:

تمر الليالي والحوادث تنقضي … كأضغاث أحلام ونحن رقود
واعجب من ذا انها كل ساعة … تجد بنا سيراً ونحن قعود[2]

ومن شعره في مدح الإمام النووي المتوفى سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) قوله:

الى الشيخ محيي الدين علامة الورى … وروضته تعزى الدراية في الفتوى
دقائقه كنز واذكاره هدى … ومنهاجه السامي هو الغاية القصوى[3]

ومن علماء مدينة اربل الذين عنوا بكتابة الشعر الفقيه الشيخ بدر الدين حسن بن علي بن يوسف المختار الاربلي الأصل الحصكفي (ت٩٢٥هـ/ ١٥١٩م)[4] الذي استقر بحلب وكتب الشعر، ومنه قوله:

الهي فاحفظني ولا تكشف الغطا … اذا ما كشفت السر عن كل مضر
ولكن غطاء القلب فاكشفه سيدي … واشهدني الأسرار في كل مظهر[5]

---

(١) السخاوي، وجيز الكلام، ٣/ ١٠٥٨، الضوء اللامع ٢/ ٣٠٨– ٣٠٩؛ الغزي، الطبقات السنية، ٢/ ٢٠٨.

(٢) ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق٢، ص٩٧٩– ٩٨٢؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٦٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٣٧.

(٣) ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق٢، ص٩٨٥؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٦٤.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ١١٨؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين ١/ ٢٨٩؛ محمد راغب الطباخ، اعلام النبلاء ٥/ ٤٠٢.

(٥) الغزي، الكواكب السائرة ١/ ١٨٠.

ويقول في شعر اخر:

إذا ما نالت السفهاء عرضي ولم يخشوا من العقلاء لوما
كسوت من السكوت فمي لثاماً وقلت نذرت للرحمن صوماً[1]

وشهدت بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، بروز عدد من الشعراء الكرد الحصنكفيين الذين رحلوا من بلادهم واستقروا في المدن الشامية، ونبغوا في العلوم الدينية واللغوية، منهم الفقيه الشاعر ابو الفضل علي بن محمد بن علي بن ابي اللطف الحصكفي الاصل (ت ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م) الذي كان الى جانب توليته وظيفة التدريس والخطابة في مدارس دمشق وجوامعها كان أيضا قد أولع بفن الادب ونظم الشعر وقيد الوفيات[2]، وذكر السخاوي انه التقى به في القاهرة مرات عدة، وأخبره عن حياته وكتب عنه قوله:

قال الرفاق استعدوا من اجل أهل ومال
فقلت من عظم مابي (يا اكرم الخلق مالي)

وقوله أيضا:

يا من يخاف عداه اذا المذاهب اعيت
بالله ثق وتحصن وقاية الله اغنت[3]

ونظم أبو الفضل الحصكفي شعر الرثاء أيضا، وقد أنشد لما سقطت الدولة الجركسية ودخلت الدولة العثمانية مدينة دمشق الأبيات الآتية:

ليت شعري من على الشام دعا بدعاء خالص قد سمعا
فكساها ظلمة مع وحشة فهي تبكينا ونبكيها معاً
قد دعا من مسه الضر من الظلم والجور اللذين اجتمعا
فعلا الحجب الدعا فانبعث غارة الله بما قد وقعا
فأصاب الشام ما حل بها سنة الله الذي قد أبدعا[4]

---

(١) الغزي، الكواكب السائرة ١/ ١٨٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب ١٣٣/٨.
(٢) الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ١٩١– ١٩٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٢٠٤.
(٣) الضوء اللامع، ٥/ ٣٢٦– ٣٢٧.
(٤) الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ١٩١– ١٩٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٠٤/٨.

ب – النثر:

هو الكلام الأدبي الذي لا يوزن كما يوزن الشعر، ومنه السجع وهو الذي يلتزم فيه بقافية واحدة، ومنه المرسل الذي يطلق فيه الكلام إطلاقا ولا يتقيد بقافية واحدة[1]. ويعد من علوم العرب قبل الإسلام، وقد جاء الإسلام بأول كتاب معجز هو القران الكريم، وفيه خصائص نثرية، مما مهد لنهضة النثر عند العرب المسلمين[2].

يمكن القول ان فن النثر في عصر المماليك قد نهض بواجبه، وعبر عن مظاهر الحياة المختلفة تعبيراً ينفي عن كُتابه تهمة العجز والتخلف، والمماليك على الرغم من انهم أتراك وجراكسة وليس لهم ثقافة عربية، فقد اتخذوا لأنفسهم كتاباً و وزراء قربوهم واغدقوا عليهم حتى ازدانت بهم دواوين الإنشاء والخطابة في مصر وبلاد الشام[3].

وظهر من الأدباء والكتاب الكُرد في بلاد الشام ومصر من خص بعض اهتمامه بالكتابات النثرية ولعل من أبرزهم: علي بن محمد السنجاري الأصل الذي كان احد الكتاب البارزين بدمشق، ووصفه المقريزي بأنه (شيخ الكُتاب) بدمشق، توفي سنة (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) [4].

ومن رجال التصوف الذين برعوا في فن الكتابة والنثر الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبدالله الشمس الكُردي الأصل المقدسي(ت٨١١هـ/ ١٤٠٨م) الذي كان احد الفقهاء المتصوفين الزاهدين في القاهرة، وقد اشتهر بكونه ناظما وناثراً[5]، وأيضا الأديب محمد بن ناهض الكُردي (ت٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) الذي

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٦٧؛ القنوجي، أبجد العلوم، ١/ ٢٨٦.

(٢) عبدالمنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢٠٦.

(٣) محمد كامل الفقي، الأدب في العصر المملوكي، (القاهرة: ١٩٧٦)، ص١٠٨.

(٤) السلوك، ٦/ ١٦٤.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٦/ ٢٥٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٩٣.

أولع بالأدب فكان بارعاً في النظم والنثر، ومن مصنفاته النثرية (بستان الناظر وانس الخاطر)[1].

كما نال النثر اهتمام عدد من الفقهاء البارزين الذين تفوقوا في علوم جمة كالفنون الأدبية الشيخ محمد بن علي بن منصور ابو اللطف الحصكفي (ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) الذي نشأ بحصن كيفا وبرع في الإنشاء والأدب، وذكره السخاوي قائلاً: ((ولا اعلم بهذه البلاد من يدانيه في حسن النظم والنثر والتمكن من علم الأدب مع لطافة الشكل وحسن الملتقى وحلاوة اللسان والكرم والدين))[2].

وكذلك الشيخ شمس الدين الأيوبي، محمد بن محمد بن علي بن الشماع (ت ٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م) الذي كان له دورا مميزاً في النثر والنظم، وقد وصفه السخاوي بقوله: ((وكان إماما علامة فصيحاً طليق اللسان رائق النظم والنثر بديع الذكاء حسن الأخلاق))[3].

وبرز في فن الأدب ببلاد مصر إسماعيل بن يحيى بن علي بن يحيى المهاجري الكردى الأصل (ت ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م)، الذي نبغ في الفنون الأدبية، وله نظم ونثر، وفاق في كثرة المحفوظ نظما ونثراً مع مشاركة في الفضائل[4]، وقد وصفه السخاوي قائلا: ((رأيت فيه أمرا غريباً وهو انه إذا ذكر له نظم أو نثر يسابق لعد حروفه عند تمامه فلا يخرم، وأمره في ذلك وراء العقل، حتى في الكلام الكثير))[5].

---

(١) المقريزي، درر العقود الفريدة، ٣/ ٣٧٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٦٧؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٤٧؛ الزركلي، الاعلام، ٧/ ١٢٢؛ محمد امين زكي، مشاهير الكرد ٢/ ١٦٣.

(٢) الضوء اللامع، ٨/ ٢٢٢.

(٣) وجيز الكلام، ٢/ ٧٢٢– ٧٢٣؛ الضوء اللامع، ٩/ ٤٤٢؛ وينظر ايضاً: محمد راغب الطباخ، اعلام النبلاء، ٥/ ٢٦١.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ٣٠٨– ٣٠٩؛ الغزي، الطبقات السنية، ٢/ ٢٠٨.

(٥) وجيز الكلام، ٣/ ١٠٥٨.

يظهر من ذلك ان إسماعيل بن يحيى الكُردي كان احد الأدباء البارزين البارعين في مصر بفن الكتابة الأدبية، وانه ذو ملكة أدبية وذوق رفيع بحيث كان يحفظ كل ما يسمعه من الفن النثري والنظمي.

جـ - علم الخط والنسخ:

الخط هو علم يبحث فيه عن كيفية كتابة الألفاظ مع مراعاة حروفها لفظاً والزيادة والنقص والوصول والفصل والبدل[1]، وعرفه القلقشندي أيضا بقوله: ((هو علم تتعرف منه صور الحروف المفردة، و أوضاعها وكيفية تركيبها خطاً، أو ما يكتب منها في السطور، وكيف سبيله ان يكتب ومالا يكتب، وإبدال ما يبدل منها في الهجاء وبماذا يبدل))[2].

وقد حظي الخط العربي منذ أوائل الدعوة الإسلامية بإجلال المسلمين له؛ لأنه نشأ وترعرع وتطور في رحاب كتاب الله، وترجع عناية المسلمين فيه بوصفه الوسيلة التي حفظ بها القران الكريم، وحظي منذ ظهور الإسلام بعناية خاصة موضوعية من حيث التطوير نحو الجمال والإتقان، والحقيقة أن كتابة القران الكريم بالخط العربي هو الذي أدى الى رفع شان الخط بمسحة من المهابة والجلالة والقداسة وإحاطته بمتعة روحية[3].

أما النسخ الذي هو صناعة الوراقين، فقد كانت العناية به فائقة القدم، إذ كانت الدواوين العلمية والسجلات تنسخ وتجلد وتصحح بالرواية والخط[4].

وكان المحدث بدر الدين حسن بن علي بن عمر الأسعردي (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) من العلماء الذين برعوا في علم الخط و كان يحب سماع الحديث، وقد

---

(١) السيوطي، اتمام الدراية لقراء النقاية، ص١٣٥.

(٢) صبح الاعشى، ٦/٣.

(٣) نزيه شحادة، صفحات من الحضارة الاسلامية، ص٣٤٦.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٢١.

ألف العديد من كتب الحديث، ونسخ بخطه كثيراً منها[1]، وذكر المؤرخ ابن حجر العسقلاني ان الأسعردي رافقه في السماع من بعض المشايخ بدمشق، وانه أعطاه عدة أجزاء بخطه وأفاد منه[2].

وعرف الشيخ شمس الدين، محمد بن إسماعيل السنجاري المقيم بدمشق بحسن خطه، حيث أقام بدار الحديث النورية مدة، توفي سنة (ت ٨١١هـ/ ١٤٠٨م)[3].

ومن الخطاطين والنساخين بالقدس الصوفي الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الكُردي الحلبي (ت ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م) الذي كان شيخ الزاوية البسطامية بالقدس وكان ينسخ الكتب وخطه جيد[4].

اما في بلاد مصر فكان الشيخ محمد بن عمر بن محمد التاج الكُردي، (ت ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م)، من الخطاطين البارزين ووصف بانه جيد الخط كثير النسخ[5].

وشكل نسخ الكتب مصدرا لكسب المال والتوفير لقمة العيش لبعض المثقفين الكُرد من ذوي الخط الحسن منهم: أبو بكر بن يعقوب بن عمر بن الخواجا شرف الدين الكُردي الأصل، الذي استقر في القاهرة، وفيها كان يتكسب بالكتابة بخطه الجيد، وقد كتب لابن حجر العسقلاني وغيره من العلماء، توفي سنة (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م)[6].

---

(١) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ٢/ ٧٥٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ١١٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب،٧/ ٨٣.

(٢) المجمع المؤسس، ١٠٣/٣.

(٣) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ٨٦٥/٢.

(٤) العليمي، الانس الجليل، ١٩٧/٢- ١٩٨.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ٢٦٧؛ محمد أمين زكي، مشاهير الكرد، ١٤٠/٢.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٩٨.

ومن البارعين في علم الخط والنسخ في بلاد مصر الفقيه محمد بن عبد الله بن محمد بن بيرم بن بكتوت الشمس الكُردي، الذي قرأ الفقه على عدد من علماء القاهرة، وكتب الخط الحسن ونسخ به الكثير من الكتب كتفسير ابن كثير، توفي بعد سنة (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)(١).

وكان الشيخ شهاب الدين احمد الكُردي، الذي اختار حلب مكانا لسكناه، من العلماء اللامعين في صناعة الخط ، وقد اخذ عنه جماعة من العلماء الخط الحسن، توفي بحلب سنة (٩١٧هـ/ ١٥١١م)(٢).

ومن العلماء الذين عرفوا ببراعتهم في صناعة الخط والإجادة فيه الشيخ احمد بن شمس بن محمد الكُردي، الذي اشتغل في بلاده (كوردستان) ثم رحل الى بلاد الشام، واستقر بدمشق، و ولي التدريس بدار الحديث الأشرفية، وكان خطه جيدا، توفي سنة (٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م)(٣).

ومما سَبق يبدو أن إسهامات الكُرد في علوم اللغة وآدابها كان جيدا، وكان لهم دور مميز سواء في العلوم أو المصنفات، فالكثير من العلماء الكُرد برعوا في علم اللغة وذاع صيتهم في مصر وبلاد الشام، وكان عددهم كثيراً، وكانوا من القراء والمحدثين والفقهاء،

كما ان نسبة الشعراء الكُرد في تلك المدة تعد كبيرة على الرغم من أن أكثرهم كانوا علماء بارزين في العلوم الدينية، وخلف بعضهم قصائد و دواوين شعرية، فقدت معظمها، وما وصلت إلينا منها عبارة عن مقاطع شعرية، كذلك برز عدد من العلماء الكُرد في الخط والنسخ، إذ دونوا ونسخوا الكتب، وأفادوا العلماء ببراعتهم في نسخ الكتب.

---

(١) السخاوي، اللامع، ٨/ ١٠٨.

(٢) ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق١، ص١٨١؛ محمد راغب الطباخ، اعلام النبلاء، ٥/ ٣٥٣.

(٣) ابن طولون، متعة الاذهان، ١/ ٧٤.

ثانيا: علم التاريخ:

التاريخ هو العلم الذي يتضمن ذكر الوقائع وأوقاتها وأساليبها وأسبابها من أحوال الأشخاص الماضية وأنسابهم وبلدانهم وعاداتهم وأديانهم وغيرها[1]. ((وفائدته العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب، بالوقوف على تقلبات الزمن، ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار، ويستجلب نظائرها من المنافع))[2].

والملفت للنظر في كتابة التاريخ وتدوينه في العصر المملوكي هو الإقبال الشديد على تأليف الموسوعات الضخمة التي تحوي الموسوعة الواحدة منها كثيرا من المعلومات المتنوعة المتباينة، وبروز العديد من كبار المؤرخين الموسوعيين[3]، أمثال: القلقشندي (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م) والمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) وابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) والسخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) والسيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) وغيرهم.

علاوة على ذلك برز في العصر المملوكي عدد من العلماء الكُرد في الكتابة التاريخية واتجاهاتها بحيث أدت مشاركتهم في التدوين والكتابة التاريخية إلى إضفاء سمة الموضوعية والعلمية في تحليل الأحداث واستنباط العبر والقواعد العامة التي واكبت حركة التدوين التاريخي في مصر وبلاد الشام إبان حقبة البحث بصورة خاصة.

ويعد المحدث عبدالرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الكُردي (ت٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) احد ابرز العلماء في بلاد مصر ممن عنوا بالكتابة التاريخية

---

(١) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، (دمشق:١٩٣٠)، ص٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٢٧١.

(٢) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ٢٥١/١.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام، ص٢٧٨؛ وينظر أيضا:
Tahrif Khalid: Arabic historical thought in the classical period, Cambridge university press, 1994, p.184.

الى جانب كونه عالماً بالحديث، وقد صنف العديد من الكتب التاريخية من أهمها كتاب: (ذيل على الميزان) المنسق حسب المنهج الحولي في كتابة التاريخ، وكتاب: (الدرة السنية في نظم السيرة النبوية) وهي ألفية من الرجز في ألف بيت، و (ذيل على ذيل ابي الحسن بن ايبك) و (ترجمة الاسنائي) و (ذيل مشيخة القاضي أبي الحرم القلانسي) و (معجم مترجم)[1].

ومن العلماء الذين صنفوا كتباً في التاريخ المحدث احمد بن احمد بن علي بن ابي بكر أيوب بن عبد الملك بن درباس الكردي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) الذي استقر في القاهرة، وألف كتابين بعنوان: (كتاب في آل بني درباس) و (كتاب آل ابن العجمي)[2].

والمؤرخ حسن بن إبراهيم السي من أهل حصن كيفا، وقد ألف كتاباً عن تاريخ بلده (حصن كيفا) وبعث بجزء منه الى ابن حجر في حدود سنة (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)[3]، ولا تسعفنا المصادر التاريخية بسنة وفاته.

ومن مشاهير المؤرخين البارزين الذين ذاع صيتهم في مصر وبلاد الشام العلامة القاضي ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم الكردي الرازناني، (ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م) وقد كان عالماً مؤرخاً وفقيهاً ومحدثا، ومن مصنفاته التاريخية: (أخبار المدلسين) و (الذيل على ذيل والده على الوفيات للحافظ أبي الحسن بن أيبك) و (الذيل على العبر في خبر من غبر) و (الذيل على

---

(١) الحافظ العراقي، ذيل على ميزان الاعتدال، تحقيق: السيد صبحي السامرائي، (بيروت: ١٩٨٧)، مقدمة المحقق، ص١٤- ١٥؛ الفاسي، ذيل التقييد، ٢/ ١٠٨، المقريزي، درر العقود، / ٢٣٥- ٢٣٦؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٢/ ٣٦٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ١٧٣- ١٧٤؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٥٣٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٣١٨؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ٢٠٤.

(٢) المقريزي، درر العقود، ١/ ٣٨٥؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ٢٣/٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢١٦.

(٣) ابن حجر، المجمع المؤسس، ٣/ ١٠٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ٩٢.

الكاشف للذهبي) و (تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل) و(تحفة الوارد بترجمة الوالد) و (تراجم رجال منهاج الأصول) و (والمغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار)[1].

واشتهر محمد بن ناهض بن محمد الكُردي (ت٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) بوصفه أديبا ومؤرخاً، إذ صنف كتاب: (سيرة المؤيد شيخ) وأثنى السخاوي على ذلك الكتاب بقوله: ((أجاد ما شاء وقرضها له خلق))[2].

وكان الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف المشهور بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) من مشاهير المؤرخين في بلاد الشام، الذي برع في كتابة التاريخ فضلاً عن براعته في علم القراءات، وصنف كتباً تاريخية عدة منها: (غاية النهاية في طبقات القراء) و (هداية المهرة في ذكر الأئمة العشرة) و (الذيل على تاريخ الإسلام) وهو المسمى بتاريخ ابن الجزري و(ذات الشفا في سيرة النبي المصطفى وأصحابه الأربعة الخلفاء) و (مختصر تاريخ الإسلام) و (تكملة ذيل التقييد بمعرفة رواة الأسانيد) و (أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب) و (التعريف بالمولد الشريف)[3].

ومن المؤرخين البارزين في بلاد مصر إبان حقبة الدراسة وصاحب التصانيف الكثيرة المؤرخ والمحدث ابن حجر العسقلاني احمد بن علي محمد، الذي يرجح انه من أصل كوردي، المولود سنة (٧٧٣هـ/ ١٤٧١م) بالقاهرة، و

---

(١) المقريزي، درر العقود، ١/ ٣٠٩– ٣١٠؛ ابن حجر، المجمع المؤسس ٣/ ٤٢– ٤٦؛ ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ص٢٨٥– ٢٨٨؛ السخاوي الضوء اللامع، ١/ ٣٣٦– ٣٤٢؛ شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، (بيروت: ١٩٩٠)، ٣/ ١٣٨– ١٣٩.

(٢) الضوء اللامع، ١٠/ ٦٧؛ وينظر أيضا: المقريزي، درر العقود، ٣/ ٣٧٩؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٤٧؛ الزركلي، الأعلام، ٧/ ١٢٢.

(٣) ابن حجر، أنباء الغمر، ٣/ ٤٦٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٩/ ٢٥٦– ٢٥٨؛ ابن طولون، قضاة دمشق، ص١٢٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٢٠٤– ٢٠٦؛ حاجي، خليفة، كشف الظنون، ١/ ٤٢١؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٨٧– ١٨٨.

نشأ فيها وحفظ القران، وقرأ العلوم الدينية على فحول علماء عصره أمثال الحافظ العراقي الكُردي (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣ م) وعبد الله بن علي بن عمر السنجاري (ت ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) و ولي الدين ابو زرعة احمد بن عبد الرحيم وغيرهم[١].

وبخصوص نسبه الكُردي فثمة إشارات ودلائل تاريخية ترجح وتثبت نسبه الكُردي، اذ اشار المؤرخ السخاوي الذي كان تلميذاً لابن حجر ان أستاذه العسقلاني ذكر في كتاب له بعنوان (صفة النبي صلى الله عليه وسلم) ان سلسلة نسبه ترجع الى احمديل بقوله: ((احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن احمد بن أحمديل))[٢]، وأشار احد الباحثين الى أن ورود هذه النسبة عند ابن حجر وبقلمه وعند السخاوي دليل على ان احد أجداد هذه الأسرة كان يسمى بـ(أحمديل) وهو اسم كوردي صريح لا شبهة في كورديته[٣].

ومن الجدير بالذكر ان احمديل بن ابراهيم بن وهسوذان الروادي الكُردي الذي اسس الاتابكية الاحمديلية في اذربيجان في حدود سنة (٥٠٥هـ/ ١١١١م)، وانه شارك مع الأمراء المسلمين في القتال ضد الصليبيين في فتح مدينة سنجار[٤]، وانه قتل على ايدي الباطنية في بغداد سنة (٥١٠هـ/ ١١١٦م)[٥].ومن المحتمل ان يكون احمديل جد ابن حجر العسقلاني هو المقصود بأحمديل مؤسس الاتابكية الاحمديلية المذكورسلفا.

وذكر الباحث حسن حبشي أيضا بخصوص أصل ابن حجر قائلاً: ((ومن الثابت تاريخيا انه كثر وفود الأكراد الى بلاد الشام ومصر وفلسطين زمن

---

(١) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ١/ ١٩٦- ١٩٧، السخاوي، التبر المسبوك، ٢/ ١١٨، رفع الاصر عن قضاة مصر، ص٦٢، السيوطي، حسن المحاضرة، ١/ ٢٧٩، ابن الحمصي، حوادث الزمان، ١/ ١٤٥.

(٢) الجواهر والدرر، ١/ ١٠١.

(٣) ابن حجر، انباء الغمر،(مقدمة المحقق)، ١/ ١٣.

(٤) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٧٤، ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٢٦٢.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٢٧٤.

نورالدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي من بعده، وكان وفودهم في هجرات ظلت تترى الى مصر على وجه الخصوص، ويأخذ بعضها بحجز البعض الآخر مدة تقرب من الأعوام الثمانين من حكم الدولة الأيوبية. كما أن في المصادر والوثائق المملوكية دلائل صريحة على ان بعض القبائل الكردية قد استقر بها المقام في بلاد الشام وفلسطين كجاليات حربية، ولا يستعبد والحال هذه ان تكون ثمة أسرة تدعى بأسرة (احمديل) ترجع لأصل كردي قديم قد وفدت الى فلسطين مع من وفدوا الى عسقلان وبالذات، ثم تناست اسمها الكردي، كما لايستبعد أن يكون ابن حجر قد آثر الصمت عن هذه النسبة في عصر المماليك الجراكسة))[1]. وقد دلت وآراء احد الباحثين المحدثين على أصول الرجل الكُردية[2].

يتبين من خلال استقراء الروايات التاريخية المذكورة آنفا ان ابن حجر يرجع في سلسلة نسبه الى (احمديل) الذي كان حاكما لمراغة في أذربيجان، وان اسم (احمديل) اسم كوردي صريح لا شبهة فيه، يبدو ان ابن حجر أصله من الكُرد الروادية، وان أجداده قد رحلوا من بلادهم الى بلاد الشام ومصر من اجل الجهاد ضد الصليبين والدفاع عن ديار المسلمين، وقد ألف ابن حجر كتبا تاريخية كثيرة منها: (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) و (إنباء الغمر بأبناء العمر) و (رفع الإصر عن قضاة مصر) و (الإصابة في تمييز الصحابة) و (لسان الميزان) و (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس) و (وذيل الدرر الكامنة في أعيان المائة التاسعة)[3].

وقد أشاد المؤرخون بعلمه ومكانته، إذ أشار السيوطي الى مكانته بقوله: ((إمام الحفاظ في زمانه)) [4] كما أشار المؤرخ ابن اياس أيضا الى مكانته وعلو

(١) ابن حجر، انباء الغمر، (مقدمة المحقق حسن حبشي) ١/ ١٤.
(٢) ينظر: زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية، ص٩٩.
(٣) السخاوي، التبر المسبوك، ٢/ ١٢١، الجواهر والدرر، ٦٨٢/٢– ٦٨٥؛ ابن الحمصي، حوادث الزمان، ١/ ٤٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٧١/٧–٢٧٢؛ الزركلي، الأعلام، ١٥/ ١٧٨.
(٤) حسن المحاضرة، ١/ ٢٧٩.

منزلته العلمية بقوله: ((ولما مات لم يخلفه احد من العلماء من بعده))[1]، وتوفي في القاهرة سنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)[2].

ومن المؤرخين الكُرد في بلاد الشام أبو العباس احمد بن محمد الحصكفي الحلبي الذي استقر بحلب، وقد ألف كتابا بعنوان: (عقد الجمان في وصف نبذة من الغلمان) توفي بعد سنة (٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م)[3].

ومن العلماء المعروفين في بلاد مصر الذين كان لهم اهتمامات تاريخية الشيخ شهاب الدين ابو بكر بن محمد بن شادي الحصني (ت ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م) الذي التقى به ابن حجر ونقل عنه أخبار آلاق قوينلو[4]في ذلك العصر[5]، ووصفه بأنه كان ((شيخ فضلاء العصر في الفنون))[6].

وكان الفقيه المؤرخ الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن داود البازلي الكُردي (ت ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) الذي استقر بمدينة حماة احد العلماء الأفاضل في بلاد الشام، ألف كتباً تاريخية منها: (غاية المرام في رجال البخاري الى سيد الأنام)[7]

---

(١) بدائع الزهور، ١/ ٤٨٣.

(٢) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ١/ ١٩٧؛ البقاعي، عنوان الزمان، ١/ ١١٥؛ السخاوي، وجيز الكلام، ٢/٦٢٢؛ الضوء اللامع، ٢/٤٠؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٦٣، ٦٤.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ٩٣٣؛ شاكر مصطفى، التاريخ العربي، ٤/ ١٨٦.

(٤) الاق قوينلو: من القبائل الرعوية الكبيرة التي هاجرت من منطقة اوغوز باواسط اسيا على اثر الاجتياح المغولي واستقرت بنواحي بلاد الروم ودياربكر في الخان المغولي ارغون وسمو بالخروف الابيض لانهم اتخذوها شعارا لدولتهم وعلى راياتهم. للمزيد ينظر: علي شاكر علي، دولة الاق قوينلو في الاناضول والعراق ، دراسة في نشاتها وتطورها السياسي، كلية الاداب، (جامعة الموصل:د. ت)،ص٢ـ٤.

(٥) ابن حجر، انباء الغمر، ٣/ ٤٩٨- ٤٩٩؛ السخاوي، الضوء اللامع ١١/ ٧٦.

(٦) السخاوي، وجيز الكلام، ٣/ ٨٧٣.

(٧) ابن الحنبلي، در الحبب، ج٢، ق١، ص٢٠٣- ٢٠٥؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٤٠؛ ابن الغزي، ديوان الاسلام، ١/ ٢٤٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٣٨.

وهو معجم في تراجم المحدثين[1] ، وله أيضا (مناقب ابي الحسن الأشعري)[2].

يستنتج مما سبق بروز عدد من المؤرخين الكُرد إبان حقبة البحث من الذين أسهموا في إغناء الحضارة الإسلامية من خلال إسهاماتهم في تأليف الكتب التاريخية والتي تكمن أهميتها في انها مكملة لجهود المؤرخين الذين سبقوهم، كما يظهر أيضا ان جهود مؤرخي الكُرد إبان ذلك العصر تتجلى في الاهتمام بكتابة التاريخ العام مرتباً حسب السنين من جهة، وتناول بعضها الآخر سيرة او ترجمة عامة لمشاهير العلماء والأدباء المسلمين، والتي تمتاز بأهميتها ودقتها من جهة أخرى، في مثل كتاب: (ذيل على ميزان الاعتدال) للحافظ العراقي الكُردي، وكتاب: (الذيل على العبر في خبر من غبر) لولي الدين ابو زرعة الكُردي، وكتاب: (أنباء الغمر بأنباء العمر) لابن حجر العسقلاني الذي تمتاز تراجمه بالدقة والأمانة في إيراد المعلومات والحوادث التاريخية، وقد رتبها هو الآخر حسب السنين، وأشار إلى الحوادث التاريخية بأسلوب سلس واضح.

ثالثاً: علم الطب:

عرف ابن خلدون صناعة الطب بأنها: ((تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها...))[3].

حظي علم الطب بعناية بالغة من قبل المسلمين في ظل الحضارة الإسلامية، ولقي تشجيعاً وعناية واسعة من الخلفاء والسلاطين المسلمين على

---

(٥) لا يزال هذا الكتاب مخطوطا محفوظا في اسطنبول في مكتبات بايزيد وفيض الله نور عثمان وراغب باشا، المجلد الاول تحت الرقم (١٤٩٥)، ومنه نسخة أخرى في الجامع الازهر تحت الرقم (٢٨) مصطلح أباضة في ١٣٥٦. ينظر: شاكر مصطفى، التاريخ العربي، ٤/٢١١.

(٢) اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٢٢٨؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ٩/ ٢٩٨.

(٣) المقدمة، ص٤٩٣.

مر العصور بوصفه علما يعنى بالمحافظة على صحة الإنسان ومقاومته من الأمراض التي قد تصيب بدنه، ويتم ذلك بالأدوية والأغذية والوسائل الوقائية[1].

وقد شهد العصر المملوكي تقدماً ملموساً من حيث التقدم الذي حصل في علم الطب، والتطور بالعناية الفائقة بالأطباء، حيث ان السلاطين المماليك كانوا قد احتضنوا الأطباء، وقدموا لهم الدعم المادي والمعنوي الذي يحتاجونه، وكذلك شهدت حقبة البحث ظهور عدد من الأطباء الكُرد في مصر وبلاد الشام.

وبناء على استقراء المصادر التاريخية تبين أن الطبيب إبراهيم بن عبد الله الشريف الخلاطي الحلبي، المولود في مدينة خلاط قبيل سنة (٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) كان عالما في الطب، ومتخصصا في الأمراض الباطنية، إذ تعلم صناعة الطب والكيمياء في مدينة خلاط، ثم رحل الى حلب واستقر فيها، وقدم العديد من المعالجات الطبية، وقد استدعاه السلطان الظاهر برقوق إلى القاهرة ليعالج ابنه المريض، فشرع في مداواة ابن السلطان، وكان له وجاهة ومكانة عند السلطان والأمراء حيث كانوا يترددون إليه. وظل مقيماً بالقاهرة ومداوما على ممارسة الطب حتى توفي سنة (٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)[2].

ومن الأطباء البارزين الذين استقروا بالقاهرة وعنوا بعلم الطب، الطبيب احمد بن إسماعيل بن عبد الله الحريري، الذي اشتغل بالعلوم، ومهر في الطب والعلوم العقلية، وكان يتزيا بزي الأعاجم في شكله وملبسه (من الجائز ان يكون زيا كردياً) وقد تقرب الى السلطان الظاهر برقوق وعالجه في مرض أصيب به، و

(١) ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت:د.ت)، ص ص١٣–١٧.

(٢) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج٩، ج٢، ص٤٧٨؛ ابن حجي، تاريخ ابن مجي، ١/ ٢١٦؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/ ٦٢٥؛ ابن حجر، انباء الغمر، ١/ ٥٣١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦/ ٣٥٧؛ احمد عيسى بك، معجم الأطباء، (بيروت: ١٩٨٢)، ص١٧٧.

. ولاه السلطان بعد ذلك بعض الوظائف كمشيخة الخانقاه والتدريس في الجامع الحاكمي، توفي سنة (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)[١].

ومن الأطباء المشهورين في بلاد الشام، وكان الطبيب داود بن ناصر الدين الموصلي الحصكفي، المعروف بطبيب الدولتين المملوكية البحرية والبرجية، من الاطباء المشهورين في بلاد الشام، اذ كان طبيبا فاضلا رؤوفا بالمرضى، صنف كتاباً في الطب بعنوان: (روضة الألباء في تاريخ الأطباء) جعله ذيلاً على تاريخ الأطباء (طبقات ابن ابي اصيبعة) وقدمه للملك الأشرف شعبان الذي تسلطن ما بين سنوات (٧٦٤- ٧٧٨هـ/ ١٣٦٢- ١٣٧٦م) توفي بعد سنة (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)[٢].

والطبيب الاربلي الحاذق علي بن احمد بن مظفر الاربلي الدنباوندي، ولد سنة (٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) في اربل، وتنقل في بلدان كثيرة حيث زار بلاد فارس وبعدها رحل الى بلاد الشام واستقر بدمشق، وقد اشتغل بالعلوم حتى أصبح عالما في علم الطب، وكان حسن المجالسة، توفي بدمشق سنة (٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م)[٣].

وممن اشتهر من الأطباء الكُرد في بلاد االشام، الطبيب محمد بن حسن بن احمد بن محمد الشمس ابو عبد الله الكُردي ثم المقدسي، الذي ولد سنة (٧٨١هـ/ ١٣٧٩م) ببلاد الكُرد (كوردستان) وقدم مع أبويه الى بيت المقدس واستقر فيها، وسمع علوم الحديث على عدد من علمائها، تم اتجه لدراسة الطب فأصبحت له معرفة تامة به، وأقام ثلاثين سنة بالقدس، يقدم الخدمات الطبية

---

(١) ابن حجر، انباء الغمر، ٢/ ٣٦٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٤٠.

(٢) الكتاب لا يزال مخطوطا بدار الكتب المصرية تحت الرقم (٢٠٤٣٤) ح في ١٤١ ورقة. ينظر: شاكر مصطفى، التاريخ العربي، ٤/ ١٨٦.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣/ ١٣- ١٤؛ احمد عيسى بك، معجم الأطباء، ص٢٩٨؛ زهير حميدان، أعلام الحضارة العربية الاسلامية في العلوم الاساسية والتطبيقية، (دمشق: ١٩٩٦)، ٤/ ٩١.

للمرضى، قبل أن يتحول إلى مكة المكرمة وظل دائم التردد على بيت المقدس، توفي سنة (٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م) [1].

اما الطبيب علاء الدين بن ولي الدين الاربلي ثم الحلبي المشهور بابن ولي الدين، فقد كان من الأطباء المعروفين في حلب، وقضى عمره بالاشتغال بالطبابة بحلب، وكان طبيباً حاذقاً ذا يد مباركة مقبولا عند الخواص والعوام من الناس، قنوعا منقادا لكل من كان يطلبه، توفي بحلب سنة (٩٢٦هـ/ ١٥١٩م) [2].

يستنتج مما سبق ذكره أن عدداً من الأطباء الكُرد برزوا في علم الطب إبان حقبة البحث، وساهموا مساهمة فعالة في تقدم الطب في مصر وبلاد الشام من خلال قيامهم بتقديم المعالجات الطبية للمرضى، وتعليم غيرهم أيضا.

رابعاً: علم الكلام والفلسفة:

علم الكلام هو العلم الذي يبحث في إثبات العقائد الدينية بالأدلة العقلية والرد على المخالفين والمنحرفين عن مذاهب السلف وأهل السنة [3]، بالاعتماد على النصوص الدينية، ولاسيما القران الكريم أساسا، وعلى الاستدلال العقلي والمنطقي بوصفه وسيلة لترسيخ ما يؤمنون به [4].

كان من أهداف علم الكلام الدفاع عن العقيدة الإسلامية إزاء أعداء الدين ومعرفة الذات والصفات وبعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) والفوز بنعيم الآخرة وحقيقة الجنة والنار، وقد اتخذ علماء الكلام العقل وسيلة لإثبات العقيدة والدفاع عنها بالنظر العقلي [5].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ٢١٩؛ احمد عيسى بك، معجم الأطباء، ص٣٧٤؛ ابراهيم معروف الرباتي، معجم اطباء محافظة اربيل، (اربيل: ٢٠٠٤)، ص٦١.

(٢) محمد راغب الطباخ، اعلام النبلاء، ٥/ ٣٩٨؛ محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ٢/ ٧١.

(٣) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ٢/ ١٣٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٥٠٣.

(٤) محمد علي ابو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، (بيروت: ١٩٧٦) ص١٢٩– ١٣٠؛ شوكت عارف، الحياة الفكرية، ص٢٠٢.

(٥) عامر النجار، علم الكلام، عرض ونقد، (القاهرة: ٢٠٠٣)، ص٥– ٦.

تعود بدايات ظهور علم الكلام والفلسفة الى ظهور خلافات دينية ومذهبية وسياسية في المجتمع أدت الى فتح باب التفكير الفلسفي على مصراعيه، مما أدى الى ظهور البدايات الأولى للفلسفة الإسلامية في العصر العباسي منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي(١).

أما الفلسفة فتعني حب الحكمة، وهي مشتقة من اللفظ اليوناني (فيلاسوفيا)(٢)، وهي علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح(٣) ، وهي فرع من العلوم العقلية التي تسمى علم الأوائل(٤).

والملاحظ أن معظم العلماء الذين نبغوا في علم الكلام والفلسفة كانوا من الضالعين في العلوم الدينية، ويبدو أن ذلك كان صفة امتاز بها العلماء المسلمون للرد على المبتدعين والمنحرفين عن العقيدة الإسلامية.

برز في بلاد الشام عدد من العلماء الكُرد الذين عنوا بعلم الكلام والفلسفة وتميزوا فيهما، منهم الشيخ محمد بن علي بن يحيى بن إبراهيم الاربلي، الذي ولد بدمشق سنة (٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) ونشأ فيها وقرأ القرآن والعلوم الدينية والفلسفة على عدد من علمائها، ثم رحل الى القاهرة وقرأ العلوم العقلية والفلسفة على شيوخها وتميز في ذلك، توفي سنة (٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م)(٥).

ومن مشاهير العلماء في بلاد الشام الذي جمع بين التصوف وعلم الكلام الشيخ شمس الدين الأيوبي محمد بن محمد المشهور بإبن الشماع (ت٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م) الذي استقر بحلب، وكانت له اليد الطولى في علم الكلام، وله مؤلفات

---

(1) Oliver leaman: An Introduction to Medieval Islamic philosophy, Cambridge University, press, 1985, p.3.

(٢) عرفان عبدالحميد، الفلسفة في الاسلام، دراسة ونقد، (بغداد: د. ت)، ص٣٦- ٣٧؛ هاشم يحيى الملاح، دراسات في تاريخ الفكر الفلسفي، (الموصل: ١٩٨٨) ص ص١٥.

(٣) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٢٧؛ الجرجاني، التعريفات، ص١٦٧.

(٤) ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص١١٣.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ٢٢٥.

منها: (شرح البرهانية) لبرهان الدين محمد النفسي المتوفى سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)[١].

وكان الفقيه يوسف بن يعقوب الجمال الكُردي من الملمين بالفلسفة والمنطق، حيث قام بتدريس العلوم العقلية (الفلسفة والمنطق) في المدرسة الصلاحية ببيت المقدس، واخذ عليه الطلبة تلك العلوم، وكان عالماً فاضلاً حسن العقيدة، توفي سنة (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م)[٢].

وقد جمع الفقيه احمد بن يوسف بن الحصكفي الحلبي (ت ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م) بين العلوم الفقهية وعلم الكلام ومن مؤلفاته في علم الكلام كتاب: (شرح طوالع الأنوار للبيضاوي في علم الكلام) و(تحفة الفوائد شرح عقائد النسفي) لنجم الدين (ت ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م)[٣].

واشتهر في بلاد مصر الشيخ الجمال عبد الله بن محمد بن خضر بن إبراهيم الگوراني (ت٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م) الذي كان بارعاً في علم التفسير والمنطق والكلام وأصول الدين، وقد اخذ عنه الطلبة تلك العلوم[٤].

والفقيه عبد الغني بن موسى بن احمد العماد الجزري المشهور بعماد الكُردي المتوفى بعد سنة (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) نزيل القاهرة، وقد كان ملماً بالعلوم الشرعية والفلسفية، وتولى التدريس بخانقاه سعيد السعداء واقرأ الطلبة علوم العربية والمنطق وتميز بفنون من العلوم العقلية[٥].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٩/ ١٤٢، وجيز الكلام، ٥/ ٢٢٢- ٢٢٣؛ ابن الحنبلي، در الحبب، ج٢، ق١، ص٨٢- ٨٣؛ ابن الغزي، ديوان الاسلام، ٣/ ١٧٥؛ محمد راغب الطباخ، اعلام النبلاء، ٥/ ٢٦١.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٣٣٨، محمد امين زكي، مشاهير الكرد، / ٢٢٧.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١١٤٦؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ١/ ١٣٦؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ٢١٠.

(٤) الصيرفي، انباء الهصر، ص٤٨٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٥/ ٤٩؛ السيوطي، نظم العقيان، ص١٢٣.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٢٤٤؛ محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ٢/٢٨.

ومن البارزين في علم المنطق بحلب علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن مسعود الحصكفي (ت ٩٢٥هـ/١٥١٩م) الذي وصف بأنه كانت لهِ اليد الطولى في علم المنطق والنحو والصرف، وقد درس تلك العلوم للطلبة وانتفعوا به[١].

والفقيه ابراهيم بن احمد بن يعقوب الكُردي القصيري، المشهور بفقيه اليَشبُكية (ت٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م) الذي يعد من مشاهير علماء الكلام في عصره، رحل في طلب العلم الى دمشق والقاهرة، واشتغل بالعلوم الفقهية والفلسفية، وانتفع به الكثيرون من طلاب العلم، وممن اخذ عليه علوم المنطق والعربية المؤرخ ابن الحنبلي المتوفى سنة (٩٧١هـ/ ١٥٦٣م)[٢].

خامساً: علم الحساب:

وهو علم تعرف به كيفية مزاولة الإعداد لاستخراج المجهولات الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب والضرب والقسمة[٣].

وقد لقي علم الحساب عناية واهتماماً بالغين من لدن العلماء والفقهاء المسلمين، وذلك لحاجتهم الماسة إليه لمعرفة بعض الأمور الشرعية كالزكاة والصدقات وحساب المواريث، لذلك ظهر فرع من الحساب سمي بـ(علم الفرائض)[٤].

---

(١) ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق٢، ص ص٩٧٩- ٩٨١؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٦٤-٢٦٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٣٧.

(٢) ينظر: ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق١، ص ص٢٣- ٢٦؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ١٠٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٩٢.

(٣) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ١/ ٣٩٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ٦٦٢.

(٤)علم الفرائض: وهو علم بقواعد وجزئيات تعرف بها قسمة التركة الى الوارث، وموضوعها التركة والوارث، ابن خلدون، المقدمة، ص٤٨٤.

ومن فروع الحساب أيضا علم الجبر، وهو علم تعرف به كيفية استخراج العدد المجهول من المعلوم المفروض اذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك[1].

وقد ظهر في بلاد الشام ومصر إبان عصر المماليك الجراكسة عدد من علماء الحساب منهم: الفقيه عبد الله بن ابراهيم بن خليل بن يوسف السنجاري الذي عرف بوصفه فقهياً فرضياً، ومن الحفاظ الذين أفادوا الناس وطلبة العلم، توفي بدمشق سنة (٨١٩هـ/ ١٤١٦م)[2].

وكان القاضي ولي الدين أبو زرعة احمد بن عبد الرحيم الحسين الكُردي (ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م) فضلاً عن كونه عالماً في علوم الحديث والقراءات والفقه، فقد كان ملماً بالعلوم الرياضية، ومن مؤلفاته في علم الجبر: (المعين على فهم أرجوزة ابن الياسمين)[3].

ومن الفقهاء الذين اشتهروا في علم الفرئض في بلاد الشام الشيخ يوسف بن يعقوب بن عمر الكُردي (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) الذي كان فقيهاً فرضياً، وقد تصدر التدريس بجامع حلب، وكان عالماً فاضلاً مواظبا على تلاوة القرآن[4].

والفقيه عبد الله بن محمد بن خليل بن بكتوب بن بيرم الكُردي الأصل، ولد سنة (٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) وحفظ القران، وقرأ العلوم الدينية، وكان ملماً بعلوم الفقه والفرائض، توفي سنة (٨٦٦هـ/ ١٤٦٦م)[5].

وبرز في القدس ايضا في علم الفرائض، الشيخ الفاضل عثمان الحصني الشافعي، أصله من حصن كيفا، اشتغل في بلاده بالعلوم الفقهية ثم قدم إلى

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٨٣؛ حكمت نجيب عبدالرحمن، دراسات في العلوم عند العرب، ص١١٣.

(٢) ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ص٢٦٢- ٢٦٥.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٦٣؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١/ ٢٢٠؛ زهير حميدان، اعلام الحضارة الإسلامية، ٣/ ٤٨.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٢٣٧؛ محمد راغب الطباخ، اعلام النبلاء، ٥/ ٢٣٥.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٥/ ٤٩.

القدس واستقر فيها، وقرا عليه جماعة من العلماء، وانتفعوا به، وكانت له اليد الطولى في علم الفرائض توفي بعد سنة (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)[١].

ويعد الشيخ حسن بن علي البدر القيمري الكُردي من مشاهير علماء الحساب في بلاد الشام، وكان ضليعاً في علوم الحساب والفرائض والجبر، مع حسن السيرة، وقد انتفع به العديد من علماء القدس، توفي سنة(٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) [٢].

وكان الفقيه ابراهيم بن احمد بن يعقوب الكُردي الحلبي المذكور آنفا ملماً بعلم الحساب والفرائض، وقد انتفع به الكثيرون في فنون الحساب والفرائض في حلب ودمشق والقاهرة[٣]،وصنف العلامة الشيخ أبو الفضل علي بن محمد بن أبي اللطف الحصكفي المقدسي (ت٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م) نزيل دمشق كتباً في علم الحساب منها: (مر النسيم في فوائد التقسيم)[٤]، و (مختصر الوسيلة في الحساب لابن الهائم)[٥].

سادساً: علم الموسيقى والغناء:

يعنى علم الموسيقى بتأليف الألحان، وهي لفظة يونانية، وسمي المطرب و مؤلف الألحان والموسيقار[٦].

ويعرف أيضا بأنه علم يعرف منه أحوال النغم والإيقاعات، وكيفية تأليف الألحان وإيجاد الآلات الموسيقية[٧].

---

(١) العليمي، الانس الجليل، ٢/ ١٩٧.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ١١٩.

(٣) ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق١، ص ص٢٢- ٢٦؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ١٠٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٩٢.

(٤) الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ١٩٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٢٠٤.

(٥) منه نسخة مخطوطة محفوظة في المانيا - غوتا- تحت الرقم(٢/ ١٤٩٢). ينظر: زهير حميدان، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ١٩٥/٦.

(٦) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٢٠٦.

(٧) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ١/ ٣٧٤.

ويعد الغناء والموسيقى من الفنون التي عرفها العرب والمسلمون في حضارتهم الإسلامية مثل بقية الشعوب، وكما وجد اثر المسلمين في نواحي متعددة فأنهم تركوا آثارهم أيضا في الغناء والموسيقى فوضعوا الألحان ودرسوها، واخترعوا الآلات[1].

وفي دولة المماليك الجراكسة، ومنذ أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي حتى أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، استمر عطاء المجتمع المملوكي في مصر وبلاد الشام في شتى مجالات الفنون والأدب والشعر، وكان بعض السلاطين يحبون السماع فشجعوا المغنين ونظم لهم بعضهم شعراً يتغنون فيه[2].

ظهر بين الشخصيات العلمية الكُردية في بلاد الشام ممن كان لهم دراية والمام بالموسيقى والغناء ومن ابرزهم سليمان بن عبد الله القرافي الكُردي الأصل المشهور بسليمان المادح، الذي ولد بقرافة مصر، وصار يمدح في المجامع والاحتفالات بالقصائد النبوية، وله صوت شجي طروب يروح النفوس، وكان يتزيا بزي الصوفية[3]، و وصفه ابن قاضي شهبة بقوله: ((كان رئيس أهل صناعته في المدح والغناء بأكف، وكان يرسم على السلطان يوم المولد ألف درهم...))[4]. توفي سنة (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) وعمره ثلاث وستون سنة، ولم يخلف بعده في فنه مثله[5].

---

(١) عبدالمنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٢٧٨.

(٢) محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي، ٤/ ١٣٧.

(٣) المقريزي، درر العقود، ٢/ ١٠٦؛ ابن حجر، انباء الغمر، ٢/ ٣٠٠.

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة، ٣/ ٢٥٥.

(٥) المقريزي، درر العقود، ٢/ ١٠٦؛ ابن حجر، انباء الغمر، ٢/ ٣٠٠؛ السخاوي، وجيز الكلام، ١/ ٢٨٨؛ لطفي احمد نصار، وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة: ١٩٩٩)، ص١٥٤.

ومن الفقهاء بالقدس الذين كان لهم إلمام بالموسيقى الشيخ محمد بن علي بن منصور الحصكفي (ت ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م)، تعلم الموسيقى منذ صباه في مدينة حصن كيفا وقرأ الإيقاعات قراءة متقنة على عدد من العلماء العارفين بها في المدينة نفسها، وكان شجي الصوت مطربه عالماً بذلك متقدماً في فنون الأدب[١].

ومن المشاهير في علم الموسيقى والغناء بدمشق في نهايات حكم المماليك الجراكسة، فخر الدين أبو النور عثمان بن شمس الأمدي ثم الدمشقي الذي ولي وظائف دينية كالخطابة والتدريس في جوامع دمشق ومدارسها، وكانت له اليد الطولى في علم النغمة، توفي سنة (٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م) وهو في حدود السبعين من عمره، وأقيمت له جنازة حافلة حضرها طلبة العلم والأعيان والفقراء[٢].

يستدل مما سبق ذكره ظهور عدد من الموسيقيين والمغنيين الكُرد الذين كانت لهم إسهامات فاعلة في المناسبات الدينية، ولاسيما في مناسبة المولد النبوي الشريف، التي كانت تقام سنويا في مصر وبلاد الشام. وذلك من خلال تقديمهم للموشحات الدينية في تلك المناسبة.

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ٢٢٠- ٢٢٢؛ إسماعيل باشا البغدادي، ذيل كشف الظنون، ١/ ٢٦٢؛ عبدالجليل حسن عبدالمهدي، المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي والمملوكي، (عمان: ١٩٨١)، ١/ ٢٨٦- ٢٨٧.

(٢) الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ١٨٨- ١٨٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٢٥٨.

الخــاتمة

استقراء مما جاء في هذه الأطروحة فإنه بدا للكورد اسهامات حضارية في مصر وبلاد الشام ابان عهد المماليك الجراكسة واعتمادا على النصوص العلمية الواردة في هذه الدراسة يمكن اجمال بعض الاستنتاجات التي تم التوصل اليها، وهي كالآتي:

اولاً: اتضح ان الصراعات والمنافسات بين المماليك الجراكسة في الوصول إلى السلطنة في مصر من جهة وكثرة المؤامرات التي شهدتها بلاد الشام من قبل الأمراء المماليك من جهة أخرى كانتا من الأسباب الرئيسة التي أثرت على الحياة العامة ومنها على الناحية الحضارية سلبا، لأن الاستقرار واستتباب الأمن يعد من أهم عوامل النهوض الحضاري، وهذه الصراعات والمؤامرات هي التي عجلت في سقوط دولتهم سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م).

ثانياً: أظهرت الدراسة أن الجذور التاريخية للكُرد في بلاد مصر ترجع الى العصر الفاطمي، أما في بلاد الشام فان وجودهم فيها يرجع الى أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، عندما تعرضت مدن بلاد الشام الى الحملات الصليبية، ومنذ ذلك الحين هاجر الكُرد من بلادهم الى بلاد الشام لمشاركة اخوانهم المسلمين في الجهاد ضد الصليبيين وتحرير أرض المسلمين، وأن توافدهم الى مدن بلاد الشام ومصر استمر في العصر الأيوبي والمملوكي، وكان لهم شأن حضاري في تلك البلاد، ويجب أن لا ننسى أن بعض الجهات الشرقية والشمالية من بلاد الشام شهدت الوجود الكُردي منذ عصور موغلة في القدم، وذلك بسبب الجوار الجغرافي لبلاد الكُرد.

ثالثاً: تبين أن دولة المماليك الجراكسة اعتمدت على شخصيات وأمراء كورد في شغل العديد المناصب والوظائف الإدارية والديوانية في مدن مصر وبلاد الشام،

ويلاحظ في هذا المجال ان تلك الشخصيات الكُردية تمتعت بمقدرة وكفاءة إدارية واخلاص في الوظائف التي أوكلت اليها، كما اتضح أيضا ان عددا من ابناء القبيلة الهذبانية وأسرة بني شهري الكُردية تبوؤوا المناصب الإدارية والديوانية في مدن بلاد الشام، في حين تولت شخصيات كوردية من أسرة آل الگورانى مناصب إدارية في بلاد مصر كمنصب ولاية القاهرة التي تولاها الأمير حسام الدين حسين بن علي الكوراني لمدة خمس عشرة سنة بشكل متقطع.

رابعاً: كشفت الدراسة أن عددا من أعيان الكُرد وعلمائهم شاركوا في قيام وتطور العمارة الدينية إذ قام عدد من أعيان الكُرد ببناء بعض المدارس والمساجد والزوايا والترب في مدن مصر وبلاد الشام إبان حقبة البحث، ويلاحظ ان إسهاماتهم في الناحية العمرانية كان أقل إذ ما قورن بدورهم في النواحي الحضارية الأخرى، ويعزى ذلك على الأرجح لسببين، أولهما أن عملية العمران كانت تحتاج إلى إمكانيات مادية وسياسية ولم يكن الكُرد في تلك الحقبة يملكون تلك الإمكانيات بعد فقدانهم الأولوية السياسية في الإدارة، والسبب الثاني هو ان سلاطين الجراكسة كانت بأيديهم الإمكانيات المادية الضخمة، لذا قاموا ببناء المؤسسات التعليمية والدينية من مدارس، ومساجد، وخانقاهات، وزوايا؛ ولم ينافسهم في ذلك أحد.

خامساً: أظهرت الدراسة أن تولية المناصب الدينية إبان حقبة البحث كانت مفتوحة أمام الجميع من ذوي الكفاءات والمكانة العلمية؛ ونظرا لأن العديد من العلماء الكُرد الذين استقروا في مصر وبلاد الشام بغية طلب العلم أثبتوا جدارتهم العلمية، لذا فقد أنيطت العديد من الوظائف الدينية بأولئك العلماء كوظيفة القضاء والإفتاء ووكالة بيت المال والحسبة والتدريس والإعادة، وكمثال على نسبة العلماء الكُرد الذين تبوؤوا وظيفة القضاء إبان حقبة البحث تبين أن عشرين عالما كُرديا تولوا القضاء في مدن مصر وبلاد الشام، أما

وظيفة التدريس والإعادة فقد مارسها ثلاثون عالما كُرديا في مدارس مصر وبلاد الشام.

سادساً: اتضح في هذه الأطروحة من خلال إسهامات الكُرد في الحياة العلمية أن دورهم كان بارزا قياسا بالنواحي الحضارية الأخرى إذ بلغ عدد العلماء الكُرد الذين أسهموا في العلوم الدينية والفقهية واللغوية والاجتماعية والعقلية مائة وثلاثين عالما إبان حقبة البحث، وتبين أن الكثير من أولئك العلماء كانت لهم إسهاماتهم في مجال تأليف الكتب الدينية والتاريخية واللغوية والعقلية، فضلا عن أن بعضهم وضع الشروح العلمية على الكتب الفقهية القيمة.

سابعاً: تبين من خلال تراجم العلماء الكُرد أن معظمهم كانوا علماء موسوعيين، إذ كان من بينهم من برز و نبغ في علم الحديث والقراءات والتفسير والتاريخ كالحافظ العراقي الكُردي، وابن الجزري الذي نبغ في القراءات والتفسير والتاريخ.

ثامناً: تبين للأطروحة أيضا أن للمرأة الكُردية دورا مميزا في الحركة العلمية التي شهدتها بلاد مصر والشام إبان حقبة البحث، إذ ظهرت عالمات كورديات في علوم القراءات والحديث، من الأسرة الكورانيه والأيوبية، وأسرة الحافظ العراقي الكُردي.

تاسعاً: أظهرت هذه الدراسة أن مدن اربل وحصن كيفا وسنجار كانت من أبرز المدن الكُردية التي رحل منها العلماء الى بلاد الشام ومصر، وساهموا مساهمة فعالة في النواحي الحضارية سواء أكان ذلك بتوليهم الوظائف الإدارية أو الدينية، فضلا عن أن العديد من علماء تلك المدن قد رحلوا الى مصر وبلاد الشام طلبا للعلم والتفقه في العلوم الدينية، وقد رجع بعضهم الى أوطانهم ونبغوا هناك، بينما نرى أن بعضهم الآخر، استقر بهم المقام في مصر وبلاد الشام، وذاع صيتهم في البلاد.

عاشراً: وأخيرا تبين أن للقومية في تلك الفترة مكانة هامشية، فقد كان للإسلام أثره في انتقال الكثير من القبائل والجماعات ومن قوميات مختلفة إلى مناطق ليس لهم فيها أصول. حيث استوطن الكُرد بين إخوانهم المسلمين بعيدا عن كوردستان في مدن الشام ومصر واحتلوا مراكز قيادية في إدارة شؤون بعض المؤسسات الإدارية والتدريس والفتيا والقضاء، وكان ذلك كله بفعل الإسلام وعظمته الذي دعا الى الوحدة والأخوة والمحبة والتآلف بين الجميع، فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى كلهم لآدم وآدم من تراب.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا/ المصادر العربية:

ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١. الكامل في التاريخ، دار الفكر، (بيروت:١٩٧٨).

ابن الأخوة، محمد بن أحمد (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م)

٢. معالم القربة في أحكام الحسبة، (القاهرة:١٩٧٦).

الادنه وي، أحمد بن محمد من علماء القرن (الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي).

٣. طبقات المفسرين، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، منشورات مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة : ١٩٩٧).

الأصطخري، أبو إسحاق محمد بن إبراهيم (ت بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م)

٤. مسالك الممالك، مطبعة بريل، (ليدن:١٩٢٧)

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم الخزرجي (ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م).

٥. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت:د.ت).

ابن أياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م)

٦. بدائع الزهور في وقائع الدهور، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ٢٠٠٥)

البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)

٧. صحيح البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكردمي، (الرياض:١٩٩٨)

البدليسي، الأمير شرفخان بن شمس الدين (ت١٠١٠هـ/١٦٠١م)

٨. شرفنامه، تعريب: محمد علي عوني، دار الزمان الطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق:٢٠٠٦).

ابن بسام، محمد بن احمد (ت٨٤٤هـ/١٤٤٠م)

٩. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، (بغداد:١٩٦٨).

ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن عبدالله الطنجي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

١٠. رحلة ابن بطوطة المسمى (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط: ١٩٩٧).

البقاعي، ابراهيم بن حسن بن عمر، (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)

١١. إظهار العصر لأسرار أهل العصر المسمى بـ (تاريخ البقاعي)، دراسة وتحقيق: محمد سالم بن شديد العوفي، دار الهجر للطباعة، (الرياض: ١٩٩٣).

١٢. عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة:٢٠٠١).

التادفي، محمد بن يحيى (ت٩٦٣هـ/١٥٥٦م)

١٣. قلائد الجواهر، دار احياء التراث العربي، (بغداد: ١٤٠٩هـ).

ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

١٤. حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، (القاهرة:١٩٩٠)،

١٥. الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الثانية، (القاهرة:١٩٩٨)،

١٦. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة:١٩٥٦).

١٧. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، مطبعة دار الكتب المصرية،(القاهرة:١٩٧٧).

١٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة:١٩٥٦).

ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)

١٩. رحلة ابن جبير، منشورات دار ومكتبة الهلال، (بيروت:١٩٨١).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)

٢٠. التعريفات، تحقيق: محمد علي ابو العباس، مكتبة القرآن، (القاهرة:٢٠٠٣)

ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/١٤٩٢م)

٢١. غاية النهاية في طبقات القراء، منشورات محمد علي بيضون، ، دار الكتب العلمية،(بيروت:٢٠٠٦).

ابن الجيعان، شرف الدين يحيى بن المقري (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)

٢٢. التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، (القاهرة:١٩٧٤).
حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)
٢٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد:د.ت).
الحافظ العراقي، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م)
٢٤. ذيل على ميزان الاعتدال، تحقيق: السيد صبحي السامرائي، مكتبة النهضة العربية،(بيروت: ١٩٨٧).
ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
٢٥. إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة:١٩٩٤)
٢٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدني، (القاهرة: ١٩٦٦).
٢٧. ذيل الدرر الكامنة، في أعيان المائة التاسعة، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٨).
٢٨. رفع الأصر عن قضاة مصر، تحقيق: حامد عبدالحميد ومحمد المهدي ومحمد اسماعيل الصاوي، المطبعة الأميرية، (القاهرة:١٩٥٧).
٢٩. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، (بيروت:١٩٩٤).
ابن حجي، شهاب الدين ابي العباس أحمد بن حجي السعدي(ت٨١٦هـ/١٤١٣م)
٣٠. تاريخ ابن حجي، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى الكندري، دار المعرفة، (بيروت:٢٠٠٣).
ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري (ت٩٣٤هـ/١٥٢٧م)
٣١. حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس للطباعة والنشر،(بيروت:٢٠٠١).
ابن حميد النجدي، محمد بن عبد الله (ت١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)
٣٢. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، مكتبة الامام أحمد،(القاهرة:١٩٨٩).
الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م)
٣٣. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مطابع هيدلبرغ، الطبعة الثانية، (بيروت:١٩٨٤).
ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي (ت٩٧١هـ/١٥٦٣م)

٣٤. در الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق: محمود أحمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، (دمشق:١٩٧٣).

ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٣٥. صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت:١٩٧٩).

ابن الخطيب الناصرية، علي ابن خطيب (ت٨٤٣هـ/١٤٤٠م)

٣٦. الدر المنتخب في تاريخ حلب، تحقيق مروان أحمد خان، (دمشق:٢٠٠٣).

ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

٣٧. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر(تاريخ ابن خلدون)، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت:١٩٩٦) .

٣٨. مقدمة ابن خلدون، دار الرائد العربي، (بيروت:١٩٨٢م).

ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٣٩. وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي الطويل ومريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٨).

الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)

٤٠. مفاتيح العلوم، دار المناهل للطباعة والنشر،(بيروت : ٢٠٠٨).

الداودي، شمس الدين بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ/١٥٣٩م)

٤١. طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، (القاهرة:١٩٧٢).

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٤٢. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد االسلام التدمري، (بيروت:٢٠٠٣).

الروذراوري، ابو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

٤٣. ذيل تجارب الأمم، عني بتصحيحه هـ.ف.أمدروز،(القاهرة:١٩١٤).

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

٤٤. ترويح القلوب في ذكر ملوك بني ايوب، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي،(دمشق: ١٩٦٩).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م)

٤٥. البرهان في علوم القران، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الفكر،(بيروت: ٢٠٠١).

ابن زنبل الرمال، الشيخ احمد الرمال (ت٩٦٠هت/١٥٥٢م)
٤٦. آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة:١٩٩٨).
ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت٩٢٦هـ/١٥١٩م)
٤٧. صدق الأخبار، (تاريخ ابن سباط)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، مكتبة جروس برسي، (لبنان:١٩٩٣).
السبكي، عبد الوهاب بن علي، (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)
٤٨. معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، (القاهرة:١٩٤٨).
السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)
٤٩. الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مطبعة الترقي، (دمشق:١٣٤٩هـ/١٩٣٠م).
٥٠. التبر المسبوك في الذيل على السلوك، تحقيق: لبيبة ابراهيم مصطفى وآخرون، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة:٢٠٠٢)
٥١. الجواهر والدررفي ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر، تحقيق: ابراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر، (بيروت:١٩٩٩).
٥٢. الذيل على رفع الاصر (أو بغية العلماء والرواة)، تحقيق: جودة هلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة: ٢٠٠٠).
٥٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت:د.ت).
٥٤. وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرسناني، مؤسسة الرسالة،(بيروت:١٩٩٥).
السلمي، ابو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)
٥٥. المقدمة في التصوف وحقيقته، تحقيق: حسين امين، دار القادسية للطباعة،(بغداد: ١٩٨٣).
السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)
٥٦. أدب الاملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، (بيروت :١٩٨١)
٥٧. الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الفكر، (بيروت:١٩٨٠).
السمناني، ابي القاسم علي بن محمد بن احمد (ت٤٩٩هـ/١١٠٥م)

٥٨. روضــة القضــاة وطريــق النجــاة، تحقيــق: صــلاح الــدين النــاهي،دار الفرقــان، (عمان:١٩٨٤).
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)
٥٩. اتمام الدراية لقراء النقاية، (القاهرة:١٣٠٩هـ/١٨٩١م)
٦٠. بغيـة الوعـاة في طبقـات اللغـويين والنحـاة، تحقيـق: علـي محمـد عمـر، الناشـر مكتبـة الخانجي، (القاهرة:٢٠٠٥).
٦١. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، المكتبة العصرية،(بيروت:٢٠٠٤).
٦٢. طبقات المفسرين، تحقيق : علي محمد عمر، (القاهرة : ١٩٧٢).
٦٣. نظم العقيان في أعيـان الأعيـان، حـرره: فيليـب حـتي، المطبعـة السـورية الأمريكيـة، (نيورك:١٩٢٧).
أبوشامة، عبد الرحمن بن اسماعيل القدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)
٦٤. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمـي محمـد أحمـد، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الثانية، (القاهرة:١٩٩٨).
ابن الشحنة، مجد الدين محمد بن محمود الحلبي (ت٨١٥هـ/١٤١٢م)
٦٥. الدرر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تحقيق: يوسف بـن اليـاس سـركيس الدمشـقي، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت:١٩٠٩).
ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع (ت٦٣٢هـ/١٢٣٢م)
٦٦. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق:جمـال الـدين الشـيال، الـدار المصـرية للتأليف، (القاهرة:١٩٦٤).
ابن شداد، عز الدين محمد بن علي(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)
٦٧. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، (دمشق: ٢٠٠٦).
الشرقاوي، الامام عبد الله (ت١٢٢٧هـ/١٨١٢م)
٦٨. تاريخ مصر المسمى (تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين)، تحقيق: عبد الله عبدالعزيز أمين، دار الرسالة، (القاهرة:٢٠٠٥).
الشعراني، عبد الوهاب بن احمد المصري (ت القرن ١٠هـ/١٦م)
٦٩. الطبقـات الكـبرى المسـماة بـ(لواقـع الانـوار في طبقـات الاخيـار)، تحقيـق: احمـد عبـد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة:٢٠٠٥).
الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ/١٧٥٣م)

٧٠. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وضع خواشيه، خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، (بيروت:١٩٩٨).
صالح بن يحيى، (ت٨٤٠هـ/١٤٣٥م)
٧١. تاريخ بيروت، تعليق: لويسي شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت:١٩٢٧).
ابن صصري، محمد بن محمد (ت٧٩٩هـ/١٣٩٧م)
٧٢. الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، تحقيق: وليم بريز، منشورات جامعة كاليفورنيا، (بيركلي:د.ت).
الصقاعي، فضل الدين ابن الفخر (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م).
٧٣. تالي وفيات الأعيان الذيل على وفيات الأعيان، تحقيق: جاكلين سويله، (دمشق:١٩٧٤).
ابن الصلاح الشهرزوري، ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)
٧٤. أدب المفتي والمستفتي، دراسة وتحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم الحكم، (السعودية:١٩٨٦).
الصيرفي، علي بن داود الجوهري(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)
٧٥. أنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق وتقديم: حسن حبشي، دار الفكر العربي، (القاهرة:١٩٧٠).
٧٦. نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الكتب، (القاهرة:١٩٧٠).
طاش كبري زادة، عصام الدين ابو الخير احمد بن مصلح (ت٩٦٨هـ/١٥٦١م)
٧٧. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي،(بيروت:١٩٧٥).
٧٨. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق: محمد علي بيضون، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية،(بيروت:٢٠٠٢).
ابن طولون، شمس الدين محمد (ت٩٥٣هـ/١٥٤٥م)
٧٩. اعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، (دمشق:١٩٦٤).
٨٠. قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي،(دمشق:١٩٥٦).
٨١. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد احمد دهمان، الطبعة الثانية، (دمشق:١٩٨٠).

٨٢. متعة الأذهان من التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والأقران، تحقيق: صلاح الدين خليل الشيتاني الموصلي، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت:١٩٩٩).
٨٣. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: محمد مصطفى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة:١٩٦٤).
٨٤. نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق: محمد أحمد دهمان، وخالد محمد دهمان، دار الفكر المعاصر،(بيروت:١٩٩٢).
الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت٨٧٢هـ/١٤٦٨م)
٨٥. زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه: بولس راويس، المطبعة الجمهورية،(باريس:١٨٩٤).
عبد الظاهر، محيى الدين ابو الفضل عبد الله بن رشيد الدين(ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م).
٨٦. تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل،(القاهرة:١٩٦١).
العصامي المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)
٨٧. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية،(القاهرة:د.ت).
العليمي، ابو اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي (ت٩٢٨هـ/١٥٢٠م)
٨٨. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تقديم: محمد بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، (النجف:١٩٦٨).
٨٩. المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٩).
ابن العماد ، ابو الفلاح عبدالحي الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
٩٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار احياء التراث العربي،(بيروت:د.ت).
العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٤٤٨م)
٩١. التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٨٨).
٩٢. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: احمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي (ابو ظبي:٢٠٠٣).
العيني، بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

٩٣. السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٨م) من خلال مخطوطة عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: ايمان عمر شكري، دار الصفوة للطباعة، (القاهرة:٢٠٠٢).
٩٤. السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مطبعة دار الكتب المصرية، المطبعة الثانية، (القاهرة:١٩٩٨).
٩٥. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان حوادث سنوات (٨٢٤-٨٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق الطنطاوي القرموط، (القاهرة:١٩٨٩).
الغزالي، الإمام أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م)
٩٦. إحياء علوم الدين، (بيروت:١٩٩١).
ابن الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ/١٧٥٣م)
٩٧. ديوان الاسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٠).
الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي (ت١٠١٠هـ/١٦٠١م)
٩٨. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي للنشر والطباعة، (الرياض:١٩٨٣).
الغزي، نجم الدين (ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م)
٩٩. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية،(بيروت: ١٩٧٩).
الغزي العامري، رضي الدين ابي البركات محمد بن أحمد بن عبد الله (ت٨٦٤هـ/١٤٥٩م)
١٠٠. بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، تحقيق : أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر،(بيروت: ٢٠٠٠).
الغساني، الملك الأشرف اسماعيل بن عباس بن علي (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)
١٠١. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق، شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، (بغداد:١٩٧٥).
ابن فارس، أحمد بن زريا(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)
١٠٢. معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة الثانية، (القاهرة: ١٩٦٩).
الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي الأزرق (ت٥٧٢هـ/١١٧٦م)
١٠٣. تاريخ ميافارقين وآمد (تاريخ الفارقي)، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، (القاهرة:١٩٥٩).

الفاسي المكي، الامام تقي الدين ابي الطيب محمد بن احمد (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)
١٠٤. ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كما يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٠).
ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)
١٠٥. تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: كوكين ديسلان، (باريس:١٨٤٠).
١٠٦. المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر،(بيروت:د.ت).
ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)
١٠٧. تاريخ ابن الفرات، عني بنشره وتحقيقه قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، (بيروت:١٩٣٦).
ابن فهد المكي، تقي الدين ابو الفضل محمد بن محمد (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م)
١٠٨. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، مطبعة التوفيق، (دمشق:١٩٢٨).
الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)
١٠٩. القاموس المحيط، دار الفكر، (بيروت:١٩٨٣).
ابن القاضي، ابن العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت١٠٢٥هـ/١٦٢٦م)
١١٠. ذيل وفيات الاعيان المسمى بـ (درة الحجال في أسماء الرجال)، تحقيق: محمد الأحمدي ابو النور، دار التراث، (القاهرة: ١٩٧٠).
ابن قاضي شهبة، تقي الدين ابي بكر بن أحمد (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)
١١١. تاريخ ابن قاضي شهبة ، الجزء الثالث، تحقيق: عدنان درويش، (دمشق:١٩٧٧).
١١٢. طبقات الشافعية، تحقيق: عبد العليم خان، دار الندوة الجديدة،(بيروت:١٩٨٧).
القرماني، احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)
١١٣. اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب،(القاهرة:د.ت).
ابن قطلو بغا،ابي العدل زين الدين قاسم، (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م)
١١٤. تاج التراجم في طبقات الحنفية، مطبعة العاني، (بغداد:١٩٦٢).
ابن القلانسي، ابو يعلي حمزة (ت٥٥٠هـ/١١٦٠م)
١١٥. ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الأباء اليوسوعيين،(بيروت:١٩٠٨).
القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
١١٦. صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (القاهرة:١٩٨٧).
القنوجي، صديق بن حسن (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)

١١٧. أبجد العلوم، (بيروت:د.ت).

ابن كثير، ابو الفدا اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

١١٨. البداية والنهاية ، تحقيق: مكتب التحقيق، دار احياء التراث العربي،(بيروت:١٩٩٧).

ابن كنان، محمد بن عيسى (ت١١٥٣هـ/١٧٤٢م)

١١٩. حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، دار النفائس،(بيروت:١٩٩١).

الكيلاني، الشيخ عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى، (ت٥٦١هـ/١١٦٥م)

١٢٠. الغنية لطالبي طريق الحق، المكتبة الثقافية، (بيروت:د.ت).

الماوردي، ابن الحسن علي بن حبيب (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

١٢١. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحرية للطباعة،(بغداد:١٩٨٩).

١٢٢. أدب القاضي، تحقيق: محيي هلال السرحان، دار احياء التراث العربي، (بغداد:١٩٧٢).

ابن المبرد الحنبلي، يوسف بن الحسين بن عبد الهادي الدمشقي (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م)

١٢٣. الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي،(القاهرة:١٩٨٧).

محمد مقديشي (ت بعد سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م)

١٢٤. نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري، دار الغرب الاسلامي، (بيروت:١٩٨٨).

المسعودي، ابو الحسن بن علي الحسين(ت٣٤٦هـ/٩٥٦م)

١٢٥. التنبيه والاشراف، منشورات دار مكتبة الهلال، (بيروت:١٩٨١)

١٢٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب العربي، (بيروت:٢٠٠٤).

ابن مفلح، برهان الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الله (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م)

١٢٧. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن سليمان العثيمين، مكتبة الرشيد، (الرياض:١٩٩٠).

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

١٢٨. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد حلمي أحمد، لجنة احياء التراث الاسلامي، (القاهرة: ١٩٧٣).

١٢٩. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، حققه وعلق عليه: محمود الجليلي، دار الغرب الاسلامي،(بيروت:٢٠٠٢).

١٣٠. السلوك لمعرفة الدول والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٧).
١٣١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المدبولي، (القاهرة:١٩٩٨).
المناوي، عبد الرؤوف (ت١٠٢٢هـ/١٦١٣م)
١٣٢. الكواكب الدرية في تراجيم السادة الصوفية، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، (بيروت:١٩٩٩).
ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد (ت٧١١هـ/١٣١١م)
١٣٣. لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، (بيروت:٢٠٠٤).
ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن ابي بكر (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م)
ابن منقذ، مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن مرشد الشيزرى (ت ٥٨٤ه/١١٨٨م)
١٣٤ـ الأعتبار، دقق نصوصها و علق عليه: عبد الكريم ا|الاشتر، (بيروت: ٢٠٠٣م).
ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن ابي بكر(ت ٨٤٢ه/ ١٤٣٨٧م)
١٣٥.الرد الوافر، تحقيق :زهير الشاويش، المكتبة الإسلامية، (بيروت:١٩٧٣م).
النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠)
١٣٦.الدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٠).
١٣٧.دور القرآن بدمشق، صححه وعلق عليه: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، (بيروت:١٩٧٣).
ولي الدين أبوزرعة، احمد بن عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي الكوردي (ت٨٢٦هـ/١٤٢٢م).
١٣٨.لذيل على العبر في خبر من غبر، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، (بغداد:١٩٨٩).
اليافعي، عبد الله بن سعد اليمني المكي(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).
١٣٩.رآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتب من حوادث الزمان، ضبط حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٧).
ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي، (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
١٤٠.معجم البلدان، دار صادر، الطبعة الثانية، (بيروت:١٩٩٥).
اليحصبي، عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/

١٤١.الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق : السيد احمد الصقر، مطبوعات دار التراث، (القاهرة : ١٩٧٠).

ثانيا: المصادر الفارسية:

قزويني، يحيى بن عبد اللطيف (ت٩٤٨هـ/١٥٤١م)

١٤٢.لب التواريخ، تحقيق: محمد باقر نير مند، انتشارت بنياد،(تهران:١٣٦٣هـ.ش).

مؤلف مجهول:(٥٢٠هـ/١١٢٦م).

١٤٣.مجمل التواريخ والقصص، تصحيح: ملك الشعراء، محمد تقي بهار، (تهران:١٣١٨هـ.ش).

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:

ابراهيم سلمان الكروي

١٤٤.المرجع في الحضارة العربية الاسلامية،منشورات ذات السلاسل،(الكويت:١٩٨٧).

ابراهيم طاهر معروف الرباتي

١٤٥.المرأة الكردية ودورها في المجتمع الكردي، (اربيل: ٢٠٠٤).

١٤٦.معجم اطباء محافظة اربيل، (اربيل: ٢٠٠٤).

ابراهيم علي طرخان

١٤٧. مصر في عصر دولة مماليك الجراكسة،مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة:١٩٦٠)

ابراهيم ياسين الخطيب

١٤٨. تاريخ المغول والمماليك، (عمان:١٩٩٣).

أحمد شلبي

١٤٩. تاريخ التشريع الإسلامي وتاريخ النظم القضائية في الإسلام،(القاهرة:١٩٧٥).

احمد صبحي منصور

١٥٠. العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الاسلام والتصوف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:٢٠٠٠).

أحمد عبد العزيز محمود

١٥١. الامارة الهذبانية الكوردية في آذربيجان وأربيل والجزيرة الفراتية من (٢٩٣-٦٥٦هـ/٩٠٥-١٢٥٨م)، دراسة سياسية حضارية، (اربيل :٢٠٠٢).

أحمد عودات وآخرون

١٥٢. تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري، دار الكندي،(اربد: ١٩٩٠).
احمد عيسى بك
١٥٣. معجم الاطباء (ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة)، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، (بيروت:١٩٨٢).
ادوارد فون زامباور
١٥٤. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، تحقيق:زكي محمد حسن بك، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة:١٩٥١).
اسماعيل ابراهيم البدوي
١٥٥. نظام القضاء الاسلامي، منشورات جامعة الكويت، (الكويت:١٩٨٩).
اسماعيل باشا البغدادي
١٥٦. ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد:د.ت).
١٥٧. هدية العارفين الى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد: ١٩٥٥).
أكرم العلبي
١٥٨. خطط دمشق دارسة تاريخية شاملة لدور القرآن والحديث والمدارس والبيمارستان والجوامع الكبرى، دار الطباع للنشر والتوزيع، (دمشق:١٩٨٩).
أنور زقلمة
١٥٩. المماليك في مصر، مكتبة مدبولي،(القاهرة: ١٩٩٥).
جرجي زيدان
١٦٠. تاريخ التمدن الاسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت:د.ت).
حسان حلاق
١٦١. المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية ، دار العلم للملايين ،(بيروت:١٩٩٩).
حسن الباشا
١٦٢. الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، (القاهرة:١٩٥٨).
حسن شميساني

١٦٣. مدينة سنجار من الفتح العربي الاسلامي حتى الفتح العثماني، دار الآفاق الجديدة، (بيروت:١٩٨٣).
حكيم احمد خوشناو
١٦٤. الكورد و بلادهم عند البلدانيين و الحالة المسلمين (٢٣٢ – ٧٢٦ھ/ ٨٤٦ – ١٢٢٩، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ٢٠٠٩).
حكيم عبد الرحمن البابيري
١٦٥. مدينة خه لات دراسة في تاريخها السياسي والحضاري (٤٩٣–٦٤١هـ/١١٠٠–١٢٤٣م) ، دار سبيريز للطباعة والنشر، (دهوك:٢٠٠٥).
حياة ناصر الحجي
١٦٦. صور من الحضارة الاسلامية في سلطنة المماليك، دار القلم للنشر والتوزيع، (الكويت:١٩٩٢).
خاشع المعاضيدي
١٦٧. دراسات في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، مطبعة أوفسيت الحديثة، (بغداد:١٩٧٩).
خليل ابراهيم السامرائي
١٦٨. دراسات في تاريخ الفكر العربي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (الموصل:١٩٨٦).
خير الدين الزركلي
١٦٩. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، (بيروت:١٩٨٠).
١٧٠. دائرة المعارف الإسلامية، تحرير وترجمة: أحمد الشنتناوي وآخرون، (القاهرة:١٩٣٣).
دريد عبد القادر نوري
١٧١. سياسة صلاح الدين الايوبي في مصر وبلاد الشام والجزيرة، مطبعة الارشاد، (بغداد:١٩٧٦).
رضوان دعبول
١٧٢. تراجم أعلام النساء، دار البشير، (بيروت:١٩٩٨).
زرار صديق توفيق

١٧٣. القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، (أربيل:٢٠٠٧).
١٧٤. كردستان في القرن الثامن الهجري، دراسة في تاريخها السياسي والاقتصادي، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، (أربيل:٢٠٠١).
زهير حميدان
١٧٥. أعلام الحضارة العربية الاسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، العهود الزنكية والأيوبية والمملوكي، منشورات وزارة الثقافة،(دمشق:١٩٩٦).
سعيد الديوه جي
١٧٦. اليزيدية، المجمع العلمي العراقي، (بغداد:١٩٧٣).
سعيد عبدالفتاح عاشور
١٧٧. دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، منشورات ذات السلاسل، (الكويت:١٩٨٦).
١٧٨. العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، (القاهرة:١٩٧٢).
١٧٩. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، (القاهرة:١٩٦٢).
١٨٠. مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، (بيروت:١٩٧٢).
سليمان سليم علم الدين
١٨١. التصوف الاسلامي تاريخ، عقائد، طرق، أعلام، دار نوفل للطباعة، (بيروت:١٩٩٩).
السيد الباز العريني
١٨٢. الشرق الأدنى في العصور الوسطى (الأيوبيون)، دار النهضة العربية، (بيروت:١٩٦٧).
شاكر مصطفى
١٨٣. التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، (بيروت:١٩٩٠).
شوقي ضيف
١٨٤. تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات، الشام، دار المعارف، الطبعة الثانية، (القاهرة:١٩٩٥).
صبحي الصالح
١٨٥. علوم الحديث ومصطلحه، (بيروت:١٩٦٩).
١٨٦. النظم الاسلامية، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، (بيروت:١٩٧٨).

عادل عبد الحافظ حمزة
١٨٧. نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:٢٠٠٠).

عارف باشا العارف
١٨٨. تاريخ القدس، دار المعارف، (القاهرة:١٩٥١).

عاصم محمد رزق
١٨٩. خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١٠١٥١٧م)، مكتبة مدبولي،(القاهرة:١٩٩٧).

عامر النجار
١٩٠. علم الكلام عرض ونقد، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة:٢٠٠٣).

عباس القمي
١٩١. الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، الطبعة الثالثة، (النجف:١٩٧٠).

عبد الجليل حسن عبد المهدي
١٩٢. المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة الأقصى، (عمان:١٩٨١).

عبد الرحمن حسن العزاوي
١٩٣. تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، دار الخليج، (الأردن:٢٠٠٦).

عبدالرحمن بن الشيخ حسين الأويسي
١٩٤. نخبة من أعلام حلب الشهباء من أنبياء وعلماء وأولياء، دار الرضوان للطباعة والنشر، (حلب:٢٠٠٣).

عبد الرحمن زكي
١٩٥. القاهرة تاريخها وآثارها من جوهر القائد الى الجبرتي المؤرخ، دار الطباعة الحديثة، (القاهرة:١٩٦٦).

عبدالرقيب يوسف
١٩٦. الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، الجزء الثاني القسم الحضاري، درا آراس للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، (أربيل:٢٠٠١).

عبد العظيم رمضان
١٩٧. تاريخ المدارس في مصر الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:١٩٩٢).

عبد الكريم المدرس

١٩٨. علماؤنا في خدمة العلم والدين، دار الحرية للطباعة،(بغداد:١٩٨٣).
عبد المنعم ماجد
١٩٩. تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة:٢٠٠٤).
عبد الله العلياوي
٢٠٠. كردستان في عهد المغول(١٢٢٠-١٣٣٥م) دراسة في التاريخ السياسي، (السليمانية:٢٠٠٥).
عبلة المهتدي
٢٠١. القدس تاريخ وحضارة،(بيروت:٢٠٠٠).
عرفان عبدالحميد
٢٠٢. الفلسفة في الاسلام، دراسة ونقد، دار التربية للطباعة والنشر، (بغداد:د.ت).
عزة سليمان حسين
٢٠٣. الكرد في جيش الدولة المملوكية البحرية، مطبوعات الاكاديمية الكوردية، العدد(١١٨)، (اربيل: ٢٠١).
عصام محمد شبارو
٢٠٤. تاريخ المشرق العربي، (بيروت:١٩٩٩)
٢٠٥. قاضي القضاة في الاسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، (دمشق:١٩٩٢).
علي باشا مبارك
٢٠٦. الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:١٩٨٠).
علي شاكر علي
٢٠٧. دولة الاق قوينلو في الاناضول والعراق،دراسة في نشاتها وتطورها السياسي، كلية الاداب(جامعة الموصل:د/ت).
عمر رضا كحالة
٢٠٨. أعلام النساء في عالمي العربي والاسلام، المطبعة الهاشمية، (دمشق:١٩٤٠).
٢٠٩. معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، (بيروت:د.ت).
عمر موسى باشا
٢١٠. تاريخ الأدب العربي في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، (بيروت:١٩٨٩).

. فريمان جرنفيل
٢١١. التقويمـان الهجـري والمـيلادي، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة، الطبعـة الثانيـة، (بغداد:١٩٨٦).
قادر محمد حسن
٢١٢. الاسهامات الكُرد في الحظارة الاسلامية، دراسة عن دور الكُرد الحظارى في مصر و البلاد الشام خلال عهد المماليك البحرية(٦٤٨ ـــــ ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ ـــــ ١٣٨٢م)، دراسة حضارية، مطبعة الحاج هاشم (اربيل: ٢٠٠٩).
قاسم عبدة قاسم
٢١٣. ماهية الحروب الصليبية، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت:١٩٨٠)
قتيبة الشهابي
٢١٤. معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتارخيها كما وردت في نصوص المؤرخين، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق:١٩٩٠).
كارل بروكلمان
٢١٥. تـاريخ الشـعوب الإسـلامية، ترجمـة: نبيـه أمـين فـارس ومـنير البعلبكـي، (بيروت:١٩٧٧).
كي لسترنج
٢١٦. بلدان الخلافة الشرقية، تعريب: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، (بغداد:١٩٥٤).
لطفي أحمد نصار
٢١٧. وسـائل الترفيـه في عصـر سـلاطين المماليـك، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب، (القاهرة:١٩٩٩).
محسن محمد حسين
٢١٨. الجيش الايوبى فى عهد صلاح الدين، دار اراس للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ، (اربيل: ٢٠٠٣).
محمد أحمد دهمان
٢١٩. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، (دمشق:١٩٩٠).
٢٢٠. ولاة دمشق في عهد المماليك، دار الفكر، (دمشق:١٩٨٤).
محمد أحمد موسى هياجنة
٢٢١. محاضرات في تاريخ المغول والمماليك، مطابع الدستور التجارية، (اربد:١٩٩٠).

محمد أمين زكي

٢٢٢. تاريخ السليمانية، تعريب: جميل أحمد الروزبياني، دار النشر والطباعة الرائية، (بغداد:١٩٥١).

٢٢٣. خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، تعريب : محمد علي عوني، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الثانية، (بغداد:٢٠٠٥).

٢٢٤. مشاهير الكرد وكردستان، تعريب: كريمة المؤلف، مطبعة التفيض الأهلية، (بغداد:١٩٤٥).

محمد بيك غنيم

٢٢٥. محاسن السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك، مطبعة العلوم، (القاهرة:١٩٣٨).

محمد حافظ النقر

٢٢٦. تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، دار البداية، (الأردن:٢٠٠٦).

محمد حسين محاسنة

٢٢٧. الحضارة الاسلامية (مدخل معمق)، مركز يزيد للنشر، جامعة (مؤتة:٢٠٠٥).

محمد راغب الطباخ

٢٢٨. أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه محمد كمال، دار القلم العربي، الطبعة الثانية، (حلب:١٩٨٩).

محمد زغلول سلام

٢٢٩. الأدب في العصر المملوكي، الجزء الأول، دار المعارف، (القاهرة:١٩٨٠).

٢٣٠. الأدب في العصر المملوكي دولة الشراكسة، الجزء الرابع، منشأ المعارف، (القاهرة:١٩٩٩).

محمد سهيل طقوش

٢٣١. تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام واقليم الجزيرة، دار النفائس، (بيروت:١٩٩٩).

٢٣٢. تاريخ المماليك في مصر والشام (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، دار النفائس، الطبعة الثانية، (بيروت:١٩٩٩).

محمد ضيف الله البطاينة

٢٣٣. الحضارة الاسلامية، دار الفرقان، (عمان:٢٠٠٢).

محمد عدنان الكاتبي

٢٣٤. تاريخ الافتاء في حلب الشهباء، مكتبة دار اتراث، (حلب:٢٠٠٣).

محمد علي ابو ريان

٢٣٥. تايخ الفكر الفلسفي في الاسلام، دار النهضة العربية، (بيروت:١٩٧٦).
محمد علي الصويركي الكردي
٢٣٦. الأكراد الأردنيون ودورهم في بناء الأردن الحديثة، مؤسسة زين، (السليمانية:٢٠٠٥).
٢٣٧. معجم أعلام الكرد في التاريخ الاسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، مؤسسة زين، (السليمانية:٢٠٠٥).
محمد كامل الفقي
٢٣٨. الأدب في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:١٩٧٦).
محمد كرد علي
٢٣٩. خطط الشام، الجزء السادس، دار العلم للملايين، (بيروت:١٩٧٢).
محمد مطيع الحافظ
٢٤٠. شيخ القراء الامام ابن الجزري، دار الفكر، (دمشق:١٩٩٥)
محمود رزق سليم
٢٤١. عصر سلاطين المماليك نتاجه العلمي والأدبي، مطبعة المتوكل، (القاهرة:١٩٧٤).
محمود السعران
٢٤٢. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة، (بيروت:د.ت).
محمود محمد عرنوس
٢٤٣. تاريخ القضاء في الاسلام، (القاهرة:١٩٣٣).
مساعد مسلم آل جعفر ومحي هلال السرحان
٢٤٤. مناهج المفسرين، دار الكتب للطباعة، (بغداد:١٩٨٠).
ممدوح الزوبي
٢٤٥. معجم الصوفية، أعلام ، طرق، مصطلحات، دار الجيل للنشر، (بيروت:٢٠٠٤).
نزيه شحاده
٢٤٦. صفحات من الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، (بيروت:٢٠٠٦).
نقولا زياده
٢٤٧. دمشق في عصر المماليك، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (بيروت:١٩٦٦).
هاشم يحيى الملاح
٢٤٨. دراسات في تاريخ الفكر الفلسفي، (الموصل:١٩٨٨).
يحيى مراد
٢٤٩. معجم تراجم أعلام الفقهاء، دار الكتب العلمية، (بيروت:٢٠٠٤).

يوسف أبو العدوس

٢٥٠. البلاغة الأسلوبية مقدمات عامة، دار الأهلية للطباعة والنشر، (عمان:١٩٩٩).

يوسف اسماعيل النبهاني

٢٥١. جامع كرامات الأولياء، دار المعرفة، (بيروت:٢٠٠٣).

يوسف درويش غوانمة

٢٥٢. التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المماليكي،(عمان:١٩٨٢).

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية (غير المنشورة):

آكو برهان محمد

٢٥٣. الحياة العلمية في ديار بكر وجزيرة ابن عمر (من القرن ٥-٧ هـ/ ١١- ١٣م) رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، (اربيل: ٢٠٠٠م).

جاسم محمد جاسم

٢٥٤. بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الأداب، جامعة الموصل،(الموصل:٢٠٠٠).

جاسم مهداوي حسين

٢٥٥. تاريخ الغزو التيموري للعراق والشام، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الأداب، (جامعة بغداد:١٩٧٦).

حسام الدين علي غالب النقشبندي

٢٥٦. اذربيجان، دراسة في احوالها السياسية والحضارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب،(جامعة بغداد:١٩٨٤).

درويش يوسف حسن

٢٥٧. الأسرة الشهرزورية ودورها السياسي والحضاري (٤٨٩_٦٣٠هـ/١٠٩٥_١٢٣٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الأداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل:١٩٩٨).

شوكت عارف محمد الأتروشي

٢٥٨. الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الأداب، جامعة صلاح الدين، (أربيل:٢٠٠٤).

عادل محمد دوين المتروك

٢٥٩. الحياة العلمية في بلاد الشام في عهد المماليك الجراكسة ، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، جامعة، الموصل ، (الموصل : ٢٠٠٣).
لولاف مصطفى سليم الأتروشي
٢٦٠. القضاء في مصر والشام في العهد الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الأداب، جامعة دهوك، (دهوك: ٢٠٠٤).
مقداد حسين طه
٢٦١. الخدمات الصحية والاجتماعية في الجزيرة في القرنين الخامس والسادس الهجري/ الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الآداب جامعة صلاح الدين،(اربيل:٢٠٠٢).

خامسا: الدوريات والبحوث:

أمينة البيطار
٢٦٢. التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، (جامعة الموصل:١٩٧٩)، العدد١١.
حياة ناصر الحجي
٢٦٣. من مظاهر نظام التعليم في مصر في زمن المماليك، القسم الأول، بحث منشور في مجلة آداب المستنصرية، (بغداد:١٩٨٩)، العدد١٧.
زرار صديق توفيق
٢٦٤. النفوذ الفاطمي في بلاد الكورد، دراسة في العلاقة الفاطمية الكوردية، بحث منشور في مجلة جامعة دهوك، تموز ١٩٩٩، العدد٣.
عادل عبدالله
٢٦٥. الحافظ العراقي وجهوده في الجرح والتعديل، بحث منشور في مجلة زانكو جامعة صلاح الدين، (أربيل:٢٠٠٧). العدد ٣١.
علي أحمد
٢٦٦. القضاء في عصر المماليك، بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية، تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب، جامعة دمشق،(دمشق:٢٠٠٤)، العددان ٨٧–٨٨.
قادر محمد ئەشكەنەیی
٢٦٧. كوردة شارەزووریيەكان(٦٥٦–٧٠٦هـ/١٢٥٨–١٣٠٦م)، بحث منشور في مجلة زانكۆ جامعة صلاح الدين،(أربيل:٢٠٠٤)، العدد٢١.

محمد زيود
٢٦٨. نظام الحسبة في الاسلام، بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية، (دمشق:١٩٨٨)، العددان: ٢٩-٣٠.
محمد سعيد رضا
٢٦٩. المدرسة البادرائية في دمشق تأسست سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م). بحث منشور في مجلة كلية الآداب، (جامعة البصرة:١٩٨١)، العدد١٩
محمد عبدالقادر خريسات
٢٧٠. السلط، دراسة عمرانية بشرية من خلال سجلات المحاكم الشرعية في السلط، بحث منشور في مجلة (دراسات) العلوم الانسانية مجلة علمية متخصصة، (عمان:١٩٨٦)، المجلد١٣، العدد٤.
مناهل فخرالدين فليح
٢٧١. التعليم في ظل دولة المماليك (٦٤٨- ٩٢٢هـ/١٢٥٠-١٥١٦م). بحث منشور في مجلة آداب الرافدين كلية الاداب، (جامعة الموصل: ١٩٧٩) العدد١٠.
ياسين الأيوبي
٢٧٢. جدلية العلاقة بين الشعر والسلطة في العصر المملوكي، بحث منشور في مجلة الفكر العربي، (بيروت: د.ت) العدد٥٣.

سادسا: المراجع الانكليزية:

Bertold Spuler:
273.The muslem world Ahistorical survery (leiden:1969).
Francesco Gabrial:
274. Ashort History of the Arabs (London:1963)..
Lean- pool:
275. Ahistory of Egypt in the middle ages.(hoarlem:1968)..
Oliver leaman:
276.An Introduction to Medieval Islamic philosophy, Cambridge University:1985
Tahrif Khalid
277 Arabic historical thought in the classical period, Cambridge university:1994

الملاحق

الملحق (١)

اسماء الامراء الكُرد الذين تولوا الوظائف الادراية في مصر وبلاد الشام ابان حقبة الدراسة

ت	الاسم	سنة الوفاة	الوظائف الادراية
1	قرط بن عمر الكُردي	٧٨٥ هـ	الكشوفية
2	شهاب الدين احمد بن محمد الهذباني	ت- بعد ٧٩١ هـ	الحجوبية
3	حسام الدين حسين بن علي الطوراني	٧٩٣ هـ	ولاية القاهرة
4	نجم الدين عبدالكريم بن محمود بن احمد السنجاري	٧٩٩ هـ	الاستادارية
5	علاء الدين بن نجم الدين السنجاري	ت-بعد ٧٩٩ هـ	الوزارة ، نظر الخاص ، نظر المهمات الشريفة
6	بهاء الدين الكُردي	ت-بعد ٨٠٠ هـ	الولاية
7	جمال الدين يوسف الهذباني	٨٠٢ هـ	نيابة القلعة
8	سليمان بن يوسف الكُردي الشهرزوري	ت-بعد ٨٠٢ هـ	الولاية
9	شهاب الدين احمد بن اسد الكُردي	ت-بعد ٨٠٢ هـ	ولاية القاهرة ، الطبردارية
10	محي الدين بن الآمدي	ت-بعد ٨٠٥ هـ	كتابة السر
11	علاء الدين بن ناصر الدين محمد بن الهذباني	٨٠٩ هـ	نيابة السلطنة
12	ناصر الدين محمد بن شهري	٨٠٩ هـ	نيابة السلطنة ، نيابة القلعة ، الحجوبية

13	صدقة بن حسن بن محمد الاسعردي	٨٠٩ هـ	الاستادارية
14	شرف الدين موسى بن الهذباني	ت–بعد ٨١٣ هـ	نيابة السلطنة ، الحجوبية
15	عم بن شهري	ت–بعد ٨٢٠ هـ	نيابة السلطنة
16	ركن الدين عمر بن الهذباني	ت–بعد ٨٢١ هـ	نيابة السلطنة ، الاتابكية،الحجوبية
17	جمال الدين يوسف بن خضر بن صاروجا الكُردي	ت– بعد ٨٢٣ هـ	الاستادارية
18	ناصر الدين محمد بن احمد الهذباني	٨٢٤ هـ	نيابة السلطنة ، الولاية
19	حسين الكُردي بن الشيخ عمر	ت–بعد ٨٣٧ هـ	الكشوفية
20	غرس الدين خليل الهذباني	٨٤٠ هـ	نيابة السلطنة
21	صارم الدين ابراهيم بن الهذباني	٨٤٢ هـ	نيابة القلعة
22	ناصر الدين محمد المرداوي الكُردي	٨٤٤ هـ	الاستادارية
23	عمر الكُردي	ت– بعد ٨٥٥ هـ	الاستادرارية
24	ضياء الدين محمد بن عمر بن ابي يوسف النصيبي	٨٥٧ هـ	نائب كاتب السر
25	ابو بكر بن محمد بن عمر النصيبي	٨٦٣ هـ	كتابة السر
26	محمد بن عثمان بن سليمان بن رسول بن نوح الطوراني	٨٦٣ هـ	كتابة السر
27	خضر الكُردي	٨٦٥ هـ	الكشوفية
28	محمد بن احمد بن محمد بن عبدالسلام بن شهاب العدوي	٨٧٤ هـ	نظر القلعة

29	حسن بن محمد بن ايوب الكُردي	٨٨٢ هـ	نيابة السلطنة
30	الشريف الكُردي ،علي بن محمود بن الجنيد بن شبلي بن الشيخ خضر	٨٨٢ هـ	نيابة القلعة
31	السيد علي بن حسن الكُردي الدمشقي	٨٩٠ هـ	وكيل السلطان في دمشق
32	عبد القادر الكُردي	٨٩٤ هـ	الاستادرارية
33	محي الدين الاخنائي	ت–بعد ٨٩٥ هـ	نائب ناظر البمارستان
34	صلاح الدين محمد بن عبد الله بن عبد السلام العدوي	ت–بعد ٨٩٦ هـ	وكيل السلطان في دمشق
35	باكير بن صالح الكُردي	٩٠١ هـ	الحجوبية

الملحق (٢)

اسماء العلماء الكُرد الذين تولوا الوظائف الدينية في مصر وبلاد الشام ابان حقبة الدراسة

ت	الاسم	سنة الوفاة	الوظائف الدينية
1	بدر الدين محمد بن عبد الله بن احمد الهكاري	٧٨٦ هـ	قضاء القضاة ، التدريس
2	بدر الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الجزري	٧٨٧ هـ	القضاء ، مشيخة الخانقاه ، الخطابة
3	علاء الدين بن محمد الطوراني	٧٨٩ هـ	نيابة القضاء
4	بدر الدين محمد بن اسماعيل الاربلي	٧٩٠ هـ	القضاء
5	جمال الدين يوسف بن عبد الله الحميدي	٧٩٠ هـ	القضاء
6	عثمان بن سليمان بن خليل بن نوح الطوراني	٧٩١ هـ	قضاء العسكر ، مشيخة الخانقاه
7	صلاح الدين الاربلي ، محمد بن عمر بن علي بن بدر	٧٩٦ هـ	ناظر الحرمين (القدس والخليل)

8	جمال الدين الاسعردي	٧٩٧ هـ	القضاء
9	جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد بن ابراهيم الكردي	٧٩٨ هـ	الافتاء
10	نجم الدين عبد الكريم بن محمود السنجاري	٧٩٩ هـ	وكالة بيت المال ، الحسبة ، ناظر الحرمين (القدس والخليل)
11	برهان الدين ابراهيم بن شهاب الدين الحصكفي	٧٩٩ هـ	العدول
12	محمد بن الزرزاري	٨٠٠ هـ	نيابة القضاء
13	عبد الله بن علي بن عمر السنجاري	٨٠٠ هـ	القضاء ، وكالة بيت المال ، التدريس
14	بهاء الدين داوود بن علي الكُردي الحلبي	٨٠٣ هـ	العدول
15	بدر الدين عمر بن ابي بكر بن محمد النصيبي	٨٠٣ هـ	الحسبة
16	ابو بكر احمد بن ابراهيم الكُردي	٨٠٣ هـ	التدريس
17	يوسف بن حسين الكُردي الشافعي	٨٠٤ هـ	العدول ، مشيخة الخانقاه
18	بدر الدين حسن بن علي الآمدي	٨٠٥ هـ	مشيخة الخانقاه
19	زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الكُردي	٨٠٦ هـ	مشيخة المدارس
20	صدقة بن حسن بن محمد الاسعردي	٨٠٩ هـ	نظر الاوقاف
21	الشهاب احمد بن يوسف بن الجمال الكُردي	٨١٠ هـ	الخطابة
22	علي بن ابراهيم بن شمس الدين محمد الجزري	٨١٣ هـ	الاعادة
23	فتح الدين محمد بن محمد بن الجزري	٨١٤ هـ	وكالة بيت المال ، مشيخة المدارس ، الخطابة
24	زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الكردي	٨١٩ هـ	القضاء

25	تاج الدين ابو الوفاء عبد الوهاب بن ولي الدين ابو زرعة احمد بن عبدالرحيم الكردي	٨١٩ هـ	نيابة القضاء
26	ولي الدين ابن زرعة احمد بن عبد الرحيم العراقي الكردي	٨٢٦ هـ	قضاء القضاة ، الافتاء ، مشيخة المدارس ، التدريس
27	شمس الدين ابو عبد الله محمد بن شهاب الدين المعروف بابن الجزري	٨٢٧ هـ	القضاء
28	سراج الدين عمر بن علي بن فارس الخلاطي	٨٢٩ هـ	مشيخة الخانقاه
29	علي بن عبد الوهاب بن ولي الدين ابو زرعة	٨٣٣ هـ	مشيخة المدارس
30	شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري	٨٣٣ هـ	الخطابة ، التدريس
31	احمد بن محمد بن ابي بكر بن الجمال بن الشيخ ناصر الدين الجزري	٨٤٠ هـ	العدول
32	سعد الدين الايوبي سعد بن محمد بن عبدالله	٨٤٢ هـ	قضاء القضاة
33	شمس الدين محمد بن يحيى بن علي الصالحي الطوراني	٨٤٣ هـ	التدريس
34	ابو النجم الآمدي	٨٤٦ هـ	العدول
35	شمس الدين ابن الجزري	ت–بعد ٨٤٨ هـ	القضاء
36	يوسف بن يعقوب بن عمر الكُردي	٨٥١ هـ	الافتاء
37	ابو اللطف محمد بن علي بن منصور الحصكفي	٨٥٩هـ	التدريس
38	احمد بن محمد بن عبد السلام بن محمود العدوي	٨٦٨ هـ	نيابة القضاء ، الخطابة

39	شهاب الدين احمد بن محمد الكردي البسطاني	٨٨١ هـ	مشيخة الزاوية
40	شهاب الدين ابو بكر بن محمد بن شادي الحصني	٨٨١ هـ	التدريس
41	حسن بن علي البدر القيمري	٨٨٥ هـ	التدريس
42	عبد الله الآمدي	٨٨٦ هـ	ناظر الاوقاف
43	عمر بن خليل بن حسن الفرس الكردي	٨٨٨ هـ	ناظر الجوامع
44	محمد بن عمر بن الكمال بن التاج الكردي	٨٨٨هـ	مشيخة الخانقاه
45	محمد بن محمد بن عمر بن التاج الكردي	٨٩٠ هـ	مشيخة الخانقاه
46	شهاب الدين احمد بن اسماعيل الطوراني الشهرزوري	٨٩٣ هـ	مشيخة المدارس ، نظر الاوقاف
47	عبد الله بن محمد بن خضر بن الجمال الكردي	٨٩٤ هـ	مشيخة الخانقاه ، التدريس
48	عبد القادر بن الشيخ يوسف الكردي	٨٩٦ هـ	التدريس
49	محمد بن عبدالله بن خليل بن كتوت الكردي	٨٩٦ هـ	نيابة القضاء
50	عبد الرحمن بن محمد الشيخ زين الدين العمادي	٨٩٧هـ	التدريس
51	فخر الدين عثمان بن سليمان المعروف باشيخ عثمان الكردي	٨٩٧ هـ	الافتاء
52	برهان الدين ابراهيم بن ابي بكر الشنويهي	٨٩٨ هـ	العدول
53	عماد الكردي ، عبدالغني بن موسة بن احمد	ت– بعد ٩٠٢ هـ	مشيخة الخانقاه
54	نور الدين احمد الاربلي	٩٠٣ هـ	العدول

55	محمد بن محمد بن داوود الكُردي البازلي	٩٢٣ هـ	نيابة القضاء، مشيخة المدارس
56	بدر الدين حسن بن علي الاربلي الحصكفي	٩٢٥ هـ	الافتاء
57	شمس الدين ابو عبد الله محمد بن داوود الكُردي البازلي	٩٢٥ هـ	الافتاء ، التدريس
58	موسى بن حسن الآلاني المعروف بالملا موسى الكردي	٩٣٠ هـ	التدريس
59	ابو الفضل علي بن محمد بن علي ابي اللطف الحصكفي	٩٣٤ هـ	الخطابة ، التدريس

الملحق (٣)

اسماء العلماء الكُرد في العلوم التي برعوا فيها في مصر وبلاد الشام ابان حقبة الدراسة

ت	الاسم	سنة الوفاة	العلوم التي برعوا فيها
1	شمس الدين محمد بن عبد الله بن احمد الهكاري	٧٨٦هـ	الفقه
2	ابو الحسن علي بن عمر بن بدر الجزري	٧٨٩ هـ	الحديث
3	محمد بن الكامل بن محمد بن عبد الملك بن العادل الايوبي	٧٨٩ هـ	الحديث
4	ابوبكر بن محمد بن قاسم بن عبد الله السنجاري	٧٩٠ هـ	الحديث
5	بدر الدين محمد بن اسماعيل بن الاربلي	٧٩٠ هـ	اللغة العربية
6	سليمان بن عبد الله القراني الكردي	٧٩٠ هـ	الموسيقى والغناء
7	احمد بن محمد بن علي الجاكي الكردي	٧٩٥ هـ	الحديث
8	محمد بن محمود بن نصر الآمدي الشافعي	٧٩٦ هـ	الفقه

9	ابراهيم بن داوود بن عبد الله برهان الدين الامدي	٧٩٧ هـ	الحديث
10	شمس الدين محمد بن محمد الزرزاري	٧٩٨ هـ	التصوف
11	ابراهيم بن عبد الله الشريف الخلاطي	٧٩٩ هـ	الطب
12	تاج الدين عبد الله بن عمر السنجاري الحنفي	٨٠٠ هـ	الفقه ، الشعر
13	محمد بن يوسف بن عبد الله بن بدر الجمال الكردي الشافعي	٨٠٠ هـ	الفقه
14	محمد الكردي	٨٠٢ هـ	التصوف
15	ابو بكر محمد بن ابراهيم الكردي المعروف بابن معتوق الهكاري	٨٠٣ هـ	الحديث
16	بهاء الدين داوود بن علي الكردي الشافعي	٨٠٣ هـ	الفقه
17	شمس الدين محمد بن ابراهيم بن علي الجزري	٨٠٣ هـ	الحديث ، الفقه
18	فخر الدين عثمان بن عبدالرحمان الكردي	٨٠٤ هـ	القراءات
19	يوسف بن حسين الكردي الشافعي	٨٠٤ هـ	الفقه
20	بدر الدين حسن بن علي الأمدي	٨٠٥ هـ	التصوف
21	عيسى بن علي بن شهريار الكردي	٨٠٥ هـ	الحديث
22	زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الكردي	٨٠٦ هـ	القراءات ، الحديث ، التاريخ ، الشعر
23	حسن بن علي بن عمر	٨٠٩ هـ	الحديث ، الخط

	الاسعردي		
24	احمد بن الشرف عيسى القيمري	ت– في النصف الاول من القرن التاسع الهجري	الحديث
25	احمد بن اسماعيل الحريري	٨٠٩ هـ	الطب
26	احمد بن يوسف بن عبد الله بن عمر بن خضر الكردي الشافعي	٨١٠ هـ	الفقه
27	محمد بن ابراهيم الكردي المقدسي	٨١١ هـ	التصوف ، الشعر ، النثر
28	شمس الدين محمد بن اسماعيل السنجاري	٨١١ هـ	الخط
29	علي بن عبد الله بن عبد الرحمن السرنجي	٨١٣ هـ	الحديث
30	يعقوب الكردي	٨١٣ هـ	التصوف
31	ابو الفتح محمد بن المقرئ ابن الجزري	٨١٤ هـ	القراءات
32	زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الكردي	٨١٩ هـ	الحديث
33	يوسف بن احمد بن غازي بن شادي الايوبي	٨١٩ هـ	الحديث ، الشعر
34	احمد بن محمد بن يوسف بن عمر بن التاج بن الجمال الكردي	٨٢٠ هـ	الحديث
35	عبد الله بن ابراهيم بن الجمال السنجاري	٨٢٠ هـ	الحديث ، الحساب
36	داوود بن ناصرالدين الموصلي الحصكفي	ت–بعد ٨٢٠ هـ	الطب
37	حسن بن ابراهيم السي	ت– بعد ٨٢٣ هـ	التاريخ

38	عبد الملك بن سعيد بن الحسن نظام الدين الدربندي	٨٢٤ هـ	الحديث
39	علي بن احمد بن مظفر الاربلي	٨٢٦ هـ	الطب
40	ولي الدين ابو زرعة احمد بن عبد الرحيم العراقي الكردي	٨٢٦ هـ	الحديث ، التاريخ ، الحساب
41	حافظ الدين محمد بن محمد الكردي الحنفي	٨٢٧ هـ	الفقه
42	سعد الدين سعد بن عبد الله الآمدي الشافعي	٨٣٢ هـ	الفقه
43	شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري	٨٣٣ هـ	القراءات، النحو ، التاريخ ، الشعر
44	ابو بكر احمد بن محمد بن الجزري	٨٣٥ هـ	القراءات
45	عبد الرحمن بن محمد القزويني الجزري	٨٣٦ هـ	القراءات، التفسير ، النحو ، البلاغة
46	محمد بن عبد الرحيم بن صدقة الكردي	٨٣٧ هـ	التفسير
47	محمد بن ناهض بن محمد الكردي	٨٤١ هـ	التاريخ ، الشعر ، النثر
48	شمس الدين الطوراني الصالحي	٨٤٣ هـ	القراءات
49	محمد بن حسن بن احمد بن محمد ابو عبد الله الكردي	٨٤٣ هـ	الطب
50	محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن العدوي	٨٤٥ هـ	اللغة والنحو
51	محمد بن الشيخ الزرزاري	٨٥٢ هـ	القراءات
52	يحيى بن علي بن يحيى الشرف المهاجري الكردي الشافعي	٨٥٢ هـ	الفقه

53	يوسف بن يعقوب بن شرف بن عمر الكردي	٨٥٢ هـ	القراءات، الحساب
54	ابن حجر العسقلاني احمد بن علي بن محمد بن احمدي	٨٥٢ هـ	التاريخ ، الحديث
55	رسول بن ابي بكر بن الحسين بن عبد الله الهكاري	٨٥٣ هـ	الحديث
56	محمد بن علي بن احمد بن ابي بكر بن الشماع الايوبي	٨٥٤ هـ	اللغة العربية
57	ابو بكر بن علي بن عبد الله بن ابي بكر بن خلكان الاربلي	٨٥٥ هـ	القراءات،الحديث ، الشعر
58	رسول بن احمد الكردي	٨٥٧ هـ	اللغة العربية
59	حسن بن الشيخ عز الدين بن يوسف بن علي الخلاطي الشافعي	٨٥٨ هـ	الفقه، اللغة العربية
60	ابو اللطف محمد بن علي بن منصور الحصكفي الشافعي	٨٥٩ هـ	الفقه، النحو ، الشعر ، الموسيقى والغناء
61	محمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله الكردي	٨٥٩ هـ	التصوف
62	ناصر الدين محمد بن موسى الهذباني الموصلي	٨٦٠ هـ	التصوف
63	محمد بن علي بن يحيى بن ابراهيم بن سليمان الشمس الاربلي	٨٦٢ هـ	التصوف ، الكلام ، والفلسفة
64	شمس الدين محمد بن محمد بن علي الايوبي الشافعي المعروف بابن الشماع	٨٦٣ هـ	الفقه، التصوف ، الشعر ، الكلام
65	ابو العباس احمد بن محمد الحصكفي	٨٦٤ هـ	التاريخ
66	نورالدين علي بن محمد بن عبد الرحمن الكردي البلبيسي	٨٦٤ هـ	القراءات

67	شمس الدين محمد بن ابي بكر بن عبدالله الاسعردي	٨٦٦ هـ	الحديث
68	خليل بن احمد بن عيسى بن خليل بن صلاح الدين القيمري	٨٦٧ هـ	القراءات
69	عمر بن ابراهيم بن ابي بكر البانياسي البباني الكردي	٨٦٨ هـ	التصوف
70	عمر بن محمد بن علي بن محمود القيمري	ت–بعد ٨٧١ هـ	الشعر
71	جمال الدين يوسف الكردي	٨٧٧ هـ	التصوف
72	الشهاب احمد بن رمضان بن عبد الله السليماني	٨٨٠ هـ	القراءات
73	بدرالدين حسن الجزري	٨٨٠ هـ	النحو
74	شهاب الدين ابو بكر بن محمد بن شادي الحصني الشافعي	٨٨١ هـ	القراءات، الفقه، التاريخ
75	شهاب الدين احمد بن محمد الكردي البسطاني	٨٨١ هـ	التصوف ، الخط
76	زين الدين عبد الرحمن بن حسن بن ابراهيم العباسي الكردي الشافعي	٨٨٣ هـ	الفقه
77	حسن بن علي البدر القيمري	٨٨٥ هـ	الحساب والجبر
78	برهان الدين ابراهيم بن علي بن ابي الوفا الاسعردي	٨٨٧ هـ	التصوف
79	ابو بكر بن يعقوب بن عمر الخواجة شرف الدين الكردي	٨٨٨ هـ	الخط
80	محمد بن عمر بن محمد بن التاج الكردي	٨٨٨ هـ	اللغة العربية ، الخط
81	يوسف بن عقوب الجمال الكردي	٨٨٨ هـ	الكلام والفلسفة
82	عبد الله بن عيسى بن عبد الله الجمال الكردي	٨٩٠ هـ	القراءات

83	علي بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن الجمال الكردي	٨٩٠ هـ	الحديث
84	شمس الدين محمد بن خليل بن احمد بن عيسى القيمري	٨٩٢ هـ	الحديث
85	اسماعيل بن يحيى بن شرف الدين المهاجري الكردي	٨٩٣ هـ	الشعر ، النثر
86	شهاب الدين احمد بن اسماعيل بن عثمان الطوراني الشهرزوري	٨٩٣ هـ	التفسير ، النحو ، البلاغة
87	عبدالغني بن موسى ، المعروف بعماد الكردي	٨٩٤ هـ	الكلام والفلسفة
88	الجمال عبد الله بن محمد بن خضر بن ابراهيم الطوراني	٨٩٤ هـ	التفسير ، البلاغة ، الكلام والفلسفة
89	عز الدين بن شرف البالكي	ت–بعد ٨٩٤ هـ	النحو
90	شهاب الدين احمد بن يوسف السندي الحصكفي	٨٩٥ هـ	القراءات، الفقه، الكلام والفلسفة
91	فخر الدين عثمان بن سليمان بن خليل الجزري	٨٩٨ هـ	القراءات، الفقه
92	عبد القادر بن الشيخ يوسف الكردي الشافعي	٨٩٨ هـ	الفقه
93	محمد بن يونس بن حمزة الاربلي	٨٩٩ هـ	الحديث
94	عبد الرحيم بن صدقة بن محمد بن ايوب بن شرف الكردي	٩٠٠ هـ	الحديث
95	علي بن محمد الشيخ علاء الدين الكردي الشافعي	٩٠٥ هـ	الفقه
96	ابو بكر بن اسماعيل بن يوسف السندي الحصكفي	٩٢٠ هـ	الفقه

97	بدر الدين حسن بن علي بن يوسف الاربلي الشافعي	٩٢٥ هـ	القراءات، الفقه، النحو ، الشعر
98	علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي الحصكفي	٩٢٥ هـ	النحو ، المنطق ، الصرف
99	شمس الدين محمد بن داوود البازلي الكردي	٩٢٥ هـ	الحديث ، التاريخ
100	علي الكردي	٩٢٥	التصوف
101	شمس الدين محمد بن محمد الكردي الشافعي	٩٢٦ هـ	الفقه
102	علاء الدين بن ولي الدين الاربلي	٩٢٦ هـ	الطب
103	محمد بن محمد بن علي بن ابو اللطف الحصكفي	٩٢٨ هـ	النحو
104	امين الدين جبريل بن احمد بن اسماعيل الكردي الشافعي	٩٣٠ هـ	الفقه، النحو
105	موسى بن الحسن ، المعروف بالملا موسى الكردي	٩٣٠ هـ	البلاغة
106	ابراهيم بن احمد بن يعقوب ، برهان الدين الكردي الشافعي	٩٣٣ هـ	الفقه، الكلام ، الحساب
107	شرف الدين الحصكفي	٩٣٣ هـ	التصوف
108	ابو الفضل شمس الدين علي بن محمد بن علي بن ابي اللطف الحصكفي	٩٣٤ هـ	الحديث ، الشعر ، الحساب
109	احمد بن شمس الدين بن محمد الكردي	٩٣٤ هـ	الخط
110	زين العابدين بن حسين بن علي بن عبد الله ابن الجزري	٩٣٧ هـ	التصوف
111	فخر الدين ابو النور عثمان بن شمس الآمدي	٩٤٤ هـ	الموسيقى والغناء

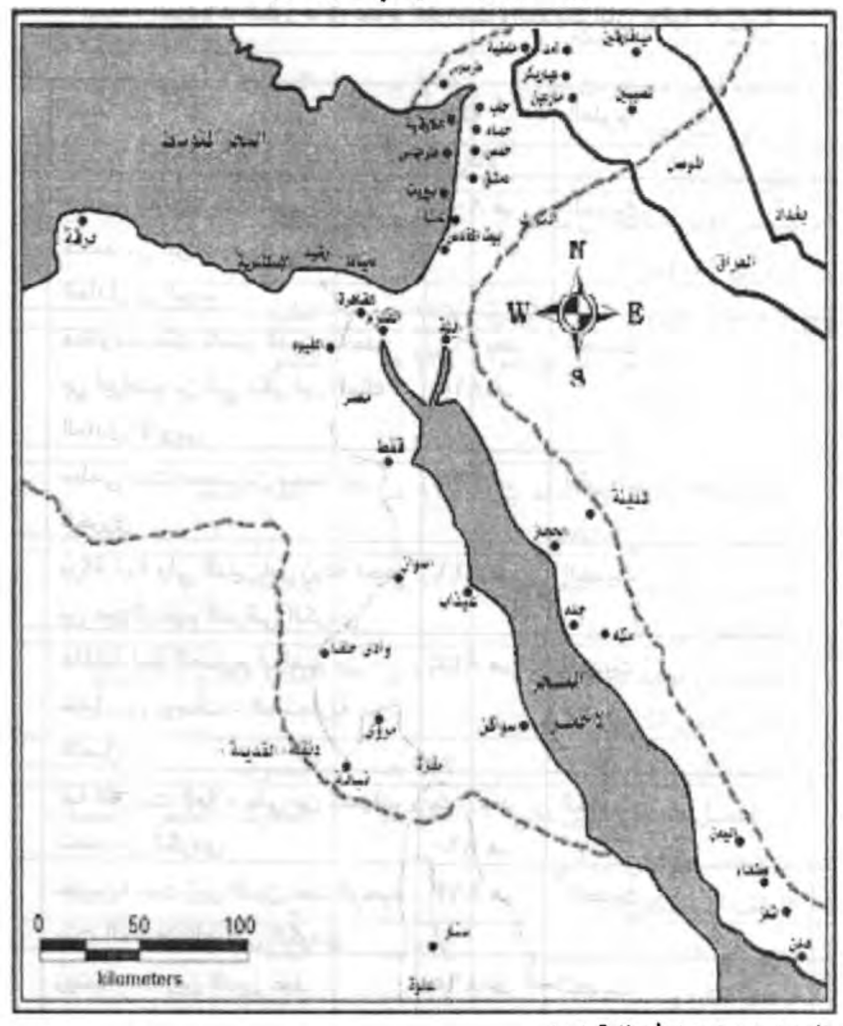
الملحق (٤)

اسماء العالمات الكور د في علوم القراءات والحديث ابان حقبة الدراسة

ت	الاسم	سنة الوفاة	العلوم
١	شمس الملوك بنت ناصر الدين محمد بن ابراهيم حفيدة الملك العادل بن ايوب	٨٠٣ هـ	الحديث
٢	قطلومك بنت ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن الملك العادل الايوبي	ت– بعد ٨١٥ هـ	الحديث
٣	سلمى بنت محمد بن محمد اين الجزري	٨٣١ هـ	القراءات ، الشعر
٤	بركة ابنة ولي الدين ابو زرعة احمد بن عبدالرحيم العراقي الكردي	٨٤١ هـ	الحديث
٥	عائشة ابنة الصارم ابراهيم بن خليل بن يوسف ، السنجارية الاصل	٨٤٢ هـ	الحديث
٦	امة الله بنت العلاء علي بن الشهاب احمد بن الكردي	ت– بعد ٨٦٠ هـ	الحديث
٧	جويرية بنت زين الدين عبد الرحيم بنت الحسين العراقي الكردي	٨٦٣ هـ	الحديث
٨	زينب بنت زين الدين عبد الرحيم العراقي الكوري	٨٦٥ هـ	الحديث
٩	فاطمة ابنة البدر محمد بنت الجمال يوسف بن عبد الله بن خضر الكردي الطوراني	ت– بعد ٩٠٠ هـ	الحديث

الملحق (٥)

خارطة حدود دولة المماليك في القصى التساعنها



المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على:

توفيق اليوزبكي، تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي (جامعة الموصل :. ١٩)، ص٦٠ ؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص٢٥٦

المحتويات